

مكانة الأعداد
في
القران الكريم

الجزء الأول

العدد واحد "1"

بوزيان علي عبو

ا لمقد مــــة

ان القرآن الكريم الّذي هو كتاب اللـه أي كلامه ومن عنده . وكتاب اللـه ءايا ت محكمات ، كما قال عز وجل في كتابه : ءايا ت محكما ت هن أم الكتاب واخرمتشابها ت : فهو د ليل لعباده وقال عنه في بداية سورة الكهف وهذا بعدما حمد نفسه بأ ن هدا الكتاب أي القرآن منزل على عبده ورسوله محمد صلى اللـه عليه وسلم ليتلوه من بعد على أمته . قال عنه سبحانه وتعا لى: بسم الله الرحم ان الرحيم الحمد للـه الذ ي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، قيما ....إذا فهو كتابقيم وشا مل ، ليس فيه إعوجاج وهذا من جميع النواحي حيث جاء بأحسن الأ لفاظ والمعاني وبأنه أعلى صفات الفصاحة والبلاغة . فان قلت ما فائدة التأكيد بأن القرآنكتاب قيم ، قيل لينفي الإعوجاج عن غالبه لأن الحكم الغالب ، ثم إن اللغة أو اللسان الذي نزل به القرآن الكريم هو اللغة العربية ، لقوله :إنا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون . ولما ذ ا قرآنا عربيا ؟ لأنه نزل على لسان عربي وهو محمد صلى الله عليه وسلم وهو من قوم قريش عربي . وهكذا كانت سنة الله في إرسال رسله للناس .فكان ما من رسول يرسل إلى قوم إلا وبلسان قومه ليبين لهم وليكون تبليغ الرسالةهادف أي من حيث التفاهم والتلقي والإستعاب ويكون الأمر صريحا لا حجة فية أي باللغة الواحدةالتي يتخاطبون بها ، كما قال سبحانه وتعالى: وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومهليبين لهم: أخرج ابن أبي حاتم عن سفيان النوري قا ل ا للـه لـم ينـزل وحـيا إلا بـا لعأربـية ثم تـرجـم كـل نبى لـقـومـه . وا لقـرآ ن ا لكـريـم جـاء ثـريـا كـلـغـتـه مـمـا تـمـيـز مـن مـفـردا ت وتـرا كـيـب لـغـويـة ونـحـويـة ، كـمـا

شمل هذا ا لكتاب معارف كان البشر لا يعلمها ويجهلها تماما . وبعد هذا لا بد من الد خول في صميم الموضوع وحتى يكون هذا الكتا ب قيما بحق فلا بد أن لا يستثنى شيء منه وحتى الأعد اد أخذ ت قسطها ومواقعها في هذ ا االكتا ب العزيز الحكيم . والأعداد التي ربما لا نعير لها أي إهتمتمام جاء ت بطوابعها ا لمختلفة بتعداد ودقة لتزيد قيمة أخرى و ليتكا مل هذا الكتا ب ويصبح قيما بحق وهذا ما جا ء ت به من معلومات ومعارف وحقا ئق لم يكن للإنسن إدراكها من قبل سواء ك كا ن هذا ظاهريا أو خفيا، فعلمنا منها على سبيل المثا ل عدد بعض مخلوقا ت الله كا لسموات والأ راضين والأيام والشهور وأجورالمؤ منين في الحسنا ت والسيئا ت وشملت أقسا م الإ رث وقضاء الكفا رات وأجزاء قيا م الليل ، وأمثالأ كثيرة جاء ت بها الأعداد لتعطي ويظهر ما هو خفي با لتي تتميز به الأشياء وتبرز الفا ئدة العامة ومدلول تقديمها وكما قال سبحانه وتعا لى عن هذه الأمثال : وتلك الأمثال نضربها للناس، وما يعقلها إلا العا لمو ن .كما أن الله سبحا نه وتعا لى أخبرنا بأن كل شيء محصى عنده لا تخفىعى عليه خافية من حيث الكم ومن حيث العدد، كما قال في سورة الجن: وأحصى كل شيء عددا وكيف لا يحصي سبحا نه وتعا لى كل شيء وهو الذي خلق كل الأ شيا ء الموجودةة من الفطر . فكل ما هو موجود وما هو زائل إلا وهو مكتوب في الكتا ب المبين لقوته تعا لى : ما تسقط من ورقة ولا حبة في ظلما ت الأرض ولا رطب ولا يا بس إلا في كتا بمبين،أيعير الإنسا ن ويبا لي بسقوط ورق الشجر ولا يرى الحبا ت في ظلما ت الأرض او يحصي زبد البحر وجميع الأ شياء ا لمخلوقة ؟

لكن الله ، الخالق يحصي كل هذه الأ شياء المخلوقة ،وخاصة الأشياء التي تتغير كالأحياء والأمواتفهي مسجلة عنده ، لقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذ لك على الله يسير , جميع الأشياء خليلها وحقيرها وهوكالتقليللقوله تعا لى : وأحاط بما لد يهموأ حصى كل شيء عدد ا سورة الجن . وجاء ت الأعداد وخاصة المرقمةلتخبرنا وتعلمنا بخبايا ومعلومات كثيرة من خلا ل بروز حقأ ئق وفوا ئد جمة ومعرفة واسعة , وهذه الأ عداد المختلفة التي جاء ت في الكتاب الكريم ،

أ تتنا بأسرار كثيرة من بينها ما جرى بين رسله وأقوامهم ومن خلا لها إطلع المؤمن عليها و تحصل من خلا لها على معلومات مفيدة واتخا ذ ا لفوا تد ليتحصن ويزيد تقربا إلى الله ، كما قال سبحانه وتعا لى : هل يستويالذ ين يعلمون والذ ين لا يعلمون ؟ إنما يتد كر أولوا الالباب .ومن تناول الإعداد ،أحصيت والله اعلم بعلمها ، إن الأعداد المرقمة الخاصة بلغت قرا بة خمسما ئة عد د وجاءت هتده الاعداد كا لتا لي :

واحد(1)- إثنا ن (2) - ثلا ثة (3)- اربعة (4)- خمسة (5)-ستة (6) - سبعة(7) - ثما نية (8) - تسعة(9) - عشرة (10) -إحدى عشر (11)- إ ثنى عشر (12)- تسعة عشر (19) -عشرون (20) - ثلاثون (30) -أ ربعون(40) - خمسون(50) - ستون (60) - سبعون (70) - ثما نون (80) – تسعة وتسعون (99) - الشهور(2–3–4–12–30)،

ا لسنين: (1– 2 -40 - 100–1000–50000)

ا لوزن : قنطا ر

العـــدد واحـد " 1 "

هو معلوم ، فإن الأعداد تتكون بواسطة الأرقام والتي يبلغ عددها عشرة أرقام وهي : 0– 1– 2–3–4–5 –6 –7– 8– 9.

و كما نرى فإن العدد واحد "1" يأتي في المرتبة الثانية رغم أن قيمته ثابتة لأن الرقم الذي يسبقه و الذي هو الصفر "0" يكون لا قيمة له عند ما يستعمل لوحده ، ولكن عند ما يستعمل في الوسط أو يكون في آخر الأعداد يضاعفها بعشر أو مائة او ألف أو مليون أو مليار....مرة ، إذا فالعدد الصفر كلما تكرر يضاعف بالعشرات ... ولعدد واحد "1" توسط الرقمين الصفر"0" و العدد إثنان "2", و كما تبين سابقا فإن العدد الصفر"0" لوحده لا يساوي شيئا وإنما العدد الواحد يضاعفه مرتين .

إن العدد واحد "1" هو العدد الوحيد الذي أخذ قسطه الوافر في القرآن الكريم من حيث تكراره , متميزا على ألأعداد الأخرى ، وكذلك له مميزات أخرى تتمثل في :

- أنه عدد يرمز أولا و قبل كل شيء إلى الفردية ، سواء عدا للمخلوقات أو للأشياء، وبهذا يقابل لوحده الأعداد الباقية لأنها بكل بساطة ترمز إلى الجمع .
- أنه يمثل جزء من مجموعات متشابهة ومتجانسة ،
- أنه حاضر في كل حساب أو عد، إذا أردت أن تحسب أو تحصي فلا بد وان نمر عليه وتنطلق منه مجبرا وهذا في كل حساب فهو قيمة

ثأ بتـة في كـل عــدد ، وإذا أستثنيته شأ نـه شأن الأ عــداد الا خـرى فكان حسابـــك خـا طــيء ،

ـ و قد يرمز إ لـى ا لجمـع : كما قـال سبحـانـه وتعا لى: و لـقد جئتمونا فـرا دى كما خلقنا كم أول مـرة ". سورة الأ نـعام ، أي ا لخلا ئق كـلـها تـا تي مجتمعة يوم ا القيا مة ولكنـها تـا تـي كل واحد لـوحده كما خلقوا من بطون أمها تـهم ،

ـ أو كمثل :جا ءوا أحــا دا أي واحـدا واحـدا .

ـ وكما يستخدم للتمييز أو جما عة :أحد كما / أحد كم / أحد هما/ / أحد هم .

ـ و قد يرمز إلآ ا لترتيب : كـأ ول و أ ولـى .

ـ وقد يرمز إلى الإ نعدامية أي لا وجود لهذا الواحد رغم ذ كـره وهذ ا حسب ا لظروف ا لمستعمل فيـها .

ـ وقد يتميز كـذ لك على الأ عداد الأ خرى بـتنوع صيغـه أو مشتقا ته عكس الأ عــداد الأ خـرى حيث تبقى ثـا بتـة . و هذه المشتقا ت هي :

واحد (ة) – وحده - أ حد - إ حد ى - وحيـد- - فرد و فرادى - أول و اولـى .

إن مشتقـا ت العـدد واحد بمختلف تسميتـها بلغت مـائة وستـة وتسعون ، والله أعلم بـعلمه وقد يكون العدد أكبر من هذا ، وكلها نـزلت في مناسبا ت عدة وأ تتنا بخفا يا وحقا ئق ومعلومات ومعا رف جمة وجليلة كـا ن العبد منا يجهلها تمــامـا .ومن حظ هذا العــدد،أن اللــه سبحـا نـه وتـعا لـى إنفرد به و أقرنـه بـا سمه وهذا عند ما يتعلق الأ مر بـا لتـأ كيـد على وحدانيته و عظمته مبينا أنه " لا إله غيره لـينفي به كـل شـرك أي بـأ نه شبحـا نـه وتعا لى .

وهذه الصيغة المعبرة عن هذه الوحدانية هي :

- إلــه واحـد : 16

- ذكـرت "إلـه واحـد" في ستـة عشر مناسبة :

السورة		الآيـــات وأرقامها	رقم
البقرة	133	قالوا نعبد إلهك وإله ءابائك... إلـهـا واحدا	1
"	163	وإلهكك إله واحد ونحن له مسلمون	2
النساء	171	إنتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد	3
المائدة	73	وما من لإله إلا إلـه واحد	4
الأنعام	19	قل إنما هو إلهكم إلـه واحد	5
التوبة	31	وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا	6
إبراهيم	52	.. بلاغ للناس وتيعلموا أنما هو إله واحد	7
النحل	22	إلهكم إلـه واحد	8
"	51	وقال الله لا تتخذوا إلـهين إثتين، .هو إله واحد	9
الكهف	110	قل إنما أنا بشر .. يوحى إلي أنماإهو إله واحد	10
الأنبياء	108	قل إنما يوحى إلي أنما هو إلـه واحد	11
الحج	34	وإلهكم إلـه واحد، فله أسلموا	12
العنكبوت	46	وإتهنا، إلهكم واحد	13
الصافات	6	إلهكم إلـه واحد	14
ص	5	إجعل الالهة إله واحد)	15
فصلت	6	قل إنما ..... يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد	16

تفصيل :

1 - أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قألوا نعبد إلهك وإله ءابائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون (133) سورة البقرة

هذه الصيغة الألوهية الوحدانية جاءت على لسان أبناء يعقوب عليه السلام ردا على سؤال وصية أبيهم وهي" ما تعبدون من بعد ؟ وهذا

هو مسا ر الأنبياء لم يوصوا أ بنا ءهم بـأ مور الد نيا وغيرها وإ نـما ذ كروهم بـأ ن لا يـحيد وا على طريق اللـــه سبحا نـه وتعا لى. وهذ ه الاية نـزلـت لـما ورد أن اليـهود قا لـوا للـنبي صلى الله عليه وسلم " أن يـعقوب يـوم مـا ت أ وصـى بنيـه بـا ليهود ية ، فنـزلت إستفهـا ما وتـوبيـخا وتكذ يـبا لـهم " أ كنتم حا ضرين عنـد مـا حـضره المـوت ؟ ، بل لم تحضرون وقت موتـه ، فـكيف تـنسبون بـا للـه مـا لا يـليق به، بل قـا لـوا" ،تعبـد إلـهك وإلـه ءا بـا ئك إ بـرا هيم وإ سما عيل وإسحـاق " . وعـد إ سمـا عيـل من الآ بـاء تغليـب ولأ ن العم بـمنزلـة الأ ب , أ يـن نـحن من هـذ ا ؟

فـا ئـد ة:[أ بنـا ء يعقـوب إ ثنا عشر وهـم : روبيـل - وشمعـون - ولا ذى - و يهـوذ ى - ويشبـخون - وزولـون - ود ون - وبقيـون - وكـود ا - وأ رشيز - ويوسـف وبنـيا مين] .هـذه الوصـية أوصـى بـهـا جـد ه إبـرا هيم علـيه السلام بـعـد مـا قـا ل لـه ربـه " أ سلم" أي إ نـقـد للـه وأخلـص له د ينك ، فـأ طـاع وقـال " أخلـص د يني لـرب العـا لميـن " لـقولـه تعـا لـى " قـال أسـلمت للـه رب العـا لميـن "وإبـرا هيـم أوصـى بـا لملـة، وهذ ه المـلة كـا نت مـلة الإ سـلام والمسلمـون كـا فـة يسمـون بـهذ ه المـلة أي مـلة الإ سـلام لأ نـه هـو الذ ي سـمـا هم المسلمـين" لـقولـه تعـالـى " ملـة أبيـكم إ بـرا هيـم ، هو سـمـا كم ا لمسلمين من قبـل" وأكد ا للـه هـذه الحـنفـية لقولـه " مـلـة إ بـرا هيم حنيـفا ومـا كـان من المشـركيـن ".فـائدة :[وبنـوا إ بـرا هيـم الذ يـن قـدم لـهم الوصـية هم " إسمـا عيـل وهـو من هـا جـر ، وإسحـا ق وهـو من سـا رة وكـا ن لـه ستـة من إمـرأة تسمـى" قـنطـور" الكنعـا نيـة تزوجـها بعـد وفـا ة سـا رة فـجمـلـة أ ولاده ثـمـا نـية وقيـل عشـرة "] .

ووصية يعقوب لبنيه هو عدم ترك الإ سلام وأمرهم با لثبا ت عليه إ لى مصاد فة الموت ، د فع بذ لك ما يقا ل " إن الموت على الإسلام ليس طا قة العبد ، فما معنى "التكليف به" فأجا ب بأ ن المرا د با لتكليف سلام ، والنهي عن تركه كقولك لشخص" لا تصل إلا وأ نت خا شع" فهو نهي من ترك الخشوع فيها " وسؤا له ما تعبدون من بعدي أتى بما دون من إ متحان لهم لأ نه في زمنه كثرت عبا دة غير اللـه وإ نما إ متحنهم لتظهر سرا ئرهم ، فكا ن جوا ب بنيه قا لوا " نعبد إ لها واحد ا الذي هو إ لهك وإ له ءا با ئك إ برا هيم وإسما عيل وإسحاق . وعد إ سما عيل من الأ باء وقد مه على إ سحاق وإن كان أبا يعقوب أي جد هم المبا شر لمزيتين: كونه ا سن منه أي أكبر سنا من إسحا ق ، وكونه أبا النبي عليه الصلا ة والسلا م وكما جاء مسبقا هنا فإن العم بمنزلة الأ ب أي لما في الحد يث " ‘عمك صنو أ بيك " أي الأخ الشقيق

"فا ئدة " :]كما جاء في الآ ية التي أ خبرنا اللـه بأ ن إ براهيم أ بو ا لمسلمين ملة أبيكم إ براهيم وهو بمثابة الأ ب الروحي للمسلمين وهذ ا ا لتكريم وا لتفضيل يرجع إلى أ نه هو الذ ي سما نا المسلمين ، وشرف كذ لك نبينا با نه جعله الأ ب الروحي للمؤمنين لقوله تعا لى ما كا ن محمد أبا أحد من رجا لكم ولكن رسول اللـه وخا تم النبيئين " وأ خذ رسولنا هذه ا لمكا نة ا لشريفة لأ نه رسول اللـه وخ اتم ا لنبيئين إذ ا فإ براهيم أخذ أ بوة ا لمسلمين ومحمد أخذ أ بوة ا لمؤمنين ولكن لا يفوتنا بأ ن ذ لك تفضيل ورفع ا لدرجا ت بين ا لرسولين ا لتفضيل ورفع ا لدرجا ت

كما هو موجود بين البشر فهو موجود كذ لك بين الرسل، لقوله تعا لئ

تلك الرسل قضلنا بعضهم هلئ بعض .... ورفع بعضهم درجا ت

سورة البقرة .فبا لنسبة للتفضيل : لم يفضل نساء إبرا هيم بأ ن جعلهن

أمها ت المسلمين ، بينما شرف نساء محمد بجعلهن أمها ت المؤمنين ،

لقوله تعا لى " النبيء أولى با لمومنين من أ نفسهم، و أزواجه أمها تهم

أي أزواج ا لنبي أمها ت المؤمنين. كذ كر عا ئشة زوج ا ارسول بعا ئسة

أ م ا لموؤ منين ، ما با لنسبة لرفع الدرجا ت ، فرتبة الإ يما ن أرفغ درجة

على الإ سلام لقوله تعا لى في سورة الحجرا ت " قا لت الأ عرا ب ء امنا

أي نحن مؤمنون فقال اللـه لنبيه قل لهم " لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا

ولما يد خل الإ يمان في قلوبكم " والإ يمـا ن يكمن في طاعة اللـه ورسوله

لقوله تعا لى والمومنون والمومنا ت بعضهم أ وليا ء بغض يا مرون

با لمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة ويطيعون

اللـه ورسوله ....ومن غيرهما لا تكون الأبوة والأمومة لغيرهم للمؤمنين

إلا لأولي الأرحام أي لا يمكن النسب لغيرأهله لقوله تعاللى" وأولوا الأرحام

بعضهم أولياء بعض " وقال كذ لك " إن أ مها تهم إلآ الاء ولدنهم "وغيرهذا

سماه اللـه " وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا " وهذا بالنسبة للكنة

ا لتي في عصرنا هذ ا تدعي عجوزتها وشيخها بأ مي وأ بي .

وهذا موضوع يحتاج د راسة خا صة .

وإ لهكم إ له وا حد لآ إله إلا هو الرحمن الرحيم (163) سورة البقرة

إن هذه ا لصيغة الأ لـو هيـة الوحـد ا نيـة ذ كـرت مـرتيـن في سـورة البقـرة .

"تـنبيـه" :[إن هـذه الآ يـة و ا لتي بـعدها " إن في خـلق السمـوات والارض .....لقـوم يـعـقلـون فـهمـا ءايتـا ن مكيـتا ن وإ ن كـا نـت السـورة مد نـية]هذ ه لآ يـة نـزلـت رد ا علـى مشركـي مـكـة لـمـا قـا لـوا لـمحمـد صلـى اللـه علـيه وسـلـم " صـف لـنـا ربـك " وكـا نـوا إذ ذ ا ك يـعـبـدون ثلا ثمـا ئـة و سـتيـن (360) صـنمـا حـول الكعـبة ونـزلـت سـورة الإ خـلا ص أ يـضا رد ا عليـهم . فـإ لـهكم إ لـه واحـد لا نظيـر في ذ ا تـه ، فيـه نـفـي الكـموم ا لخمـس وتـوضيـحـه أن قولـه لا نظيـر لـه في ذ ا تـه أي أ ن ذ ا تـه لـيسـت مـركـبـة من أجـزاء ولـيس لأ حـد ذ ا ت كـذا تـه ولا في صـفا تـه أي لـيسـت صـفتـه متعـد دة من جـنس واحـد بـمعنـى أ نـه لـيس علـمـا ن ولا سـمعـا ن إ لـى آ خـرهـا ، ولـيس لأحـد صـفة كـصفـا ت مـولا نـا ، فهـذه أ ربـعـة كـموم : متـلا ن في الـذ ا ت والصـفـا ت و مـنـفـصـلان فيـهمـا ، والخـا مـس المفـصل في الأ فـعـال بـمعـنى أنـه لـيس لأ حـد فـعـل مع ا للـه ، وأ مـا المتـصـل فيـهـا فـهو ثـا بـت لا يـنـفـى لأن أ فـعـا لـه علـى حسـب شـؤونـه . وقـولـه "لا إ لـه إلا ا للـه " أي لا معـبـود بحـق مـوجـود إلا هـو أي إ لـهكم، وفي الكـلا م تـغليـظا لـهـم وإعـرا بـه "لا " نـا فيـة للجـنـس تعـمل عـمل " إ ن " وإ لـه إ سـمـهـا مـبـنـي علـى ا لفـتـح في محـل نـصب وا لخبـر محـذ وف تـقـد يـره مـوجـود ، و" إ لا " أ د ا ة حـصـر وهـو ضـمـيـر مـنـفـصـل بـد ل من الضـميـر المسـتـتـر في الخـبـر ، وا لتـقـد يـر " لآ إلـه" موجـود "هـو " ، وقـولـه "إ لا هـو الرحمـن الرحيـم " خـبـر ثـا لـث . وطلـبـوا آ يـة أي د لـيـلا علـى مـا تـقـد م من الدعـا وي فـإ ن قـولـه وإ لـهكم إ لـه وا حـد د عـوى أ ولـى وقـولـه "لا إلـه إلا هـو " د عـوى ثـا نـيـة وقـولـه " هـو الرحمـن ا لـرحـيـم

دعوى ثالثة .فنزل إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماءوالأرضءلايات لقوم يعقلون.في هذه الآية ثمانية أشياء فيكلشيء منها آيات ، فهو إجابة بالمطلوب وزيادة وفي كل شيء آية تدل على أنه الواح كأنه قال سبحانه وتعالىئ واختلاف الليل و النهار لآيات والفالك تجري في البحر لآيأت وما أنزل الله من السماء لآيات ..... الخ

هذه الأشياء الثمانية هي :

1 - إن في خلق السموات والارض 2 - واختلاف الليل والنهار

3- والفلك التي تجري في البحر.... 4 - وما أنزل الله من السماء ماء

5 - فأحيا به الأرش بعد موتها 6 - وبث فيها من كل دابة

7 - وتصريفالر ياح 8- والسحاب المسخر بين السماء والارض

وتفصيل الأشياء التي جاءت في هذه الآية يترك لمنا سبة أخرى إن شاء الله .

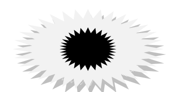


قل أي شيء أكبر شهادة قل الله ، شهيد بيني و بينكم ، وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ، أءنكم لتسهدون أن مع الله ءالهة أخرى قل لا أشهد ، قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون (19) الأنعام

هذه الوحدانية " هو الله إله واحد هي بمثابة تبرئة النبي صلى الله عليه وسلم من شرك الكفار له سبحانه وتعالى وهذه الآية نزلت

لما قال أهل مكة يا محمد ، أرنا من يشهد لك بالرسالة ، فإننا سألنا اليهود والنصارى عنك فزعموا أنه ليس عندهم ذكر، فقال الله لنبيه قل لهم أكبر شهادة هو الله والمراد بشهادة الله هو إظهار المعجزات على يده . فإن المعجزات منزلة منزلة وقوله قل الله" أي إن لم يقولوه لا جواب غيره فقل يا محمد " هو شهيد بيني وبينكم " على صدقي وأخبرهم بأن الله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ، وقوله و وأوحي إلي هذا القرآن فهو دليل لشهادة الله لأن هذا القرآن ناطق بالحجج القاطعة وهو من عنده سبحانه وتعالى فلا يرد كيف إكتفى منه عليه الصلاة والسلام بقوله الله شهيد إن ذلك لا يكفي من غيره والإقتصار على الإنذار لأن الكلام مع الكفار، وهو تخويفهم، أما قوله ومن بلغ أي من بلغه القرآن من الإنس والجن أي إلى يوم القيامة وفيه دلالة على عموم رسالته للعالمين واستمرارها من غيرنا سخ إلى يوم القيامة، لقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين . وللعالمين يعني الجن و الإنس معا .وقوله أينكم لتشهدون أن مع الله إالها آخر، قل لا أشهد فهو إستفهام إنكاري، فقل له ميا محمد قل لا أشهد أن مع الله إلها آخر لأنه لا يصح منكم هذه الشهادة لأن المعبود واحد ، قل هو إله واحد وإني بريء مما تشركون أي ما تعبدون . ثم يخبر الله نبيه في الأيات التي جاءت بعد هذه الآية أن اليهود و النصارى يعرفون محمدا بنعته في كتبهم أي التوراة والإنجيل ونهميعرفونك كما يعرفون أبنأءهم لقوله تعالى الذين ءاتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنأءهم . ورد أن عمر بن الخطاب سأل عبد الله

ا بن سلا م بعد إ سلامه عن هذه المعر فة، فقال :يا عمر، لقد عرفته حين رأيته كما أعرف إبني ولا أشد معرفة بمحمد مني با بني , فقال عمر : كيف ذلك ؟ فقال إنه رسول الله حقا ولا أ د ري ما تصنع النساء .



6 - وقا لت اليهود عزير ابن الله ، وقالت النصارىالمسيح ابن الله ، ذ لك قولهم بأ فواههم يضاهون قول الذ ين كفروا من قبل ، قا تلهم الله ،أنى يوفكون (30) إتخذوا أ حبا رهمورهبا نهم أ ربا با من د ون الله والمسيح ابن مريم ، وما أمروا إلا ليعبد وا إ لها و احدا ، لا إ له إلا هو ، سبحا نه عما يشركون (31) سورة التوبة

إن هذه الآ يا ت المبا ركا ت نزلت في اليهود والنصا رى عند ما قا لت اليهود " عزير ابن الله" وقا لت النصأ رى "المسيح ابن الله " .

فا ئدة : [من هو عزير ؟ قال ابن عبا س إن عزيرا كا ن فيهم وكا نت ا لتوراة عند هم و ا لتا بوت فيهم ، فأ ضاعوا ا لتوراة وعملوا بغير ا لحق , فرفع ا لله عنهم ا لتا بوت وأ نسا هم ا لتوراة ومسحها من صد ورهم، فدعا عزير اللـه وابتهل إ ليه أ ن يرد إ ليه ا لتوراة .فبينما هو يصلي مبتهلا إ لى ا لله نزل نور من ا لسماء فد خل جوفه فعا د ت إ ليه. فأ ذ ن في قومه وقا ل : يا قوم قد آ تا ني ا لله ا لتوراة ورد ها علي، فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء ا لله ثم إن ا لتا بوت نزل بعد ذها به منهم ، فلما رأوا ا لتا بوت فوجدوه مثله فقا لوا ما أوتي عزير هذا إلا لأنه إ بن اللله] .

وأ ما النصارى فقا لوا" المسيح ابن الله " .

فا ئدة :[لقب عيسى" با لمسيح " إ ما : لأنـه ومـا مسح على ذي عا هة إلا بـريء أو لأنـه ممسوح بـا لبركـة] .

وسبب مقا لـهم أ نـهم كـا نـوا علي ا لد يـن الحـق بـعد أن رفعـه اللـه عيسى عليـه ا لسلام بـإ حدى وثمـا نين سنـة يصلون إ لـى ا لقبلة ويصـومـون حتى وقـع بـينـهم وبـين ا لـيهـود حـرب، وكـا ن في اليـهـود رجـل شجـا ع يـقـا ل له نـوصل قـتـل جمـاعة من أ صحـا ب عيسى عليه ا لسلام ثم قـال لليهـود إن كـا ن ا لحق مـع عيسى فقد كـفـرنا وا لنـا ر مصيـرنـا فنـحـن مـغـبونون إ ن د خـلـنـا النـا ر، ودخـلوا هم الجـنة ، فـإ نـي سـأ حتا ل وأ صلـهم حتى يدخـلوا النـا ر مـعنا ثـم إ نـه عمد إ لـى فـرس كـا ن يقا تل عـليه فـعرق بـه وأ ظهـر ا لنـدامـة و ا لتـوبـة ووضـع ا لتـرا ب على رأ سـه ثـم إ نـه أ تـى إ لـى ا لنصا رى فقا لـوا لـه من أ نـت ؟ قـا ل "أ نـا عدوكـم نـولـص ، قـد نـود يـت من ا لسمـاء أ نـه ليـس تـلك تـوبـة حتى تـنـتـصـر ،وقـد تـبت وأ تيـتكم ، فـأ دخـلوه ا لكـنيسة ونـصـروه ، ود خـل بـيتـا فـلم يـخـرج مـنه سنـة حتـى تـعلـم الإ نجيل ثم خـرج ، وقـال "قـد نـود يت أن ا للـه قد قـبـل تـوبتـك" فـصدقـوه وأ حـبوه ، وعـلا شـا نـه فيـهم ، ثم عـهد إ لـى ُثلا ثـة رجـا ل إ سم واحـد" نـسطـورا" والآخـر "يـعقـوب" والـــثا لـــث ملكـا ن". فـعلم نسطـورة أن عيـسى ابـن مـريـم آ لـهـة ثـلا ثـة، وعـلم يـعقوب أن عيـسى لـيـس بإ نـسا ن وأ نـه ابن ا للـه ،وعلم مـلكـا ن أن عـيسى هو ا للـه لم يـزل ولا يـزا ل على هـذ ا ا لتعليـم . فـلمـا تمكـن ذ لـك فيـهم دعـا كـل واحـد فيـهم في ا لخلـوة وقـا ل له أ نت خـا لـصتي أدع ا لنـا س لمـا علمـتـك وأ مـره أن يذ هـب إ لـى نـا حيـة من ا لـبلاد ، ثـم قـا ل لـهم إ نـي رأ يـــت عـيـس في

ا لمنا م وقد رضي علي"، وقا ل لكل واحد منهم إ ني سأ ذ بح نفسي تقربا إ لى عيسى ثم ذ هب إ لى المذ بح فذ بح نفسه وتفرق أولئك الثلا ثة فذ هب واحد إ لى الروم وواحد إ لى بيت ا لمقد س والآخر إ لى نا حية أ خرى وأ ظهر كل واحد منهم مقا لته ودعا النا س إ ليها فتبعه على ذلك طوا ئف من ا لنا س فتفرقوا واختلفوا وأ صبحوا ثلا ثة فرق (إ رجع إ لى التفصيل رقم 13 ص 43) وا دعاء ا لقول ا لمزعوم لليهود والنصا رى كا ن قولهم هذا بأ فواههم لا مستند لهم عليه بل يشا بهون به قول الذ ين كفروا أي آبا ئهم تقليدا لهم وذ كرالله هنا "بأ فواههم ومن المعلوم أن ا لقول لا يكون إلا بالأ فواه فذ كرها مبا لغة في الرد عليهم وكا ن جزا ؤهم أ ن أ بعدهم ا لله من رحمته فهو دعاء عليهم ب قا تلهم الله كفر يصرفون عن ا لحق مع قيا م الد ليل . ثم أ تبع ا لله خطا به بأ ن اليهود جعلوا علماءهم أ حبا را من دون ا لله، والنصا رى جعلوا عبا د ا لنصا رى و ا لمسيح أ ربا با ، لقوله تعا لى إ تخذ وا أ حبا رهم ورهبا نهم أ ربا با من د ون ا لله وا لمسيح بن مريم ولكن ما أ مروا في التوراة والإنجيل إلا ليعبدوا إ لها واحد ا وهو " لا إ له إلا الله " سبحا نه وتعا لى، صفة ثا بتة لأ نها قوله شرعه وبراهينه أي الدالة على صد قه صلى ا لله عليه وسلم وهي ثلاثة أمو: أحدها ا لمعجزا ت ا لظاهرات ، ثا نيها القرآن العظيم ، ثا لثها ا لد ين ا لذي أمرنا با تباعه وهو د ين الإ سلام فليس فيه شيء سوى تعظيم ا لله والإ نقيا د لأمره ونهيه والتبري من كل معبود سواه فهذه أ مور نيرة واضحة في صحة نبوته صلى ا لله عليه وسلم فمن أراد إبطال ذ لك قد خا ب

سعيه لأن الله سبحانه وتعالى متم نوره أي يعليه ويرفع شأنه ولو كره الكافرون ، إتمامه ولم يبال بهم ولهذا أرسل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن العظيم ودين الإسلام هو دين الحق ليعليه على جميع الأديان ولو كره المشركون ذلك .



7 - هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا ألألباب (52) سورة إبراهيم

هذه الصيغة الوحدانية جاءت هنا بعد بيان نوع من العذاب المخصص للمجرمين غدا يوم القيامة ، وهو مشهد رهيب وعظيم وسيأتي تفصيله إن شاء الله في الصيغة : إلــه واحد القهار رقم 7 وهو بلاغ للناس أجمعين لينذرهم بالعذاب الذي ينتظر المجرمين المشركين بالله وهذا هو ما نبين ما نزل به القرآن لقوله تعالى : تبارك الذي نزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال : وأنذرهم يوم الازفة .." وقال " وأنذرهم يوم الحسرة ..." وقال هذا نذير من النذر الأولى" وقال كذلك " إنا أنذرناهم عذابا قريبا .. وجاءت كل هذه النذر في القرآن الكريم الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليبلغ رسالة ربه لقوله تعالى يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسألته"وتبليغ الرسالة هو حجة على العباد كما قال الذين بأنهم لم ينذروا أي لم ياتيهم نذير، فبعث الله لهم بشير ونذير لقوله " قالوا ما جاءنا بشيير ولا نذير

فقد جاء كم بشير ونذير" وإرسال الرسول هو ليكون شهيداعلى العا لمين بأ نه بلغ رسا لة ربه ، لقوله تعالى ليكون ا لرسول شهيد ا عليكم و تكونوا شهدا ء على ا لنا س " إذ ا فهي حجج على ا لنا س حتى لا يقول أحد ما كنت أعلم بهذ ا, والله سبحا نه وتعا لى لا يظلم أ حد ا ، لقوله تعا لى وما كنا معذ بين حتى نبعث رسولا . وحتى للذ ين قا لوا متحججين بعدم نزول ا لكتا ب عليهم لقوله لولا أنزل علينا ا لكتا ب لكنا أ هدى منهم فرد ا لله عليهم فقد جاء تكم بينة من ربكم وهدى ورحمة . وأ صحا ب ا لنا ر أعا ذ نا الله منها ، يوم د خولهم جهنم فتسألهم خزنتها أ لم يأ تكم رسل منكم يتلون عليكم ءا يا ت ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذ ا ؟ . إذ ا فا لقرآ ن جاء حجة با لغة على ا لناس ليعلموا بما فيه من الحجج الدا لة أن الله وا حد لا شريك له وأ نه خلق الإ نس والجن ليعبدونه وحد ه ، لقوله تعا لى وما خلقت ا لجن والإنس إلا ليعبدون

فا ئد ة :[فكان يوصي نبيه بأن يحرص على عبا د ته حتى آخر نفس فيه لقوله تعا لى واعبد ربك حتى يا تيك ا ليقين] .وكل هذ ا يتذ كره أولوا الألباب أي أصحاب العقول والذ ين عرفوا ربهم واستقا موا إليه واستغفروه لقوله فاستقيموا إ ليه واستغفروه .

والله يعلم ما تسرون وما تعلنون (19) والذين تدعون من دونه لا يخلقون شيءا يخلقون(20) أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون (21) إلهكم إله واحد ، فا لذين لا يومنون بالأخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون (22) لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذا ت الصد ور (23)
سورة ا لنحل

سميت هذه السورة بسورة النحل وسميت بذ لك لذكر قصة النحل فيها على سبيل العبرة العظيمة ، وتسمى أيضا سورة النعم لكثرة تعداد النعم فيها وا لمقصود من ذ كرهذه ا لسورة الدلا لة على إ تصا فه تعا لى بكل كما ل وتنزيهه عن كل نقص وأ د ل ما فيها على هذا ا لمعنى أمر ا لنحلة وشأ نها في د قة فهمها واتخا ذها لبيت واختلا ف أ لوان ما يخرج منها وجعله شفاء مع أكلها من كل التمرات النا فعة والضا رة الحلوة والمرة وغير ذ لك , وهذه السورة نزلت في ا لمدينة في قتل حمزة .قال ابن عبا س لما نزل قوله تعا لى: إ قتربت ا لساعة وانشق ا لقمر قال الكفا ر بعضهم لبعض : إن هذا الرجل أي النبي يزعم أن القيا مة قد قربت فأ مسكواعن بعض م اكنتم عليه حتى تنظروا ما هو كا ئن , فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قا لوا ما نرى شيئا ، فنزل : إقترب للناس حسا بهم فأ شفقوا ،فلما إمتد ت الأيام قا لوا: يا محمد ما نرى شيئا تخوفنا به فنزل " أتى أمر الله " فوثب ا لنبى صلى ا لله عليه وسلم ورفع ا لنا س رؤسهم وظنوا أ نها قد جاء ت فنزل " فلا تستعجلوه " فا طما نوا .فهذا كا ن بدا ية السورة و بين الله بأ نه متعا ل عما يشركون به وبأ نه هو الذي ينزل ا لملا ئكة وجبريل على من يختا ره هو ويصطفيه من عبا ده لينذروا أقوامهم بأ نه هو ا لوحيد ا لذي يحق أ ن يعبد وا ختا ر لهذه الأ مة محمد بن عبد الله رسولا ثم ذ كر بأ نه خلق ا لسموات والأ رض ا لتي هي أ كبر من خلق ا لنا س وخلقهن با لحق لا با طلا ، وهو بهذا متعال ومترفع عما يشركون . ثم تطرق إ لى الإ نسا ن، هذا الإ نسا ن ا لذي نسي نفسه ونسي ا لله ا لذي خلقه وباي شيء خلقه . فذكره بأ نه خلقة من نطفة أي من ماء، من

علـقـة وبعد ما كبـر واشتـد وتـقـوى وهـذا تعييـرمن نطـفـة إ لـى رجـل قـوي وهـذا الإنـسا ن شـد يـد ا لـخصومـة بـيـنـهـا في نـفـيـه للـبـعـث قـأ ئـلا قـا ل من يحـي ا لعظـام وهـي رميـم ما ورد أن بن خـلف جـاء بـا لـعظـم الرميـم إ لى رسول ا للـه صلى ا للـه علـيـه وسلـم ، فـقـال يـا محمـد ،أ تـظـن أن ا للـه يـحـيـي هـذ ا بـعـد مـا رم ؟ ، قـال رسـول اللـه صلى اللـه علـيه وسلم ن نـعـم وتـلى الآيـة قـل يحـيـيـهـا ا لـذي أ نـشـأهـا أول مرةوهـو بـكل خـلـق علـيـم وهـنـا يـبـين بـأ ن الإنـسـا ن فـعـلا خـصيـم مـبـيـن لـقـولـه تـعـا لـى:وضـرب لـنـا مـثـلا ونـسـي خـتـقـه" وتـوسـطـت كـلـمـة الـتـوحـيـد هـنـا إ لـهـكم إلـه واحـد ذ كـر بـعـض ا لنـعـم من نـعـمـه الـتي لا تـعـد ولا تـحـصى والـتي سـخـرهـا لـلإ نـسا ن وبـيـن إ نـكـا رهـا .وتـعداد الـنـعـمـة بـدأهـا بـالأ نـعـا م الـتي خـلـقـهـا و أنـزلـهـا لـقـولـه تـعـا لـى :"وألا نـعـام خـلـقـهـا .. وأ نـزل لـكم من الا نـعـام ثـمـا نـيـة أ زواج " زوجـا ن من ا لـضـأن وزوجـا ن من ا لمعـز وزوجـا ن من ا لـبـقـر وزوجـا ن من الإ بـل كمـا قـا ل في سـورة ا لأنـعـا م من ا لـضـا ن إ ثـنـين ومن ا لمعـز إ ثـنـين ....ومن الإ بـل إ ثـنـين ومن ا لـبـقـر إ ثـنـين ولا تـمـر عـلـيـنـا هـذه الآيـة أن مـن هـذه الأزواج الـثـمـأ نـيـة نـتـج عـنـهـا مـا نـتـج مـن أ عـداد لا تـحـصآ إ لـى يـومـنـا هـذا كـمـثـل ا لبـشـر ا لـذي، خـلـقـوا منـزوجـين إ ثـنـين " آ دم وحـوا ء فـسـبـحـا نـك من إ لـه عـظـيـم الـشـأ ن، فـهـذ ه الأ نـعـا م خـلـقـهـا بـأ يـد يـه وملـكـهـا لـلإ نـسـا ن جحـود الـنـعـمـة لـقـولـه في سـورة يـس: أ و لـم يـروا أنـا خـلـقـنـا لـهـم مما عـمـلـت أيـديـنـا أ نـعـا مـا فـهـم لـهـا مـا لكـون" وذ لـلـنـا هـا لـهـم فـمـنـهـا ركـوبـهـم ومـنـهـا يـا كـون أ فـلا يـشـكـرون وهـذ ا من ذ بـح وأكـل وركـوب ومـنـا فـع من أ صـوا فـهـا واسـتـفـلا ل جـلـودهـا لـقـولـه تـعـا لـى وا للـه جـعـل لـكم من بـيـوتـكم سـكـنـا وجـعـل لـكم من جـلـود الأ نـعـا م

تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقا متكم ، ومن أ صوافها وأوبا رها وأشعارها أ ثا ثا ومتا عا إ لى حين " (80) من نفس السورة .

فا ئدة :[إنالأ نعام لها مكا نتها في ا لعبادة حيث جعل لها منسكا كما جعل منسكا تكل أ مة ، لقوله تعا لى : " ولكل أمة جعلنا منسكا ، ومنسك هذه الأ مة هو منسك عيد الأ ضحى ا لمبا رك وهذا ا لمنسك يصا د ف قا عدة من قواعد الإسلام ألا وهو ا لحج ا لمبارك وا لعبادة بها هي تقوى ا لقلوب لقوله تعا لى : "وأذ ن في ا لنا س با لحج يا توك رجالا وعلى كل ضا مر يا تون من كل فج عميق ليشهدوا منا فع لهم ويذ كرون اسم ا لله على ما رزقهم من بهيمة الأ نعا م " وقال كذ لك ينا ل الله لحومها ولا د ما ؤها ولكن ينا له ا لتقوى منكم ، كذ لك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر ا لمحسنين وقال كذ لك ومن يعظم شعا ئر ا لله فإ نها من تقوى ا لقلوب .

تم تطرق إلى إنزال المأء من السماء الناشيء عنها النبا تا ت التي ينتفع بها ا لجميع من آدميين وحيوانا ت. إ ن قلت إ ن غا لب الشرب يكون من السحا ب والأ نها ر وا لعيون وهي با لأ رض ، أجيب بأ ن أصل ا لماء ا لكا ئن في الأ رض هو من ا لسماء ، لقوله تعا لى" وأ نزلنا من ا لسماء ما ء بقد ر فأ سكناه في الارض و إنا على ذهاب به لقادرون" و قال كذ لك : أ فرأ يتم الماء الذي تشربونۜ أآنتم أ نزلتموه من ا لمزن أم نحن ا لمنزتون ، لو نشاء جعلناه أ جا جا ، فلولا تشكرون وينبت كذ لك من ا لماء شجر والمراد بـ الشجر هنا مطلق ا لنبا ت سواء كان له سا ق أم لا ، وبا لماء كذ لك ينبت ا لزرع و لمراد به ا لحب ا لذي يقتا ت وقد مه لأنه قوام

البدن وثنى بالزيتون لأنه إدام ودهن ، وثلث بذكر النخيل لأنه غذاء وتفكه ، وأخر الأعناب لأنها تشبه النخيل في ذلك، ومن كل الثمرات باختلاف أصنافها وأذواقها و وتفضيل بعضها على بعض لقوله تعالى تسقى بماء واحد، ونفضل بعضها على بعض في الأكل" وكل هذا المذكور دالة على وحدانيته تعالى، وهذا لقوم يومنون بصنعه سبحانه وتعالى.

فائدة :[إن ذكر لفظ الآية بعد النعم المذكورة في هذه السورة سبع مرات : خمس بالإفراد (لآية) وا ثنتان بالجمع (لآيات) والحكمة في ذلك أن ما جاء بلفظ الإفراد فاعتبار المدلول الذي هو وحدانية الحق، وما جاء بلفظ الجمع فاعتبار الدليل فإنه كل شيء آية تدل على أنه الواحد].

فائدة: [إن كل ما أنزل الله من السماء إلا وهو مبارك ودائم دوام الحياة الدنيا ،كمثل القرآن الكريم الذي قال سبحانه وتعالى إنا أنزلناه قرآنا مباركا وهو سائر في أمة محمد إلى يوم الدين ـ الماء : لقوله تعالى وأنزتنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به ... ودليله وجعلنا من الماء كل شيء حي .. وقال في هذه السورة "هو الذي أنزل لكم من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون , ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل و الاعناب ومن كل الثمرات، إن في ءلاية لقوم يتفكرون ـ الحديد لقوله تعالى :" وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ولينظر الإنسان إلى ما تفعله هذه المادة من ثورات تكنولوجية وعلمية وما ينجر عنها من بأس شديد وفوائد على الإنسان ولو يتمعن الإنسان إلى تقديم الله هذه المادة قدم بأسها وقال إنه بأس شديد

وجاءت ا لمنا فع هكذا مختصرة و لا لمعنى أ ن بـأ س هذ ه ا لما د ة أ كبر من منا فعها وإ ذ ا تـأ مل ا لإ نسا ن فيها لـوجد ا لحقيقة ظا هرة حق ا لوضوح وعلى سبيل المثـا ل لو نـا خذ ما يصنع منـها من ا لسيا را ت ومختلف ا لأ سلحـة مـا تحد ثـه من ا لد مـا ر،وهتك ا لأ رواح والإ عا قا ت وتحطيم و .... ، و .... ولنترك المتأ مل يتـأ مل في صنـعها - الأنعا م وقد أعا د ذ كر منا فعها و إنـها مبا ركة فعلا ،هـل إ نتبـه الإ نـسا ن العا قل إلـى بركتـها : كم تـذ بح من رؤوس يـوميا عبر ا لمعمـورة كـلها و تـذ بح بـا لملايين بمنا سبة عيد الأ ضحى في العا لم الإ سلا مي مع العلم أن النعجة تلد رأ سا أو رأ سين في السنة وغداة العيـد تخرج إلـى البا ديـة وإ لى الحقول والمرا عي فترى القطيغ من الأنعـام تـرتـع هنا وهناك وكـأ ن شيئا لـم يقع فسبحا نك ربـي مـا أعظم قدرتك] .

بـعد هذا ذكر تسخير ملكوت السموات لـهذا العبد المخا صم والمشا كس لـربـه كـا لليل والنـها ر، فـا لليل جـعله له لـبا سا والنـهـا ر معـاشـا، والشمـس والقمر، فـا لشمـس ضـياء لتضيء له الد نـيا ويتجلى له فيـها كل شيء حيث يصبح ظاهرا أمـام أعينـيه والنجوم وكل هذا مسخر للعبد بـإ ذ نـه تـعا لى، أمـا ملكوت الأ رض فسخر له البحر ليأ كل منـه لحما طريا من أ نواع ا لحوت ا لمختلفـة وتفا وت أ ذواقها وأ نواع أخرى زيـا دة على هذ ا يستخرج منه حلية للزينة وسخر له فيه إستعمال البواخرلأ غراض عد يدة لـولـه وترى ا لفلك مـوا خر فيه ولـتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وأ لـقى في الأرض جبـا لا حتى لا تميل الأرض وتستوي موازنـها اقولـه وأ لقى في ا لارض رواسى أ ن تميد بكم ، وسخر النجوم لـيهتدي بـها

الإنسان في البر والبحر حتى لا يهمل ويضيع الطريق لقوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال كذلك ." هو الذي سخر لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وبعد التذكيـــر ببعض من هذه النعم ، طرح إستفهاما إنكاري :أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ أي أتسوون بين الخالق والمالك لتلك الأشياء والنعم وبين لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عن غيره والكلام على القلب والتقدير أفمن يخلق كمن لا يخلق لأنهم مشبهون من لا يخلق بمن يخلق في العبادة وإنما أوتي بالعبارة مقلوبة زيادة في التشنيع عليهم أشير إلى ذلك أن الإستفهام إنكاري ثم بتذكير إجمالي : " وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها . والمعنى أن الله هذا الإله الواحد ينعم عليكم مع تقصيركم ولم يقطع نعمه عنكم بسبب ذلك ، بل وسعها عليكم .ولهذا قال إن الله بكم لرؤف رحيم وبعد ذكر نعمه ذكر بأنه مطلع على كل شيء في ملكه وعليكم إنه يعلم ما تخفون من العقائد والأعمال وما تظهرونه من ذللك . وذكر كفار مكة وغيرهم أن الأصنام التي تعبدونها لا يخلقون شيئا وهنا أفاد أنهم مع كونهم لم يخلقوا شيئا وهم مخلوقون ففيه زيادة وكيف وهم يصورون من الحجارة وغيرها ولا روح فيهم ، وتأكيد لذلك أنهم غير أحياء وما يشعرون وقت يبعثون أي الأصنام لا تشعر متى يبعثها الله, قال ابن عباس : إن الله يبعث الأصنام لها أرواح معها شيا طينها فتتبرأ من عابديها فيأمر الله بالكل في النار , لقوله عن وقود النار وقودها الناس والحجارة ونتيجة ما قبله ، فثبت أنه الخالق لتلك الأشياء المتقدم ذكرها فقد تقررأنه المعبود بالوحدة

في الذ ات والصفا ت والأ فعا ل فلا شريك له فيها ليبين في الأخير أن ا لذين لا يومنون بـا لآخرة قلوبهم جا حدة للوحدا نية وهم متكبرون عن الإ يمـا ن ، وأ نـه لا يحب ا لمتكبرين ويجا زيهم بذ لك غدا يوم ا لقيا مة با لعذا ب ا لمخصص لهم . لوا: يا محمد ما نرى شيئا تخوفنا به فنزل " أتى أمر الله " فوثب ا لنبى صلى ا لله عليه وسلم ورفع ا لنا س رؤسهم وظنوا أ نها قد جا ء ت فنزل فلا تستعجلوه فا طمأ نوا .فهذا كا ن بدا ية السورة .

و بين الله بأ نه متعا ل عمايشركون به وبأ نه هو الذيينزل لملا ئكة وجبريل على من يختاره هو ويصطفيه من عباده لينذروا أقوامهم بأ نه هو الوحيد الذي يحق أن يعبد واختار لهذه الأمة محمد بن عبد الله رسولا .

ثم ذ كر بأنه خلق ا اسموات والأ رض ا لتي هي أ كبر من خلق النا س وخلقهن با لحق لا با طلا ، وهو بهذا متعا ل ومترفع عما يشركون . ثم تطرق إلى الإنسا ن، هذا الإ نسا ن الذي نسي نفسه ونسي الله الذي خلقه وباي شيء خلقه . فذكره بأ نـه خلقة من نطفة أي من ماء، من علقة وبعد ما كبر واشتد وتقوى وهذا تعيير من نطفة إلى رجل قوي وهذا الإنسا ن شديد الخصومة بينها في نفيه للبعث قأ ئلا " قا ل من يحي العظام وهي رميم ". ما ورد أن بن خلف جاء با لعظم الرميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يا محمد ، أتظن أن ا لله يحيي هذ ا ا بعد ما رم ؟ ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن نعم وتلى الآية قل يحييها الذي أنشأها أول مرةوهو بكل خلق عليم " وهذا يبين بأ ن الإنسان فعلا خصيم مبين لقوله تعا لى و ضرب لنا مثلا ونسى خلقه ، وبوا سطة كامة ا لتوحيد هنا

إ لـهكم إ لـه واحد ذ كر بـعض ا لنعم من نعمه التي لا تـعد ولا تحصى والتي سخرها للإ نـسان وبيـن إنكـارها .وتعداد النعمـة بـدأها بـالأنـعا م التي خلقـها وأنـزلـها لـقوله تعالى :"وألانعـام خلقـها ...وأنـزل لـكم من الانعـام ثـما نـيـة أزواج " زوجأن من الضـأن وزوجـان من المعز وزوجـا ن من البقـر وزوجـان من الإبـل كما قـال في سورة ا لأنـعا م " من الضـأن إثـنين ومن المعــزإثـنيـن ....وم، الإبل إثنين ومن الابقر إثنين " ولا تمـر علـينا هذه الآيـة أن مـن هذه الأزواج الثمـأ نـية نتـج عنـها مـا نتـج مـن أ عدادلا تحصآ إلى يومـنا هـذا كـمثل البشر الذي، خلـقوا منزوجيـن إ ثـنـين " آ دموحـوا ء فسبحـا نك من إ لـه عظيـم الشـأ ن] فـهذ هالأ نـعا م خلقـها بـأ يد يه وملكـها لـلإ نـسان جحـود النـعمـة لـقوله في سـورة يـس: أو لم يـروا أنا خـلقنا لـهم مما عمـلتأيديـنا أنعـاما فـهم لـها مـا لكـون" وذلـلها لـهم فمنـها ركـوبـهم ومنـها يـا كـونأفـلا يشكـرون" وهـذ ا من ذ بح وأكـل وركـوب ومـنا فـع من أ صـوا فـها واستفلال جلودها لقـولهتعـالى "واللـه جعل لكم من بيوتـكم سكـنا وجـعل لكم من جـلود الأ نعـامبيـوتـأ تستخفـونـها يـوم ظعنكم ويـوم إ قـا متـكم ، ومن أ صوافها وأوبـارهـاوأشعـارهـاأ ثـا ثـا ومتـا عـا إ لـى حيـن " (80) من نفس السورة .

فـا ئـدة :[إنالأ نـعام لـها مكـانتـها في العـبادة حيث جـعل لـها منسكا كـما جعل منـسكا تكـل أ مـة ، لـقولـه تعا لى : " ولـكل أمـة جعلنا منسـكا ، ومنسك هـذه الأ مـة هـو منـسك عيـد الأ ضحـى المبارك وهـذا المنسـك يـصا د ف قـا عـدة من قـواعـد الإسـلام ألا وهـو ا لحـج ا لمـبارك والعبا دة بـها هـي تقـوى ا لقـلوب لـقولـه تـعا لى : "وأذ ن فـي النـاس بـا لحج يـا توك رجـا لا وعلى كـل ضـا مر يـا تـون من كـل فـج عـميق ليشـهد وا منـا فـع لـهم ويذ كـلرون إ سم ا للـه

على ما رزقهم من بهيمة الأ نعام " وقال كذ لك لن ينال الله لحو مها ولا دما ؤها ولكن يناله التقوى منكم ، كذلك سخرها لكملتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين" وقال كذ لكومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب .

ثم تطرق إلى إنزال المأء من السماء النأشيء عنها النبا تات التي ينتفع بها الجميع من آدميين وحيوانا ت. إن قلت إ ن غا لب الشرب يكون من السحا ب والأنها ر والعيون وهي بالأ رض ، أجيب بأن أصل الماء الكاأئن في الأ رض السماء ، لقوله تعا لى" وأنزلنا من السماء ما ء بقد ر فأ سكناه في الارض وإنا علىذهاب به لقادرون" و قال كذ لك :" أفرأ يتم الماء الذي تشربون ءأنتم أنزتتموه من المزن أم نحنالمنزتون ، لو نشاء جعلناه أجاجا ، فلولا تشكرون "وينبت كذ لك من الماء شجر والمراد بالشجرهنا مطلق النبا ت سواء كان له ساق أم لا وبالماء كذلك ينبت الزرع والمراد به الحبالذي يقتات وقدمه لأنه قوام البدن وثنى بالزيتون لأنه إ دام ودهن وثلث بذكر النخيل لأنه غداء وتفكه وأخر الأعناب لأنها تشبه النخيل في ذ لك، ومن كل الثمرات باختلاف أصنافها وأذواقها و وتفضيل بعضها على بعض لقوله تعا لى: تسقى بماء واحد،ونفضل بعضها على بعض في الأ كل"، وكل هذا المذكور دا لة على وحدانيته تعالى وهذا لقوم يومنون بصنعه سبحا نه وتعا لى .

فا ئدة :[إن ذكر لفظ الآية بعد النعم المذ كورة في هذه السورة سبع مرا ت : خمس بالإ فراد (لآية) واثنتان بالجمع (لآيات) والحكمة في ذلك أن ما جاء بلفظ الإفرا د فاعتبار المدلول الذي هو وحدا نية الحق ، وما جاء بلفظ الجمع فاعتبار الد ليل فإنه كل شيء آ ية تد ل على أنه الواحد].

فا ئدة: [إن كل ما أنزل الله من السما ء إلا وهو مبارك ودائم دوام الحياة الد نيا ،كمثل القرآن الكريم الذي قال سبحا نه وتعالى : " إنا أنزتناه قرآ نا مباركا وهو سائر في أمة محمد إلى يوم الدين - الماء : لقوله تعالى " وأنزتنا من السماء ماءمباركا فأ نبتنا به ..... ود ليله وجعلنا من الماء كل شيء حي .. وقال في هذه السورة "هو الذي أنزل لكم من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون , ينبت لكم بهالزرع والزيتون والنخيل و الا عنا ب ومن كلالثمرات، إن في ءلاية لقوم يتفكرون - ا لحد يد لقوله تعا لى :" وأنزلنا الحديد فيه بأ س شديد ومنافع للناس " ولينظر الإنسان إلى ما تفعله هذه الما دة من ثورات تكنوتوجية وعلمية وما ينجر عنها من بأس شديد وفوا ئد على الإنسا ن " ولو يتمعن الإ نسان إ لى تقد يم الله هذه الما دة بأنه قد م بأ سها وقا ل أنه بأ س شد يد وجاءت المنا فع هكذا مختصرة ولنترك المتأ مل يتأ مل في صنعها ، الأنعا موقد أعا د ذ كر منا فعها وإنها مباركة فعلا ، هل إنتبه الإنسان العا فل إلى بركتها :كم تذ بح من رؤوس يوميا عبر المعمورة كلها و تذبح بالملايين بمنأسبة عيد الأضحى في العا لم الإ سلا مي مع العلم أن النعجة تلد رأ سا أو رأ سين في السنة وغداة العيد تخرج إلى البادية وإ لى الحقول والمرا عي فترى القطيغ من الأنعام ترتع هنا وهناك وكأن شيء لم يقع " فسبحانك ربي ما أعظم قدرتك] .

بعد هذا ذكر تسخير ملكوت السموات لهذا العبد المخ اصم والمشا كس لربه كا لليل والنها ر ،فا لليل جعله له لبا سا والنهار معاشا ،والشمس والقمر، فا لشمس ضياء لتضيء له الد نيا ويتجلى له فيها كل شيء

حيث يصبح ظاهرا أمام أعينيه والنجوم وكل هذا مسخر للعبد بإ ذ نه تعالى، أما ملكوت الأ رض فسخر له البحر ليأ كل منه لحما طريا من أنواع ا لحوت ا لمختلفة وتفا وت أذوا قها وأنواع أخرى زيادة على هذ ا يستخرج منه حلية للزينة وسخر له فيه إستعمال البواخر لأ غراض عديدة في الأرض جبا لا حتى لا تميل الأرض وتستوي موازنها وسخر النجوم ليهتدي به الإ نسان في البر والبحر حتى لا يهمل ويضيع الطريق لقوله تعالى " وبالنجمهم يهتدون وقال كذ لك . هو الذي سخر لكم النجوم لنهتدوا بها فيظتماتالبر والبحر"وبعد التذكيـــر ببعض من هذه النعم ، طرح إستفها ما إنكاري :أفمن يختق كمن لا يخلق ؟ أي أتسوون بين ا لخا لق والما لك لتلك الأشياء والنعموبين لايملك لنفسه تفعا ولا ضرا فضلا عن غيره والكلا م على القلب والتقد ير أفمن يخلق كمن لا يخلٌ لأنهم مشبهون من لا يخلق بمن يخلق في العبا دة وإنما أوتي با لعبارة مقلوبة زيا دة في التشنيع عليهم أشير إلى ذلك أن الإستفهام إ نكاري ثم بتذ كير إ جمالي : " وإن تعدوا نعمت ا لله لا تحصوها . والمعنى أن الله هذا الإله الواحد ينعم عليكم مع تقصيركم ولم يقطع نعمه عنكم بسبب ذلك ، بل وسعها عليكم . وبعد ذكر نعمه ذكر بأنه مطلع على كل شيء في ملكه وعليكم ، فيعلم ما تخفون من العقأ ئد والأعمال وما تظهرونه من ذ للك . وذكر كفار مكة وغيرهم أن الأصنام التي تعبدو نها لا يخلقون شيئا وهنا أ فـا د أنهم مع كونهم لم يخلقوا شيئا وهم مخلو قون ففيه زيادة وكيف وهم يصورون من الحجا رة وغيرها ولا روح فيها ، وتأ كيد لذ لك أ نهم غبر أ حياء وما يشعرون وقت يبعثون أ ى

ألالأصنام لا تشعر متى يبعثها الله, قال ابن عباس: إن الله يبعث الأ صنام لـها أرواح معها شياطينها فتتبرأ من عا بد يها فيأمر الله با لكل في ا لنا ر, ونتيجة ما قبله ، فثبت أنه الخا لق لتلك الأشياء المتقدم ذكرها فقد نقررأ نه ا لمعبود ا لمتصف با لوحدة في الذ ات والصفا ت والأ فعال فلا شريك له فيها ليبين في الأخير أن الذين لا يومنون بالآخرة قلوبهم جا حدة للوحدا نية وهم متكبرون عن الإ يما ن ، وأنه لا يحب ا لمتكبرين ويجا زيهم بذلك غدا يوم القيا مة با لعذ ا ب المخصص لهم .

ـ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلما ت ربي وتو جئنا بمثله مددا (109) قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى أنما إلـهكم إلـه و ا حد (110) الكهف

قبل هذه الآية طرح الله إستفهاما للتوبيخ والتقريع للذ ين يسبون أنفيهم أ نهميتخذ وا عبا ده من دونه أولياء وهم المشركون الذين يعبدون الملائكة والنصارى يعبدون عيسى واليهود يعبد ون العزيز . وهذا لقبه أ لله وسماه تطفيرأو أطفير". وهؤلاء الذين يعبدون ويتخذون عباده من دونه أولياء فيجعلونهم أربا با أعد لهم جهنم .

فائدة :[إندفعت الشبه : من يزعم أن محبة الأولياء الصا لحين وزيا رتهم إشراك واستدلوا بمثل هذه الآية ،فيقا ل إ ن كا ن إعتقا د الأولياء على سبيل أ نهم يضرون الخلق وينفعونهم بذواتهم فمسلم أنه إشراك، وأ ما إن كان على سبيل أ نهم عبا د اختاروا خدمة ربهم وعبا د ته فاختا روهم وأحبوهم فهذ ا الإعتق اد فرج من المها لك ومورث للفوز بصحبتهم ومرافقتهم في دار السلام، لما ورد: المرء مع من أحب] ،

ثم بين الله سبحا نه وتعا لى من هم الأخسرين أعمالا أي أشد الناس خسا رة أو بمعنى آخر خا سر فهم الذين بطل أعما لهم أي لأن شرط الثواب الإسلام والكفر لا تنفع معه ا لطاعة وهم يحسبون أي يظنون أ نهم يحسنون عملا يجا زون عليه ، وبين لنا بأ ن هؤلاء هم الذين كفروا بدلا ئل توحيده من القرآن وغيره ونكروا لقاءه أي ا لبعث وا لحسا ب والثواب والعقا ب فبطلت أعما لهم فلا يجعل لهم قد را ، وجزاؤهم يـــكون بدخولهم جهنم ع،قا با لهم بكفرهم لآيا ت الله واستهزا ئهم با لرسل ،ثم مقا بـــل هذ ا ذ كر ا لذين ءامنوا وعملوا ا لصا لحات فكا نت لهم جنا ت الفردوس وهو وسط ا لجنة وأعلا ها . قال كعب : ليس في الجنة جنة أعلى من جنة ا لفردوس فيها الآمرون با لمعروف و ا لناهون عن ا لمنكر، والفردوس جنة من الكرم خاصة أو ما غا لبه الكرم فهم فيها منزلين أي ما يهيأ للضيف ،خا لدين فيها لا يطلبون عنها تحويلا إ لى غيرها . ثم قال لنبيه: قل لوكان البحر ى ما ؤه مدادا وهو ما يكتب به لكلمات الله الدا لة على حكمه وعجا ئبه ، بأن تكتب به لنفد البحر في كتا بتها أي لفرغ ا لبحر قبل أن تنفد كألما ته وسبب نزول هذه الآية " أن ا ليهود قا لت : يا محمد ، إننا قد أوتينا التوراة وفيها علم كثير فكيف تقول وما أوتيتم من ا لعلم إلا قليلا .

وختم الله بأن قال لنبيه : قل يا محمد: " إ نما أ نا بشرآدمي مثلكم يوحى إ لي أ نما هو إ لهكم إ له واحد .

لى هذ ا الأساس قال " فارهبون " أي

لا تخافوا غيري ، فإن النفع والضر بيدي ، والأ لوهية وصفي، فلا تخشوا غيري قوا نرجوا غيري وهذ ا أبلغ في التخويف ,

11 - ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون 105) إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين (106) وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين(106)ُقل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد ، فهل أنتم مسلمون (108) سورة الأنبياء

كما وعد الله بانه أخذ على عاتقه وتعهد بانه سيعيد الخلق كما بدأه لقوله كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدا علينا ... أي كما بدأ الخلق في بطون أمهاتهم حفاة ، عراة ، غرلا ، كذلك يعيدهم يوم القيامة ثانيا ، هذا أحد القولين لأهل السنة ، والقول الثاني يأن الإعادة تكون بعد تفرق لأجزاء قال في الجوهري وقال يعاد الجسم بالتحقيق عن عدم وقيل عن تفريق

إذا فعلينا إنجازه لتعلق علمنا بوقوعه وقدرتنا على إنفاذه وتوكيد لما قبله قال إنا كنا فاعلين ثم أخبرنا بانه كتب في اللوح المحفوظ وفي الكتب المنزلة أن ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون أي عام في كل صالح أي من هذه الأمة وغيرها من الأمم، والمراد بالصلاح الموت على الإيمان أي أن المؤمنين يرثون الجنة ويتمتعون فيها على قدر أعمالهم ، وعبر بالميراث لأنه ملك مستمر ياتي من غير تكسب ، واما من مات على الكفر فليس له في الجنة نصيب، لأن الجنة عزيزة عند الله فلا يعطيها لأعدائه ، وأما الدنيا فتعطى للكافر لعدم عزتها عنده ، لما في الحديث : "لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها عة ماء . والمعنى كان للدنيا قدر عند الله لبقيتت ببقائه ، إنها حتقيقتة خفية علبنا ، هل هذا

المثل وهذا التعبير وهذه الإشارة جاءوا في بال أحد منا ؟ نعم ، لو كانت باقية ما نعم الكافر فيها لهوانه عليه فقدر الله في الأزل أن الدنيا فانية زائلة لا قدر لها عنده . ثم أخبرنا بان في هذا القرآن كفاية لدخول الجنة أي أنه يوصل لمراضي الله تعالى في الدنيا ويؤنس صاحبه في القبر ويوضع في الميزان ويرقى به في درجات الجنة أي وله عاملين بها أي ممتثلين أوامره ومتجنبين نواهيه وهو بلاغ لقوم عابدين أي عاملين به. ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم :" وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" أي الإنس والجن بك ، أشار بذلك إلا أنه صلى الله عليه وسلم" نفس الرحمة "لما ورد " أن الأنبياء خلقوا من الرحمة ونبينا عين الرحمة"أي ذات رحمة أو راحما ، لما في الحديث :"إنما أنا رحمة مهدة " لإنس والجن ، أي بأرا وفاجرا ، ومؤمنا وكافرا لأنه رفع بسببه الخسف والمسخ وعذاب الإستئصال ، فتجنبه لأمته ما فعل بالأمم السابقة ، ورحمة أيضا من حيث أنه جاء بما يرشد الخلق إلى السعادة العظمى ، فمن آمن فهو رحمة له دنيا وأخرى، ومن كفر فهو رحمة له في الدنيا فقط .

ثم تأبع قوله لنبيه قل يا محمد " إنما يوحى إلي في أمر الإله ووحدانيته " أنما هو إلهكم إله واحد " لا شريك له ، وهذا ردا على الكفرة الذين يعبدون غيرالله ، فاستفسر قومك واسألهم فهل أنتم مسلمون ؟ أي منقادون لما يوحى إلي من وحدانية الإله ، والإستفهام هنا بمعنى الأمر .

فإن تولوا عن ذلك فقل لهم فإني آذنتكم بالحرب أي أعلمتكم بأني

محاربكم ، والحال أني وأنتم مستوون في العلم بنقض الصلح لئلا وأنتم أنسب للغدر المذموم فاعله واستعدوا وتهيؤا له وهذا من مكارم أخلاقه ، فقد أخبرهم بأنه سيحاربهم وطلب منهم التهيأ والإستعداد , ما أعظم ديننا

12 -ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، فإلهكم إله واحد ، فله أسلموا ، وبشر المخبتين (34) الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (35) سورة الحج

إن هذه الآيات وهذا الخبر جاء في تعظيم شعائر الله وهو الحج وذبح الأنعام فيه وفي غيره. وأخبرنا قبل هذه الآيات عن إبراهيم عليه السلام وهو عند البيت ، أمره بأن لا يشرك بالله شيئا ثم أمره أن يؤذن في الناس بالحج لقوله تعالى " وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ". ومن خلال هذه الآية ، يتبين أن أولى مراتب الحج هو الشسكر لله على تسخير الأنعام لنا ومع يتم تعظيم شعائر الله مع كثرة التكبير والتهليل. وبعد هذا الأمر ، فنادى إبراهيم عليه السلآم من فوق جبل " أبي قبيس" يأيها الناس ، إن ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج إليه ، فأجيبوا ربكم "، والتفت يمينا وشمالا وشرقا وغربا ، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال

وأ رحـا م الأ مـهـا ت " لـبـيك اللـهم لـبـيك"أ ي من كـل أ نحـاء المعمـورة ، وهـذ ا ليشهـدوا منـا فـع لـهم ويـذ كـرون إ سـم اللـه في أ يـا م معلـومـا ت علـى مـا رزقـهم من بهيمـة الأ نعـا م .

وعـن آ يـة " ولكل جعلـنا منسكا ... فـهي تـبيـا نـا لنـا حيث أ خبـرنـا اللـه عز وجـل أن كـل الأ مـم السـا بقـة جعـل لــهـا منسكا أي ذ بـحـا قـربـا نـا او مكـا نـا للتقـرب به إ لـى اللـه ، وا خبـرنـا القـرآ ن بـأ ن أ ول قـربـا ن قـدم لـلـه وهـو قـربـا ن " هـابيـل وقـا بيـل" لقولـه تعـا لـى وا تـل علـيهم نبـا ا بنـى آ د م بـا لحـق إ ذ قـربـا قـربـأ نـا فتقـبل من أ حـد هـمـا ولـم يتقـبل من الا خـر (27) من سـورة المـا ئـدة .

فـائـدة :[فقـربـا ن هـا بيـل كـا ن كـبشـا وهـو من أحسـن غنمـه وهـذ ا من الأ فـضل أن يضحـي المـؤمـن بـأ حـسن وأجـمـل الكـبا ش ، أ مـا قـا بيـل فـقـد م زرعـا كـقـربـا ن ، والقـربا ن هـو التـقـرب إ لـى اللـه سبحـا نـه وتعـا لـى وحتى هـذ ا الـزرع لم يكـن مـن القمـــح الجيـد بـل كـا ن من أرذ ل مـا عنـده ، وقيـل أ نـه وجـد سنبلـة جيـدة ففـركـهـا وأ كـلـهـا ولـم يقـد مـهـا للقـربـا ن . و هـذه عـلا مـا ت يتـخـذ هـا المـؤمـن المقبـل علـى كـل عمـل يـريـد من ورائـه الخـير , وكـمـا جـاء في الحـديـث " إ ن اللـه طيـب لا يقـبل إلا طيبا " وقبـول قـربـا ن هـا بيـل فـهنـا ك قـولان: القـول الأ ول هـو نـزول نـا ر من ا لسمـاء محـرقـة فـنـزلـت علـى كـبش هـا بيـل فـأ حـرقـتـه ، أمـا القـول الثـا نـي أنـه رفـع الكبـش إ لـى ا لسمـاء حتى نـزل فـد اء للـذ بيـح إ سمـا عيـل علـيه السـلا م فـد اء لـه ، لـقـولـه تعـا لـى " وفـد ينـاه بـذ بـح عظيـم وهـو كـبش هـا بيـل وهـو لذ بـح في عيـد الأ ضحـى الـذ ي يتـزا مـن مـع مـوسـم الحـج]. وعـن أ حـسن

الأ ضحية ، فرسولنا صلى اللـه عليه وسلم ذ بح كبشين أ قرنين أ ملحين
وما الغرض من الذ بيح ، ذ بح الأ نـعا م لا ينـا ل اللـه منـهـا شيئا بـحيث "
وهو يطعم ولا يطعم" وقال عنـها " لن ينـا ل اللـه لحومـها ولا د مأؤها
ولكن ينـا له التقوى منكم ، كذ لك سخرهـا لـكم لـتكبروا اللـه على ما
هد ا كم وبشر المحسنين (37) سورة الحـج . فـهو يكـفيـه سبحـا نه وتعـا لى
منـها تعظيم شعـا ئره وا متثال لأوا مره وذ كر إ سمه والتكبيرعند الذ بح.
ولخص هذ ا في لآ يــة التا لية "والبدن جعلنا هالكم من شعـائر اللـه لـكم
فيـها خير ، فـا ذ كروا إ سم اللـه عليها صوا ف فإ ذ ا وجبت جنـوبـها
فكلوا منـها وأطعموا الْقا نع والمعتـر ،كذ لكسخرهـا لـكم لعـلـكم تشكرون
(38) سورة الحـج .

للمعرفـة :] والبدن عنـد الشـا فعي خـا صة بـالإ بل ، وعند أبو حنيفة
الإ بل والبقـر،وعلى كـل حـا ل كل الأ نـعا م الإ بل والبقر والضأ ن والمعز من
شعـا ئـر اللـه أي من أ علا م د ينه. واتبـا ع إ برا هيم الخليل ونـبينا محمد
عليـهما أ فضل الصـلا ة والسلام واتبـا ع هد يـهما ، فـالأ حـسن أن يضـحي
المؤمـن بـكبش . ومتى يتـم ذ كر اللـه فـعند ما تكـون الشـاة " صـوا ف " أ ي
قـائمـة على ثـلا ثـة معقولـة اليـسرى وموجـهة علـى القبلة ، وعند الذ بح
وجب ذ كـر اللـه عـليها وهو : بسم اللـه واللـه أ كبر إن هذا منـك وإ لـيك "
ويمكـن إ ضـا فـة "اللـهم تقبل عني وعن عـا ئلتي"وهذ ا مصد ا قـا لقوله
تعا لى" كذ لك سخرنـا ها لـكم لـتكبروا اللـه على ما هد ا كم " كـما قـا ل "
ولا تأ كلوا مما لـم يذ كرإ سم اللـه وإنـه لفسق"وعن ذ كر اللـه جاء ت
آ آيـا ت كثيـرة ، فبخصوص الحـج: قـا ل سبحـا نه وتعـا لى :"فـإ ذ ا أ فضتم

من عرفا ت فاذ كروا اللـه عند المشعر الحرا م ، وا ذ كروه كما هد ا كم وإ ن كنتم من قبله لمن ا لضا لين "وقا ل كذ لك فإ ذ ا قتضيتم منا سككم فا دكروا اللـه كدّكر آ با ئكم أو أشد ذ كرا وقا ل كـ= لك لي= كروا ا للـه في أ يا م معد ود ا ت وكما يتبي، مما سبق أن الحج يشتمل على كثير من ألشعا ئر كالطواف با لبيت ورمي الجمرا ت ... ويطلب تعظيمها .

أما عن الأذ كا ر عا مة فهي كثيرة جاء بـها القرآ ن ... وهذ ا كله تذ كيرا بوحدا نيته حتيث قا ل وإ لـهكم إ لـه وا حد فله أ سلموا ، وبشر ا لكخبتن ا لذ ين عند ذ كر ا للـه وبشر ا لمخبتين ا لذ ين إ ذ ا ذ كر ا للـه وجلت قلوبهم أ ى خا فت من ا لوا حد ا لقـها ر، وهنا يتجلى أ ن ذ كرا للـه له صفتا ن : ا لذ كر قنولا وا لذ كرسمعا ، وغلإ ثنا ن يتطلبا ن ا لخشوع وا لخوف من ا للـه سبحا نـه وتعا لى ، بعد هذ ا ا بشر ا لصا برين على على ما أ صا بـهم من ا لبلا يا كا لفقتر وا لمرض وا لموت ... ثم ا لمقيمى ا لصلا ة اى ا لمحا فطين عليها في أ وقا تـها وا لمنـفقين .

وفي ا لختا م ، لا ننسى ذ كر ا لتوحيد ا لذ ي جا ء في ا لتفصيل وهو ا لتذ كير بأ ن إ ل،هنا إ لـه واحد لجميع ا لبشر من آ د م إ لى آ خر نفر من ذ ريتـه .

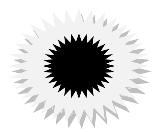
13 -ولا تجـأ د لوا أ هل الكتا ب إلا بالتي هي أحسن ، إلا الذ ين ظلمو منهم ، وقولوا ءا منا بالذ ي أ نـزل إ لينا وأنزل إ ليكم وإ لـهنا وإ لـهكم و ا حد ونحن له مسلمون (46) سورة العنكبوت

فبد أ اللـه هذه الآ ية بكيفية لمجا د لـة أهل الكتـاب وبين أن المجا د لة لا تكون إ لا با لتي هي أ حسن ، وخص هنا أ هل الكتا ب بأ نه يتم

دعواهم على دين الله بالكلام اللين وخاصة في الدين حيث أن الله كان يوصي نبيه صلى الله عليه وسلم بنشر الدعوة باللِيونة لقوله تعالى " وجادلهم بالتي هي أحسن "وقال في هذا الصدد " "ولو كنت فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك " وبهذ طلب الله من المؤمنين أن يدعوا أهل الكتاب بالكلام المعروف أي اللين بعيدا عن الغلظة والكلام الجرح بل بالإحسان كالدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه لعلهم يهتدون .أما الذين ظلموا منهم بأن حاربوا وأبوا أن يقروا بالعزة فجدا لهم يكون بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، لقوله تعالى وقاتلوا الذين لا يتومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية وهم صاغرون "(29) من سورة التوبة . وعلى هذا التقرير، فالآية محكمة وهو التحقيق بان حاربوا ، أشار بذلك بأن المراد الإمتناع مما يلزمهم شرعا فلا يقال إن الكل "ظالمون " لأنهم كفار .

ولمن قبل الإقرار بالجزية وأخبروكم ، بشيء بما في كتبهم لما روى أنه كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية التوراة ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام . فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام" لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم و قولوا ءامنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم .. الآية. وفي رواية وقولوا ءامنا بالله وكتبه ورسله , فإن قالوا باطلا لم تصدقوهم ، وإن قالوا حقا لم تكذبوهم وهذه هي كيفية المجادلة . ومحل ذلك ما لم يتعرضوا لأمور توجب نقض

عهد هم كما يظهرة أن شرعهم غير منسوخ وأن نبينا غير صا د ق فيما جاء به ، وإلا فجميع علما ئهم أوتوا الكتا ب ولم يسلم منهم إلا القليل ، لقوله تعا لى" فقليل ما يومنون". وقولوا لهم وأخبروهم بشيء بما في كتبهم ، لما روى " أنه كانأ هل الكتا ب يقرؤن " إن إلهنا وإلهكم واحد " ونحن له مطيعون ، مسلمون لأ مر ا اللـه تعا لى .



14- بسم اللـه الرحمان الرحيم والصافات صفا (1) فا لزاجرات زجرا (2) فا لتا ليا ت ذكرا (3) إن إلهكم لواحد (4) رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق(5) إنا زينا السماء الد نيا بزينة الكواكب (6) وحفظا من كل شيطأن مارد (7) لا يسمعون إلى الملإ الاعلى ويقذ فون من كل جا نب (8) و لهمعذاب واصب (9) إلا من خطف فأ تبعه شهاب ثاقب (10) فاستفهم أشد خلقا امن ختقأ أمن خلقنا إنا ختقناهم منطين لازب بل عجبت ويسخرون

إن الوحدانية ذ كرت هنا لأهل مكة . وجاء ذكرها بعد القسم الذي أ قسم به ا للـه وهو الصا فات والزاجرات والتا ليا ت .وخصت هذه المخلوقا ت با لقسم ا لعظيم قد رها عنده سبحا نه وتعا لى. , وورد عن النهي عن ا لحلف بغير ا للـه لأن النهيعن ا لحلف للمخلوق هو تعظيم غير اللـه وأما هو سبحا نه وتعا لى فيقسم ببعض مخلوقا ت للتعظيم، كقوله والشمكس والليل والضحى وا لنجم ..... "والصا فأ ت" مقسم به مجرور وما بعد عطفه عليه (صفا) ونفس ا لشيء وا الليل وا لضحى والنجم وغير ذ لك . فا لصا فا ت صفا ، وا لصا فا ت مركبة من ا لواو و وهو حرف قسم وجر

وما بعد عطفه (صفا) . والصافات هي الملائكة ، ووصفها بذلك أنها تصف نفوسها بأجنحتها في الهواء وهذا دليل بأنها من مألكوت السموات كالطيور فإنها تسبح في الهواء بدون مشى كأصحاب الأرض ، لقوله على الطيور والطير صافات ، وهذه الصافات تنتظر ما تؤمر به من هبوط وصعود ، وهى دائمة مستعدة لتنفتيذ أوامر خالقها بدون ملل ولا كلل ولا عصيان لقوله لا يغصون الله ما أمرهم ويقعلون ما يؤمرون ، وتختلف أجنحتها عن الطيور سواء في الحجم أو العدد عند بعض منها وقد أخبرنا الله عنها في سورة فاطر حيث قال الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث وربا ع .

أما " الزاجرات" هي الملائكة التي تزجر السحاب أي تسوقه ، لقوله نعالى: حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت (57) سورة الأعراف وأما التاليات فهي قراء القرآن والذكر والتسبيح والتحميد لقوله تعالى:والملائكة يسبحون بحمد ربهم سورة غافر وقال كذلك :وترى الملائكة حافيـن من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقأل كذلك : الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم .

فاعدة :[إن قلت إن التاء في الصافات والذاريات والتاليات فهي تاء التأنيث ، والملائكة منزهون عن الإتصاف بالأنوثة كالذكورة ، أجيب بأنها للتأنيث اللفظي والمنزهون عنه التانيث المعنوي بقوله الملائكة إن قلت ما حكم القسم هنا لأنه إن كان المقصود المؤمنين ، فلا حاجة له لأنهم مصدقون ولو من غير قسم، وإن كان المقصود الكفار فلا حاجة

لــه أيضا لأنـهم غير مـصدقيـن على كـل حـال، أجيـب بأن المقصـود منه تأكيـد الامثـلـة التي تقـدم تفصيـلـها في سـورة "يـاسيـن" لـقوله تـعا لى: لـيزدادوا إيـما نـا ويـزداد الذ يـن كـفـروا طـردا وبـعـدا .]
بعد هذا القسم وتقديم نفسـه بـأ نـه هو الإلـه الـواحـد ولا شـريك مـعه ، بيـن مـأ له هذ ا الإلـه لبيـن عـجـزْ آلـهتـهم . وهـذا الإلـه هـو رب السـموات والارض ومـا بينـهما أي كـل شيء مـوجـود في هـذا الكـون فـهو ملكـه يتـصرف فيـه كـما يشـاء وتـحت إذ نـه . وهـذا إعـجا ز لـقـولـه تـعـا لى:" هـذا خلـق ا للـه ، فـأرونـي مـا ذ ا خلـق ا لـذيـن من دونـه " سـورة لـقـما ن. وهـو رب المـشا رق كـما جـاء بعد ذ كـر السـموا ت والأرض. وكـما هو معلوم فـإن المـشا رق فـلا بد وأن تتبـعـها المـغارب ، ولا يكـون شـروق بـدون غـروب ، ولم يذكرهـنا المـغارب لأن في الآيـة إكتـفـاء عـلى حـد "سـرابيـل تـقيـكم الحـر".وإنـمـا إ قـتـصر عـلـى المـشارق لأن نـفـعه أهـم من الغروب .إن قـلت :إنـه تـعا لى جـمع المـشا رق (جـمع شروق) هـنا وحـذ ف مـقـا بلـه ، وجمـعـهما في سـا ل سـا ئل " ذي المـعـارج " وثـناهما في الرحـمـن:" رب المشـرقـين ورب المـغـربيـن"، وأفـردهـما في ا لمـزمل"رب المـشـترق والمـغـرب فـما وجـه ا لجـمع في هـذه لأآيا ت: أجيـب بـأ ن الجـمع باعتبا رمـشرق كـل يـوم ومـغـربه ، لأن الشـمس لـهـا في السنـة ثـلا ثـما ئـة وسـتون مشـرقــا وثـلا ثـما ئـة وسـتون مـغـربا، فـتشـرق كـل يـوم من مشـرق مـنـها وتـغـرب كـل يـوم في مقـابلـه من مغـرب منـهـا ، والتـنـيـة بـاعـتبا ر مـشـرق الـصـيف ومـشـرق الشـتـاء ومـغـر بـهـما ، والإفـراد بـاعتبـا ر مـشـرق كـل سـنـة ومـغـربـهـا وخـص الـجـمع بـهـذه الـسـورة مـنا سـبة جـموع أولـهـا . ثـم جـلـب إ نـتـبـا ه الإ نسـا ن إ ن كـا ن غـا فـلا لـبـعـتبروهـى حـقـيـقـة ثـا بـتـة

لا مفر منها وهيزينة الكواكب في السماء ألا وهي النجوم وهذه النجوم موجودة في سماء الد نيا حيث تراها ا لعيون، والسماء الد نيا هي القربى من الأرض , فإن الإ نسان إذا رفع بصره إلى السماء ونظر إليها وفي ليلة مظلمة رأى هذه الكواكب مشرقة على سطح أ زرق ووجدها في غاية الزينة .

فا ئد ة:[إن ا لسموات شفا فة لآ تحجب ما وراءها بضوئها ولولاه لكا نت سماء الدنيا شد يدة ا لظلمة عند غروب الشمس . وزيأ دة بتزيين السماء التي هي كا لمصا بيح فلها وظيفة أخرى سا مية وهي رجو ما للشياطين، لقوله تعا لى :ولقد زينا السماء الد نيا بمصا بيح وجعلناها رجوما للشيا طين ، فهي حافظة لما يجري في ا لسموات من الشيا طين فترميهم بشها بها وقد يكون الإنسا ن قد صا د ف رؤية هذه الشهب].

فا ئد ة: إ ن الشيا طين كا نوا لا يحجبون عن ا لسموات وكا انوا يد خلونها ويأ تون بأخبا رها فيلقونها على الكهنة ،فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلا ث سموات، فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها . فما منهم من أحد يريد إستراق ا لسمع إلا ورمي بشها ب وهو الشعلة من النا ر، فلا يخطئه أبدا: فمنهم من يقتله ومنهم من يحرقه، ومنهم من يخبله فيصبح غولا يغل النا س في البراري, والشيا طين وعدهم الله بعذاب دائم في الآ خرة ، هم وأتباعهم .

وبعد ما بين بعضا من خلقه العطيم وهم الملائكة والسموا ت وما يجري في السماء الدنيا ، إستفتهم موبخا لهم أي كفا ر مكة وبهذا آمر نبيه بأ ن يستفتيهم :هل أنتم أقوى خلق أو أ صعب أو أشق إيجادا أم ممن خلقنا

كـالسمـوات والأراضيـن وما بينـهما ؟ وفي الإ تيـا ن يتـغلب العقـلاء . وذكـرهم بأ ي مادة خـلـقوا مـذ كـر ا إ يا هم بأ صـلـهم وهو خـلق آ دم علـيه السـلام فإ ني خلقته من طين لا زب، طين يلـصق باليد وهـذا طـبع الإنـسا ن فـهو كـا للصقـة ، إن تـجـادل مع آ خـر تلاصـقا ، سـواء كـا ن هذا با لكلام أو السب و الشـتم أو ا لتـشا بـك بـالأيـدي ، وهو ذو خـصام مـبين لقـوله نعالى خلق الإ نـسان من نطفـة فـإ ذا هو خـصيم مـبين ، وضـرب لـنا مـثلا ونـسي خاقـه .هل الإنـسا ن قا س وقـا رن خلقـه بـخلق المخلو قـا ت الأخـرى ؟ أ ين خـلـقه من خـلق ا لسمـوات والارض ؟ لـقوله تـعا لى : "لـخلـق ا لسمـوات والأرض أكـبر من خلق النـاس ولـكن أكـثر النـاس لا يـعلمـون " سـورة فـاطـر. وقـال كـذ لـك : ءا نتـم أشـد خـلـقا أم السمـاء " سـورة النـأزعـ ات، خلق النـاس كـلـهم من أولـهم إلآ آ خـرهم لا يـسا وون خلق هـذه المخلـوقـ ات ، وخـلق الإنـسان كـذ لك أبـرزه ربنا في حـا لة من الحـا لة الذي ذ كـرها سـا بـقا وهي من الطيـن فقـال عـنـها منبـها ومـذ كـرا إيـاه بـأ نه مـخلـوق من صلصال من حمـإ مسـنون وهـذا مـقارنـا بـينـه وبين خـلق الجن، فقـال سبحـانـه وتعـا لى"ولـقد خـلقنا الإ نـسا ن من صلـصا ل من حمـإ مسـنون ، والجـا ن خـاقـناه من قـبل من النـار السـموم سـورة الـحـجـر , والصلـصا ل هو الطيـن اليـا بس يسـمـع لـه صلـصلة أ ي صـوت إذا نـقـر ، والحمـأ المسنون هو طـين أسـود متغير .

فـائدة : الصـلـصا ل طـور رابــع من أطـوا رآ دم الطيـنـية لأنـه أولا كـان تـرا بـا ثــم عجن بـأ نـواع المـياه فـصار طـينا ثم تـرك حتى أ تيـن واسـود فـصا ر حمـأ مسـنونا ثم يـبس بـعد تـصـويره فـصا ر صلـصا لا ثم نـفخ فيـه الروح بـعد مـا ئة وعـشـريـن سـنـة : أ ربـعين سنـة وهـو طـين، واربـعين سـنـة وهـو

حمـا مسنـون وأربعيـن سنـة وهو صلصـال مصور وهكذا أطـوار أولاد آدم من تمـكث النـطفـة في الرحـم أربعيـن يـوما ثم تصيـرعلقـة مثـل ذ لـك ثم تـصيـر مضـغـة مثـل ذ لـك ثم تـنـفخ فيـه الروح بعد مأ ئة وعشرين يـومـا] .

وخـلاصـة القـول أن خـلق الإنـسا ن يـمر بـأ ربعـة مـراحـل : تـرا ب ـ طـين ـ صلـصــأل ـ حـمأ مسنـون , وهـي كـلـهـا تـنـتـمي إلى الأرض , وتـذكيـرالإنـسا ن بـما خـلق لـيعتبـر المغرور وكـيـف لـه ذ لك وهو خـلق من نطفـة وكـيـف لـه وأ ن يـمـر بكـل هـذ ه ا لمـرا حـل ، وكـيـف يـعـصي اللـه وهـو الـذي خـلـقـه وخـلـق أشـد وأكـبـر مـنـه ، وهـذه المخـلـوقــأ ت بـقـدر خـلـقـهـا لآ تعـصي خـالـقـهـا فقـال عـن المـلائـكـة خـزنـة جـهـنـم ، في ســورة الـتـحـريـم : " لا يعصـون اللـه مـا أمـرهـم ويـفـعـتـون مـا يـؤمـرون " .

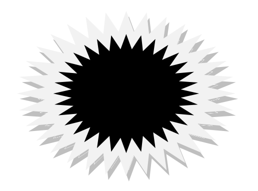
وفـي الـخـتـام قـال لـنـبـيـه:أعـجـبـت من تـكـذ يـبـهم لـك بـالنبـوة وهـم يسـخـرون من تـعـجـبـك وإذا عـظـوا بـالـقـرآن لا يـتـعـظـون، ووعـد هـؤلاء المستـهـزئـيـن بـالعـذا ب والعـقـا ب الـذي يـنـتـظـرهـم وهـم يـسـاقـون غـدا يـوم الـقـيا مـة إلى صـرا ط الـجـحـيـم .

15 - بـسـم اللـه الر حـمـا ن الر حيـم ص ، و القـرآن ذي الذكـر (1)، بل الـذيـن كفـروا في عـز ة وشـقـاق (2) ، كـم ا هتكـنـا مـن قـبلـهـم من قـرن فـنـا دوا ولات حـيـن مـنا ص (3) ، وعـجـبـوا أن جـاءهـم مـنـذر مـنـهـم ، وقـال الـكـافـرون هـذا سـاحـر كـذاب (4) أجـعـل الآ لـهـة إ لـهـا و احـدا إن هـذا تـشـيء عـجـتـب (5) ،,,,,,,,, (11) سـو ر ة ص

إن هـذه الو حـدانيـة الـتي ذكـرت هـنا في هـذا المـقـا م فــهـي تـعـجـبـيـة من كـفـار مـكـة ,فـبـدأ اللـه الـسـورة بـا لـحـرف "ص" و اللـه أ عـلـم بـا لمـراد بــه وتـبـعـه بـذكـر القـرآن الـذي هـو ذكـر لـمـن يـر يـد أن يـتـعـض بـه وهـو الـبـيـا ن

و الشرفثم وصف كـفـا ر مكـة بأ نـهم في حمية و تكبـر عن الإ يمـا ن وخـلا ف و عـد اوة للنبي صلى اللـه عليه وسلم ، ثم بين بـأ نـه سبحـا نـه وتعـا لى قد أهلـك من قبلهم ،أي قبل كـفار مكـة كـم من قـرن ولـم يجـدوا مـفر من الهلا ك الذي أ صـا بهم . ثم تطرق اللـه علـى تعجبهم ، وفي الحقيـقة هناك تعجبا ن: العجب الأ ول هـو كيف جـاء منـذ ر منـهم وهو محمــد صلى اللـه عليه وسلـم أي مستقلين قيمته وهـو من جنسـهم وجعلوه أمـرا خـارجـا عن طـوق العقـل وفي الحقيـقة فـهوهـروب بالإ عتـراف مـا جاء بـه ، ونتيـجـة تعجبـهم هـذا دفعـهم إلى نـعتـه بـا لساحـر الكـذا ب . ثم جـاء التعجب الثا نـي وهـو كيـف جـعل ءالهتـهم وعبادتـهم لـها كـفر بـاللـه الواحد ولا أسـاس في الوجود ، و هـذا بـإ ظهـا ر حسـرهم علـى هـذا القـول ونـعتـهم هـذا هـو فيـما يـظهـره من الخـو ارق، كـذاب أي فبـما يشـده إلى اللـه من الإرسـال والإنـزال ، وسبب هـذا التكـذ يب والتعجـب جـاء بعد الواقـعة : " بـعد مـا أسـلم عمر ، شـق ذ لك علـى قريش . فـاجتمـع خمسـة وعشـرون من صنااديـدهم فـأتـوا أبـا طـالب ، فقـالوا له : أنـت شيخـنـا وكـبيرنـا وقـد علمـت مـا فـعل هـؤلاء السفـهـاء وجـئنـا لـك لتقـضي بينـنـا وبيــن إبن أخيـك، فـاحضـره . عـنـد حـضـور الرسـول صلى اللـه عليـه وسلـم ، قـال لـه عمـه :يـا إبن أخـي ، هـؤلاء قـومـك ، يسـأ لـونك السـواء والإنـصـا ف ، فـلا تمـل كل الميل علـى قـومـك . فقـال النبي صلى اللـه عليـه وسلـم مـا ذا تسـأ لـوني؟ قـالوا فارفضنا وارفض ءالـهتـنـا ونـدعـك وءالـهتـك". فقـال : أرأيتـم إن أعطيتـكم مـا سـأ لـتم أمعطـى أنتـم بـكلمــة واحـدة تمـلكـون بها رقـاب العـرب وتـد يـن لـكم العجـم؟ فقـا لـوا :"نـعم وعشـر أمثـالها" فقـال: " قـولـوا لا إلـه إلا اللـه". فقـامـوا وا نطلقـوا قـا ئلـيـن:" إمـشوا واصـبروا علىءالهتـكم"، أي

إستمروا على عبا د تها، وهذا المذكور من التوحيد , وقالوا ما سمعنا بهذا في ملة عيسى ، وإنما سمعنا فيها بالتثليث "لقوله تعالى" لقد كفر الذين قالوا إناالله ثا لث ثلأ ثة " (73) سورة البقرة والرجوع إلى قول كفار مكة ، فقا لوا "ما هذا الذي يقول إلا كذ ب ، وقد أنزل القرآن (الذكر) على محمد من بيننا وليس هو بأ كبرنا ولا أشرافنا. وقال الله تعا لى عن إنكارهم للذكر ليس عن علم بل هم في شك منه، وسبب هذا الشك أنهم لم يذوقوا العذاب إلى الآن ، ولو ذاقوه زال عنهم الشك وصد قوا، وتصديقهم حينئذ لا ينفعهم بل أن النبوة عطية من الله بتفضيل بها على من يشاء من عبا ده ، فلا ما نع له أي الذي لا يغلبه شيء بل هو الغا لب لكل شيء وهو الوها ب يهب ما يشأء لمن يشاء . ثم طرح سؤالا: أين لهم التصرف في العا لم الذي هو من خلقه من جملة خزائن رحمته, إن زعموا ذ لك أي المذكور من العند ية والملكية فيصعدوا المعارج التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا عليه ويد بروا أمرالعا لم وينزلوا الوحي على من يختارون ، ووصفهم الله بأ نهم جند حقير، أي في تكذ يبهم يمحمد وقليل من الكفار المتحزبين على الرسل فقا ل له فلا تكترث بهم وتسل عنهم . وهؤلاء الأحزاب الذين سبقوهم قد قهروا وأهلكوا ،فكذا نهلك هؤلاء، وبعد ذكر بعض من هؤلاء الأحزاب، فبين الله أن كلا من يكذب الرسل فحق عليه العذاب وما ينظر كفار مكة إلا صيحة واحدة وهي نفخة يوم القيا ة .



17- بسم الله الرحمن الرحيم حم (1) تنزيل من الرحمن الرحيم (2) كتاب فصلتءاياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون (3) بشيرا ونذيرا ، فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون (4) وقالوا قلو بنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي وقر ومن بينناوبينك حجاب فأعمل إننا عاملون (5) قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين (6)الذين لا يوتون الزكاة وهم بلأخرة هم كافرون (7) إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات لهم أجرغير ممنون (8 سورة فصلت ,

إن هذه السورة الكريمة تسمى كذلك حم السجدة ، وبالمصابيح.

وبعد أن خص إسمه بالإسمين الرحمن الرحيم إشارة إلى أن نزول القرآن من عنده وهو من أكبر النعم، ولا شك أن النعم من مظهر تجلي الرحمن . فالقرآن نعمة باقية إلى يوم القيامة، وءاياته بينات فصلت بالأحكام والقصص والمواعظ وضمنت لفظا ، ومعنى اللفظ في أعلى طبقات البلاغة معجز لجميع الخلق لقوله تعالى" لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقوله كذلك قل إن كنتم في شك مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة مثله وهذا القرآن جاء بالعربية لقوم يفهمونه ويعلمونه وهم العرب وخصوا بالذكر لأنهم يفهمونه بدون واسطة لكون القرآن نزل بلغتهم ، واما غيرهم فلا يتفهم القرآن إلا بواسطة , وهذا فضل ونعمة من الله على العرب دون غيرهم . والقرآن جاء بشيرا للمتقين ونذيرا للكافرين، ولكن أكثر القوم أعرضوا عنه وهذا تكبرا وعنادا وشركا وأعرضوا عن السماع لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم واستفيد به الباقية أي الأقلية منهم لم يعرضوا بل خضعوا وانقادوا وءامنوا وذلك كأبي بكر وأضرابه , وهؤلاء المشركين المعارضين قالوا للنبي

إن قلوبنا في أغطية عليها حجاب لا تسمع ما تقول وتدعونا إليه ، وفي آ ذا ننا وقر أي فيها صمم بحيث أنها تصح الحق ولا تميل على إ ستماعه، ومن بيننا وبينك حجا ب وخلاف في الد ين والمعنى أن الحجا ب ناشيء من جهتنا ولا نستطيع التوا صل لما عند ك والحجاب ناشيء من جهتك كذ لك فلا تستطيع التواصل لما عند نا فنحن معذ ورون في عد م إ تبا عك لوجود الما نع من جهتنا ومن جهتك والمخا لفة في الد ين، فاعمل على دينك واستمر عليه ونحن نستمر على د يننا ." وهذه حجة لا أ سا س لها ، فا لرسول منهم ومن جنسهم والقرآ ن جاء بلغتهم يعلمون ويفهمون بدون واسطة ولهذ ا إلتجأ وا إ لى حجج أخرى وهذ ا د ليل على قمة العناد والجحود والكفر، والمشركون يا تون دائما بحجج لا أصل لها ولا حقيقة تثبتها ، وكل المشركين الذين كذ بوا رسلهم أ توا بحجج : فمنهم من تحجج كقوم نوح عليه السلام لقوله تعا لى فقال الملأ الذ ين كفروا من قومه ، ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ... وقالوا كذ لك " إ نا لنراك في َضلال مبين " .وقوم عاد عليه السلام قالوا لنبيهم هود :مأ هذ إلا بشر مثلكم ياكل مما تا كلون ويشرب مما تشربون وقوم لوط عليه السلام قألوا لنبيهم :"أنومن لك واتبعك الأرذ لون .... وقالوا كذ لك: إنهم ا نا س يتطهرون " .وفرعون وملأه قا لوا لموسى عليه السلام :أنومن لبشر مثلنا وقومهما لنا عا بد ين .ونكتفي بهذه الحجج ....

وردا على زعمهم الكا ذ ب وهو الحجاب ، فقال الله لنبيه قل لهم إنما ا أ نا بشر مثلكم يوحى إلي ...." أي فأ نا من جنسكم تعرفون حالي وطبعي

وأعرف حالكم وطبعكم فلست مغا يرا لكم حتى يكون بيني وبينكم حجاب وتبا ين ولست بدا ع لكم إلى شيء لا تقبله العقول والإسماع بل أنا دا ع لكم إلى توحيد خا لقكم وموحد كم الذي قامت عليه الأد لة العقلية والنقلية والذي يوحى إلي هذ ا فهو إلهكم وا حد فتوجهوا إليه بالإيمان والطاعة واستغفروه مما أنتم عليه من سوء العقيدة، وفيه إشارة إلى أن الإستقامة لآ تتم إلا بالإستغفا روالندم على ما مضى بحيث أن يعود للكفر مرة ثا نية ، كما يكره الوقوع في النار، وفي الأخير وعد المشركين با لله با لعذاب الذين لا يوتون الزكاة ، إنماخص منع الزكأة وقرنه با لكفر بالآخرة لأن المال أخو الروح، فإذا بذ له الإنسان في سبيل الله كان د ليلا على قوته وثبا ته في الدين، قال تعا لى: "ومثل الذين ينفقون أموالهم إبتعاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم ..." أي يثبتون أنفسهم ولذ اكا ن صلى الله عليه وسلم يؤلف جوفه العهد والإيمان بالمال ، وقا تل أبو بكر ما نعي الزكاة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وفي هذه الأية تخويف وتحذير للمؤمنين من منع الزكاة وتحضيض على أداءها . وقال ابن عباس هم الذين يقولون"لا إله إلا الله "وهي زكاة الأنفس، والمعنى يطهرون إن الزكاة قرنت هنا بالمشركين إنهم لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد ، لقوله تعا لى حذ من أ موا لعم صد قة تطهرهم الخ] فإن قلت على تفسيرالجمهور يشكل بان الآية "مكية" والزكاة فرضت بالمدينة المنورة فلم يكن هنا أمر بالزكاة حتى يذم ما نعها والجواب أن المراد بالزكاة صرف المال في مراضي الله تعا لى] وكما ذكر وعد المشركين ذكر بعدها وعد المؤمنين أثر وعيد المؤ منين بأجر غير ممنون أي غير مقطوع أي بل هو

دائم مستمر، وجاء ت عدة تفاسير بـأجرغير ممنون: أولا أن هذا الأجرغير ممنون أي بل هو دائم مستمر بدوام الله - وقيل غير منقوص - وقيل غير ممنون عليهم، فلا يعدد الله ولا ملا ئكته عليهم النعم في الجنة ويطلبهم بشكرها لآنقطاع التكليف با لموت ، وأيضا نفوس أهل الجنة مطهرة فلا تزال تشكر الله تعا لى وإن كا ن غيـــر مطلوب منهم تلذذا وفرحا بنعم الله تعا لى ولأن الجنة دار ضيا فة مولانا والكريم لايعدد نعمه على ضيوفه .

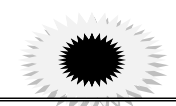
++++++++++++

- الواحد القها ر: 6

قر نت با سم الله الأعظم عند يذ كـــر قهره لجميع مخلوقا ته ، فا لكل مستسلم بين يد يه ومصيرهم هو يتصرف فيها كيف ما يشاء ، ويذكر أ نه لا قا هر مثله لا من قبله ولا من بعده ، لقوله تعا لى كل شيء ها لك إلا وجهه ، له الحكم ,إ ليه ترجعون "وقال كذ لك كل من عليها فا ن ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال كذ لك " وهو القا هر فوق عبا ده . وجاءت صيغة القهر كا لتأ لي " الواحد القها ر " .

وذ كرها جاء في ست في منا سبا ت في القرآن العظيم وهي :

1	.... ءاربا ب متفرقون خير من إلـه الواحد القهار(39)	يوسف
2	قل الله خـلق كـل ش]ء وهو الواحد القها ر (16)	ا لر عـد
3	وبرزوا لله الوا ؛د القهـأ ر (14)	إ بر ا هيم
4	سبحا نه هو الله الواحد القهـا ر (4)	الز مـر
5	لمن المـلك اليوم ، لله الوا حد القها ر (16)	غا فـر
6	وما من إ لـه إلا الله الواحد القها ر	ص



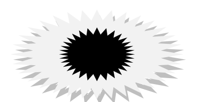
تفصيل :

2 - قل من رب السموا ت والا رضُ قل الله ، قل فا تخذ تم من دونه أ ولياء لا يملكون لأ نفسهم نفعا ولا ضرا ، قل هل يستوي الاعمى والبصير ، أ م هل تستوي الظألما ت والنور، أ م جعلوا لله شركاء خلقه فتشا به الخلق عليهم ، قل ا لله خا لق كل شيء ، وهو الوا حد القهار (16) سورة الرعد

بعد ما بين ا لله تنبيه أ ن كل شيء في هذ ا الوجود ، سواء كا ن في السموا ت أ و في الأ رض يسجد له طوعا أ و كرها وحتى ظلا لهم با لغد و أي في الصبا ح والآ صا ل أي في المساء ،وهذ اخوف من ربهم مطيعين غيرعا صين لقوله تعا لى ولله يسجد ما في السموات وما في الا رض من د ابة والملا ئكة وهم لا يستكبرون (49) يخا فون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يومرون (50) س. النحل ،فأ مره أن يسأ ل المشركين من رب السموا ت والارض ؟ فقل لهم فهو ا لله. فإن لم يقولوا هذ ا، ولا جوا ب غيره. وجاء با ستفها م آ خر قل لهم أ فتخذ تم من دونه أ صنا ما أي جعلتم من دونه أولياء تعبدونها . وهذه الأ صنا م لا تملك لأ نفسها نفعا ولا ضرا وتركتم ما لكها وهو ا لله ، إ ستفها ما وتوبيخا، وقل لهم كذ لك إ ستفها ما ثا لثا هل تستوي الظللما ت والنور؟ أي الكفر والإيمان ،والكفرعبر با لظلما ت جمعا لتعد د أنواعه بخلا ف الإ يما ن فهو متحد فلذ ا عبر عنه با لنور مفرد ا . وسمي الكفر ظلمأ ت لأ نه موصل لد ار الظلما ت وهي النار، وسمي الإ يما ن با لنور لأ نه موصل لد ار النور وهي الجنة. والإ ستفها م هنا معنى النفي لا. ومثل ا لمتقين : مثل نوره كمشكاة فيها مصبا ح ،

ومثل للكافرين " أو كظلمات في بحر لجي (40) سورة النور . ثم إستفهام خامس كبف لله شركاء أي الأصنام ، هل هذه الأصنام كخلق الله ؟ فاشتبهت بخلقه فاستحقت العبادة لذلك ؟ وهو إنكار عليهم لم يخلقوا أصلا ولا يستطيعون دفع ما ينزل بهم فكيف لعاجز يعبد ؟ أي لم يخلقوا كخلق الله حتى يشتبهوا بخلق الله . بل الكفار يعلمون بالضرورة أن هذه الأصنام لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا أثر أصلا ، وإذا كان الأمر كذلك فجعلهم إياه شركـــاء لله في الألوهية، بل هو محض جهل وعناد ، كما جاء في حوار إبراهيم مع أبيه وقومه يقدم لهم الدلائل الحية حيث قال لهم ما هذه التماثيل التي أنتم لهم لها عاكفون (53) ، ولما ما نفع معهم الدليل القولي، عدل إلى الدليل الفعلي وهوة الكسر مما جاء في الآية وتالله لأكيدن أصنامكم (57) ، ولما رأوا أصنامهم مكسرة ما عدى رئيسهم ، فسألوا " من فعل هذا بآلهتنا ؟ فقال إبراهيم " بل فعله كبيرهم هذا ، فاسألوهم إن كانوا ينطقون (63) وهذا هو قمة الجهل والعناد ، وفي الأخير قال لهم إبراهيم أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيأ ولا يضركم ..... أفلا تعقلون ؟ " (67) أي أرجعوا إلى الصواب . ورغم كل هذه الدلائل والبراهن إلا أن صمموا في عنادهم فأمروا بحرقه ...وختم الله هذه الإستفهامات الخمسة الدالة على شرك كفار مكة بأنه هو الواحد القهار أى المنفرد بالإيجاد والإعدام القاهر لعباده والمختار في أفعاله فلا يسال عما يفعل لقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، أم

اتخذ وا من د ونـه آ لـهـة ، قل ها توا بـرها نكم ثـم ضرب اللـه مثـلا للـحق والبـا طل إ نـطلا قا من الـماء الـمنـزل من السـمـاء ..... وجـوا هر الأ رض كـا لـذ هب والفضـة والنـحـأ س إلـى غير ذ لـك من الخـيـرا ت ليـخلص أ ن البـا طل يضـمحل وينـمحق وإن علا على الحق فـي بـعض الأ وقــا ت والحـق ثــأ بت بـــا ق .



3 - ولا تحسبن اللـه غا فـلا عما يـعمـل الظا لـمون ، إ نـمـا يـوخـرهـم ليـوم تـشخـص فيـه الأ بـصا ر(42) مـهـطعـيـن مقنـعي رؤوسـهم لا يـرتـد إ لـيـهم طرفـهم وأفئد تهم هـواء (43) وأ نـذ رالنا س يـوم يـا تيـهم العـذ ا ب فيـقول الـذ يـن ظلـموا ربـنـا أ خرنـا إ لــى أ جـل قـريـب نـجب د عوتك ونـتبـع الـرسـل ، أو لـم تكـونـوااقسمتم من قبـل مـا لـكم من زوا ل (44) وسكـنـتم فـي مسـا كن الـذ يـن ظلـمـوا أ نفسـهـم وتـبـين لـكم كـيف فـعلـنـا بـهـم وضـربـنـا لـكم الأمـثـأ ل (45) وقـد مـكروا مكرهـم وعنـد ا لـلـه مـكـرهـم ، وإ ن كـا ن مـكرهـم لـتـزول منـه الجبـا ل (46) فلا تحسبـن اللـه مـخلـف وعـد ه رسلـه ، إ ن الـلـه عـزيـز ذ و ا نـتقا م (47) يـوم تبـد ل الأرض غـيـر الارض والسـمـوا ت ، وبـرزوا لله الـواحـد القـهـا ر (48)
سـورة إ بـرا هيـم

فــي هـذ ه الآ يـا ت الكريـمـا ت أ خبـرنـا بـأ نـه لا يـغفل عما يـعـمـل الظا لـمون ، ولـيـس مـعنـا ه ا نـه إ ذ ا لـم ينـزل علـيـهم العـذ ا ب فــي الحين أو فـي هـذه الـد نـيـا أ نـه سبـحـا نـه وتـعـا لـى غا فـل عنـهـم أ و نـا سيـهم ، وهـذ ه الآ يـة تسلـيـة لـكل مـظلـوم ووعـيـد لـكل ظا لـم ، فـإ ن العبـرة بـعـمـوم اللـفظ لا بـخـصـوص السـبـب ، فـإ نـهـا وإ ن كـا ن نـزولـهـا فـي حـق كـفـا ر قـريـش إ لا أ ن المـرا د عمـومـهـا لـكل ظا لـم لأن كـل

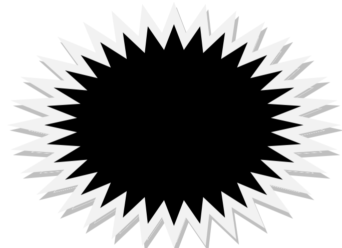
آية وردت في الكفار فإنها تجر بذيلها على عصاة المؤمنين ، وقوله" غافلا" الغفلة في الأصل معنى يعتري الإنسان من قلة التحفظ وقيل معنى يمنع الإنسان من الوقوف على حقائق الأمور وهذا المعنى في حق الله مستحيل فظنه كفر، بل المراد لازم الغفلة وهوعدم المجازاة لأنه يلزم الغفلة عن الشيء تركه والمعنى لا تحسبن الله يا مخاطب تاركا مجازاة الظالمين بل مجازيهم ولا بد وإمهالهم مدة حلم منه وسيخرجهم منه في الاخرة. لما ورد الظلمة وأعوانهم كلاب النار والمراد أنه يؤخرهم بلا عذاب كما فعل مع الأقوام السابقة . وعذابهم يكون في يوم تشخص فيه الأبصار أي لا تفرق مكانها لهول ما ترى، يقال " شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه " مسرعين، إلى الداعي وهو إسرافيل وقيل جبريل حيث ينادي على صخرة بيت المقدس وهي أقرب موضع من الأرض إلى السماء ويقول" أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء " فعند ذلك ينفخ إسرافيل في الصور وعند قيامهم يخرجون من قبورهم رافعين رؤوسهم إلى السماء لا يرتد إليهم طرفهم أي لا ينطبق لهم جفن لعظم الهول وهو تأكيد لشخوص البصر وأفئدتهم أي قلوبهم خالية من العقل لفزعهم أي لا يدركون الفهم وهذا هو حالهم : قلوبهم فارغة من الإدراك والفهم ، والأبصار شاخصة والرؤوس مرفوعة إلى السماء من هول ذلك اليوم وشدته .

بعد هذا الوصف العظيم يقول الله للنبي " خوفهم خوف الكفار يوم يأتيهم العذاب يوم القيامة وعندها فيقول الذين ظلموا أي كفروا ونعتهم ب"ظلموا" إظهارا في مقام الإضمار لزيادة التشنيع عليهم ، فيقول هؤلاء " ردنا إلى الدنيا مدة من الزمن نستدرك فيها ما فات ، نجب دعوتك بالتوحيد ونتبع الرسل فيقال لهم توبيخا أو لم تكونوا أحلفتم " والقائل هم الملآئكة أو الله ، كما حكى الله عنهم في سورة النحل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ، إذا فقد أحلفتم في الدنيا ،وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر من الأمم السابقة كقوم نوح وعاد وثمود ولوط وغيرهم , ولكن المراد هنا بمساكنهم دار الدنيا لا خصوص منازل الّذين ظلموا ، فإن كفار قريش لم يسكنوا ديار الذين هلكوا من قبلهم ، وبهذا ضربنا لكم الأمثال في القرآن ولكن فلم تعتبروا بل مكرتم بالنبي حيث أردتم قتله أو تقييده أو إخراجه حين إجتمعتم بدار الندوة وتشاورتم في شأنه وقد تقدم ذلك في سورة الأنفال في قوله تعالى وإذ يمكر بك الّذين كفروا ليثبتوك أو يخرجوك أو يقتلوك . فهذا كان مكرهم والله أعلم بهذا المكر . وإن عظم مكرهم لتزول منه الجبال ، والمعنى أنه سبحانه وتعالى لا يعبأ ولا يضر إلا أنفسهم . والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها أي فعلا فمكرهم هو كالجبال ، وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات بدليل آية التشابه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال أن دعو للرحمن ولدا . ثم يتابع

الله تسليته لنبيه فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله أي بالنصر إن الله غالب لا يعجزه شيء وهو ذو انتقام ممن عصاه. فقال له، قل لهم يا محمد يوم القيامة يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات . إختلف المفسرون في هذا التبديل: فقيل المراد تبدل صفاتهما فتستوي الجبال وتقلع الأشجار وتنشق الأنهار ويذهب الكواكب من السموات وتكسف شمسها ويخسف قمرها، وقيل تبدل ذاتها فتبدل الأرض بأرض نقية بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم وتبدل السموات بسماء من ذهب ، وعلى هذا القول، فالخلائق يكونون قيل على الصراط، وما زاد منهم يكون على متن جهنم، وقيل في ظلمة على الحشر، وقيل على أكف ملائكة سماء الدنيا.

وجمع بين القولين بأن
تبديل الصفات يكون أولا قبل نفخة للصعق لقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض وتبديل الذات يكون بعد النفخة الثانية . وكما جاء في حديث الصحيحين : يحشر الناس على أرض بيضاء نقية وهذا الحديث يؤيد القول الثاني. وعن الحشر على الصراط، روى مسلم حديثا سئل النبي صلى الله عليه وسلم أين يحشر الناس يومئذ ؟ قال على الصراط. ويؤيد ما جاء في الصحيحين عن ابن عباس والضحاك" أن الخلائق إذا جمعوا في صعيد واحد الأولين والآخرين، أمر الجليل جل جلاله ملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم إنسانا أو شخصا من المبعوثين إنسا وجنأ ووحشا وطيرا وحولوهم إلى الأرض الي تبدل وهي

أ رض بيضاء من فضة نورا نية وصا رت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة ،فإ ذ ا هم أ كثر من أ هل الأ رض بعشرمرا ت ، ثم إ ن ا لله يا مر ملآئكة السماء الثا نية فيحدقون بهم حلقة واحدة إ ذ ا هم مثلهم عشرين مرة وهكذ ا تنزل ملائكة السموا ت البا قية أ ي الثا لثة والرا بعة والخا مسة والسا دسة والسا بعة اتبا عا وتحد ق كما فعل الأ ولون حتى يصبح العد د سبعين مرة ، والخلق تتدا خل وتند مج حتى يعلوا القد م أ لف قد م لشد ة الز حا م ويخوض النا س في العرق على أ نوا ع مختلفة فمنهم من يصله إ لى الأذ قا ن ومنهم إ لى الصد ر ومنهم إ لى الحقوين ، ومنهم إ لى الركبتين ، ومنهم من يصيبه الرشح اليسير :كا لقا عد في الحما م ، ومنهم من يصيبه البلة كا لعا طش إ ذ ا شرب الما ء ، وكيف لا يكون الفلق والعرق والأ رق وقد قربت الشمس من رؤوسهم حتى لو مد أ حد يد ه لينا لها وتضا عف حرها وقا ل بعض السلف " لو طلعت الشمس على الأ رض كهيئتها يوم القيا مة لا حترقت ا لأ رض وذا ب الصخر و نشفت الأ نها ر، ويخرجون من القبور مستسلمين لله الواحد القها ر، هل يوجد قهر من قهر الله الواحد القفها ر ، هذ ا مشهد واحد من قهره للمخلوقا ت . وقد سبق وقد إ طلعنا على مشهد آ خر خا ص للظا لمين والكا فرين وما يتعرضون من قهر ا لله يوم القيا مة .

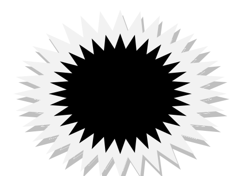


4 - وقالوا ما لنا لآ نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار (62) أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار (63) إن ذلك لحق تخاصم أهل النار (64) قل إنما أنا منذر، وما من إله إلا الله الواحد القهار (65) سورة ص

بعد ما ذكر الله النعيم المخصص في الآخرة للمتقين وهو نعيم متعدد ولا منقطع، ذكر بعده ما يخص وينتظر للطاغين أي الكافرين فلهم شر مكان وهو جهنم يدخلونها ويكون فراشهم أي الغطاء والوطاء قال عز وجل " بئس المهاد" وهو العذاب المفهوم مما يعده فيشربون ماء حارا محرقا وغساق، ما يسيل من صديد أهل النار وهو الذي يسيل من جلودهم وفروجهم يقطع الأمعاء لقوله تعالى في سورة "محمد" وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم زيادة على هذا فلهم أصناف أخرى من العذاب أي عذاب من أنواع مختلفة كالحيات والعقارب والضرب بالمطارق والزمهرير وغير ذلك من أنواع العذاب أجارنا الله منه. ويقول لهم خزنة النار هذا جمع مقتحم أي مع من دخل معكم النار، والإقتحام هو الإلقاء في شيء بشدة، فإنهم يضربون بمقامع من حديد حتى يقتحمونها بأنفسهم خوفاً من تلك المقامع ويقع بينهم خواطر، لقوله تعالى والملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق ، فيقول المتبوعون لا مرحبا بهم أي لا أتيتم مرحبا أي مكانا واسعا ويقول الرؤساء إنكم صالوا النار كما صليناها .وجوا بالرؤساء يقول الأتباع " بل أنتم لا مرحبا بكم " أي أنتم أحق بما قلتم لنا . فدأبهم أنه كلما دخلت أمة لعنت أختها بل أنتم د للتمونا عليه

بتزيين الأعمال السيئة لنا وإغوائنا عليه وهذا القول كذلك من الأتباع، وهذا بئس القرار لنا ولكم،وقالوا أيضا من قدم لنا هذا فضعف عذابه في النار .ويصف لنا المولى عز وجل مشهد من أقوال كفار مكة غدا يوم القيامة ، فيقولون وهم في النار، كأبي جهل وابي بن خلف وغيرهما وهم في النار أي" شيء ثبت لنا أن لا نبصر رجالا من الأشرار" لقوله ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار،(وسموهم أشرارا لأنهم خالفوا دينهم) وكنا نسخر منهم في الدنيا فهم مفقودون من النار أم زاغت عنهم الأبصار أي فهم معنا في النار لكن زاغت أبصارنا عنهم فلم نرهم وهم فقراء المسلمين، كعمار وبلال وصهيب وسلمان وغيرهم .

وذكر هذا العذاب للطغاة بأنه نوع من قهره ، يقهر الطغاة ولا أحد منهم يستطيع أن ينجو بنفسه من عذابه . وأكد الله ، أن ذلك العذاب لحق وواجب وقوعه وهذا هو نموذج من نماذج تخاصم أهل النار. ثم ختم الله هذه المشاهد العظيمة ليوم القيامة أنه أمر نبيه محمد بأن يقول لكفار مكة إنما أنا منذر أي مخوف بالنار ، ولست بساحر ولا شاعر ولا كاهن . واقتصر هنا على الإنذار لأن كلامه مع الكفار وهم إنما يناسبهم الإنذار فقط وإن كان مبشرا أيضا ، وقل لهم وما من إله إلا الله الواحد القهار لخلقه أي المعدوم المثيل في ذاته وصفاته وأفعاله .



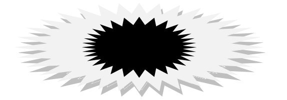
5 - يلقي الروح من أمره على من يشاء من عبا ده لينذ ر يوم التلا قي(15) يومهم با رزون ، لا يخفى على الله منهم شيء ، لمن الملك اليوم ، لله الواحد القهار (16) اليوم تجزى كل نفس ما كسبت ، لا ظلم اليوم ، إ ن الله سريع الحسا ب (17)
سورة غا فر

بين الله في هذه الآ يا ت أ نه هو الذ ي يلقي الروح أ ي الوحي و سمي بذ لك لإنه يسري في القلوب سريا ن الد م في الجسد ، لذ ا كا ن لا يطرأ على النبي صلى الله عليه وسلم النسيا ن، والروح يلقيه على من يشاء من عبا ده ، يخوف الملقى عليه النا س المرسل إ ليهم وينذ رهم بيوم الخروج من القبور ظا هرون لا مستترون بشيء ، لكون الأرض إ ذ ذ ا ك قا عا صفصفا كما جا ء في قوله سبحا نه وتعا لى قا عا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أ متا .ولما في الحد يث يحشرون حفأة عراة غرلا , وفي هذا اليوم لا يخفى على الله منهم شيء. والحكمة في تخصيص ذ لك اليوم وهو القيا مة مع أ ن ا لله لا يخفى عليه شيء في سا ئر الأ يا م في قوله إ ن الله لا يخفى عليه شيء في الأ رض ولا في السماء . وفي الد نيا كا نوا يتوهمون أ نهم مستترين با لحيطا ن وغيرها مثلا لا يراهم الله متنا سين أ ن الله يكلم أ عضأء هم ليشهدوا عليهم لقوله يوم تشهد عليهم أ لشنتهم وأ يد يأهم وأ رجلهم بما كا نوا يعملون وقا لوا لجلود هم لما شهد تم علينا قا اوا أ نطقنا الله الذي أ نطق كل شيء (فصلت) و في هذ ا اليوم لا يتوهمون هذا التوهم . هذا حكا ية ليقع مع ا لسؤا ل والجوا ب حينئذ وهو كلام مستأ نف واقع في جوا ب السؤا ل

مقد ر كـأ نـه قيل مـا ذ ا يكون حينئذ ؟ فقيل يقـا ل لـمن الملك اليوم ؟.

فـا ئدة [يـقـا ل يـحـشر النـا س على أ رض بيضـاء مثل الفضـة لـم يـعص الله عليـها فيؤمـر مـنـا د يـنـا دي لـمن الملك اليوم ؟ فيقـول العبـا د، مـؤمنـهم وكـا فرهم لله الواحد القـهار. فيقول المؤمنون هذ ا الجوا ب بسـرور وتـلـذذ، ويقـول الكـا فرون غمـا وا نـقيـا د ا وخضوعـا ، وقيـل بين الثقـلين حين تفنـى جميع الخلائق ويبقـى اللـه وحد ه فلا غير نفسه ، فيقول لـمن الملك اليوم؟ فـيجيب نفسـه بعد أ ربعين سنـة فيقـول لله الـواحد القـهـا ر لأ نـه بقي وحده لا أحد ممن خلق معه ، ففنى كل شـيء وقـهر كل شيء لـقوله وهو القاهـــر فوق عبا ده يا لـه من مشهد عظيم ، فقنـــا شر هذ ا اليوم الذ ي لا مـفر منه وقد نبـهتنا إ لـيـه وقلت وقولك الـحق " يقول الإنسـا ن يومـئذ أ ين المفـر ؟ وأ ين المفـر يـا رب والنـا س يـومئذ مطوقون بصفوف الملا ئكـة التي لا يحصى عـددها إ لا أ نت سبحـا نك وما يعلم جنود ربك إلا هو، وما هي إلا ذ كرى للبشــروفي هذ ا اليوم يحـا سب جميع الخلق في قد ر نـصف نـهـا ر من أ يـا م الد نيا]

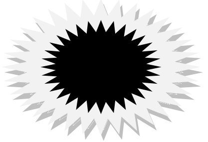
وهذ ا المظهـر الـر هيب يبين قـهره في الآية التي جاءت بعد هـذه الآ يـــة وأ نـذ رهم يوم الازفـة إذ القـلوب لـدى الحنـا جر كـا ظمين ، ما للظـالمين من حميم ولا شفيـع يطأ ع " أي في هذ ا اليوم ، وهـو يـوم القيـا مة من أ زف الرحيل قرب ، ففيـه ترتفـع ا لقلـوب خـوفا لـدى الحنـا جر ممتلئين غمـا، وهنا يـقول الإ نسا ن " أ ين المفر ؟ وهذ ا نـوع آ خـر من قـهره سبحـا نـه وتعا لـى .



6 -والذ ين إ تخذ وا من د ونه أ وليـاء ما نعبد هم إلا ليقربونا إ لى الله زلفى إ ن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ، إ ن الله لا يهد ي من هو كا ذ ب كفـا ر (3) لو أ راد الله أ ن يتخذ ولد الاصطفى مما يخلق ما يشاء ، سبحا نه ، هو اللـه الواحد القــها ر (4) سورة الــز مــر

إن كفا ر مكة إ ذ ا قيل لــهم " من خلقكم ومن خلق السموا ت والا رض ومن ربكم ؟ فيقولون الله . وإذا قيل لهم ما معنى عباد تكم واتخا ذ كم الأ صنا م أ ولياء من دونـه ؟ فيقولون إ نها تقربنا إلى الله زلفى أ ي قربى بمعنى تقريبا وتشفعا لـنا عند ه. فا لله يحكم بينهم وبين المسلمين فيما هم فيه يختلفون من الد ين، فيد خل المؤ منين الجنة والكا فرين النا ر ، والمرا د من هذ ا الحكم هو تمييز كل فريق على الآ خر، وأ ن الله لا يهدي من هو كا ذ ب كتفا ر في نسبه الولد إ ليه با دعا ئهم كما حيث قا لوا إ تخذ الرحمن ولد ا وقا اوا بأ كا ذ بهم كذ لك : أ ن الملائكة بنا ت الله، وعزير ا بن الله، والمسيح ابن مريم ابن اللـه .والله إ ذ ا أ را د أ ن يتخذ ولد ا لا ختا ره مما يخلق مما يشاء لا من الذين اد عوا به هؤلاء ، ولكنه لم يصطفي من خلقه شيئا ، تنزيها له عن إ تخا ذ الولد أي ممتنعا عقلا ونقلا ، أ ما عقلاء فلا يلزم أ ن يكون الولد من جنس خا لقه وكونه جنسا منه يستلزم حد وث الخلق وهو با طل. وأ ما نقلا فقد توا ترت الآ يا ت القرآ نية والأ حا د يث النبوية با لكتب السما وية على أ ن الله تعا لى عن هذا ولم يتخذ ولدا، وكما جاء في سورة الإخلاص لم يلد وبلم يولد وقوله هو ا للـه ا لوا حد ا لقها ر، فهنا

بيا ن لتنزيهه في الصفا ت إ ثر بيا ن تنزيهه في الذ ا ت لأن الوحد ة تنـا في المما ثلة فضلا عن الولد والقهـا رة تنـا في قبول الزوال المحوج ، وإلا لكـا ن مقهـورا ، فتعـا لـى اللـه عن ذ لـك . ثـم تـليت بـعد هـذ ا ءا يـا ت تبين وحد تـه وقد رتـه على جميـــع الخـلق وقـهره .



+++++++++++++++

- وا حــد : 8

إ ن صيـغة العد د واحد تـعطـى لإ سم مذ كر، ووا حد يشمـل العا مة من الأ شيـاء . وفـي العموم يـؤخذ من المجمـوعة المتنا جسة وقد يـعين شيـئا خـا صا كذ لـك.

و واحد ذ كـر تـسع مرا ت في القرآن الكريـم وهـي كـا لآ تـي :

1	وإذ قلتم يا موسى لن نصبرعلى طعا م وا حد (61)	البقـــر ة
2	... لكل وا حد منهم ..... (11)	ا لنســـا ء
3	... ولـه أ خ أو أخت فلكل وا حد .... (12)	"
4	وقا ل يا بنى لا تد خلوا من با ب وا حد (67)	يـــو ســف
5	وجنـا ت صنوا ن وغير صنوا ن تسقى بماء واحد (4)	الـر عـــد
6	لا تأد عوا ا ليأوم ثبورا وا حد ا ...	ا لـفـرقا ن
7	... فا جلد وا كل وا حد منهما .... (2)	ا لنـــو ر
8	فقـالوا أ بشر ا منا وا حد ا (24)	الـقـمـر

تفصيل :

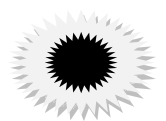
و إذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال أتأسبدلون بالذي أدنى بالذي هو خير، إهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم ، وضربأت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ، ذلك بأنهم يكفرون بآيات لله ويقتلون النبيئين بغير الحق ، ذلك بما عصواوكانوا يعتدون (61) سورة البقرة

إن قوم موسى من بني إسرائيل طلبوا من نبيهم موسى عليه السلام أنهم لم يصبروا على طعام واحد . وهذا الطعام الواحد كان متكونا من المن والسلوى وهما التِرجنين والطير السماني وهنا العدد واحد للطعام يرمز إلى نوع الأكل وهذا جواب عن سؤال كيف يقولون واحد مع أنهما إثنان ، فأجاب ، المراد وحدة النوع الذي هو الطعام المستلزم . والله سبحانه وتعالى أنزل عليهم المن والسلوى في وقت سابق وجاء هذا في نفس هذه السورة لقوله وأنزلنا عليكم المن والسلوى، كلوا من طيبات ما رزقناكم وتكرر هذا في سورة طه ونزلنا عليكم المن والسلوى(80) كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي(81) فقال لهم كلوا مما رزقناكم ولا تتدخروه ، فكفروا النعمة وادخروا فقطع منهم . وبعد كل هذا طلبوا من موسى أن يدعو ربه ليستبدلهم هذا الطعام ويخرج لهم شيئا مما تنبت الارض من بقلها وهو لا ساق له كالكراث والفجل والملوخية وشبهها ، وقثائها وهي الخضروات :كالبطيخ والخيار وغير ذلك ، وحنطها كالثوم ، وجاء هذا بعبارة الفوم

لأن الثاء تقلب فاء إلى اللغة أقرب حسب ما قاله المفسر. فقال لهم موسى ردا على طلبهم هذا ، وقيل الله على لسان موسى كيف تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير أي أخرس بالذي هو خير وأشرف أي تأخذونه بدله ، فأبوا أن يرجعوا عن طلبهم فدعا الله تعالى , فقال لهم الله أنزلوا مصرا أي الأمصار ومصور (جمع مصرئي). وكلمة أنزلوا أي من الأعلى إلى الأسفل وعلى الإنتقال من مكان إلى مكان وهو المراد هنا ، وستجدون فيه ما طلبتم من النباتات. وبعد ما نزل بهم الذل والهوان والمسكنة أي أثر الفقر وهو السكون والخزي فهو لازمة لهم وإن كانوا أغنياء. وهذا العقاب جاءهم لأنهم لم يرضوا بما أعطاهم الله، لقوله وضربأت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ،كما جاء في قوله للذين يكفرون بنعم الله عليهم كقوم " سبأ " لقد كان لسبإ في مساكنهم آية ، جنتان عن اليمين وشمال ، كاوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتي ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ،ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور ، وقال كذلك : كانت قرية آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فهذا هو جزاء من يكفر بنعم الله ولا يشكرها ، وزيادة على عصيان بني إسرائيل الله باستبدالهم ما رزقهم الله ، وهو كفر بنعمه كفروا كذلك بآيات الله أي المعجزات التي جاء بها موسى وغيره

من الرسل ، وقتل النبيئين كزكريـــاء با لـنشر حين أ وى إ لـى الشـجـرة ا لأ ثل فا نفتحت لـه ، فد خلـها فنـشروها معه ومثل يحى قتلوه علـى كلـمـة الـحق .

ونستخلص من طلبهم هذ ا و أ نـهـم قللوا من نـعـم ا للـه بحيث هو طعا ما ن " المن والسلوى " وعبـروا عنه بطعا م واحد وقللوا من طيبه كما قا ل سبحا نه وتعا لى من طيبا ت ما رزقنا كم وقـا ل لـهم هو خير وهما صفتا ن من الكفر بـا لنـعـمة ، وكل من يكفر با لنعمة فسينا لـه العقـا ب المخصص لـه .



4 ـ فلما أ توا موثقهم قا ل ا للـه على ما نقول وكيل (66) وقا ل يا بني لا تد خلوا من با ب واحد وا د خلوا من أ بـوا ب متفرقة وما أ غني عنكم من ا للـه من شيء ، إ ن الح إ لا للـه ، عليه توكلت وعليه فلـيـتأوكـل المتوكلون (67) سـورة يـوسـف

عـند ما طـلب إ خوة يوسف من أ بيهم السما ح لـهم بأ خذ بنيا مين معهم للسفر إ لـى مصر ليكتا لـوا ، طلب منهم أ ن يا توه موثقا من ا للـه. فلما آ توه موثقا من اللـه وسمح لـه با لذ هأ ب معهم ، فقد م لـهم وصية وهي وأ ن لا يد خلوا من با ب واحد عند وصولـهم إ لـى مصر، لقولـه يا بنى لا تد خلوا من با ب وا حد وا د خلوا من أ بوا ب متفرقة ، وكا نت أ بوا ب مصر آ نذ ا ك أ ربعة أ بوا ب . إ ذ ا فهذه وصية يعقوب لأ بنا ئه ا لتسعة بعد رجوعهم من ا لسفريـــة

بنيا مين وهذ ا تلبية لطلب عزيز مصر عزيز مصر وهو يوسف بأ ن يا توا به وإ لا فلا كيل لهم ، وهذ ا ما قد موه حجة لأ بيهم لأ ن يسمح لهم بأ خذ ه وهذ ا ما كا ن فعلا شرط يوسف عليهم ، كما جاء في الآ ية فإ ن لم تأ توني به فلا كيل لكم عند ي ولا تقربون كما حلفوا بأ نهم سيحا فظون عليه . فقا ل يعقوب في إ ستفها م إ نكا ري كيف آ منكم عليه كما آمنتطم على أ خيه يوسف من قبل وقد فعلتم ما فعلتم حين قلتم وإ نا له لحا فظون وللتذ كير: أ رسله معنا غد ا يرتع ويلعب وإ نا له لحا فظون ، فلما لم يحصل الحفظ هنا ، كيف آمنكم هنا ، وفي الأ خير سلم أ مره لله وقا ل فا الله خير حفظا أي فأ رجوا أ ن يمن بحفظه ولا يجمع على مصيبتين . قا ل كعب الأ حبا ر: لما قا ل يعقوب ذ لك ، قا ل ا لله لأ رد ن عليك كليهما حيث توكلت علي وا ستحفظتني عليه . وورد أ نهم ذ كروا ليعقوب إ حسا ن عزيز مصر إ ليهم وحثوا يعقوب على إ رسا ل بنيا مين معهم زيا دة أ نهم لما فتحوا بضا عتهم وجد وا أ نها رد ت إ ليهم ، فقا لوا أي شيء تطلب بعد هذ ا الإ كرا م ، أ وفى لنا الكيل ورد لنا الثمن، لو كا ن رجل من أ ولا د يعقوب ما أ كرمنا كرا متهـ. فقا ل لهم يعقوب إ ذ ا رجعتم إ لى مصرفا قرا وا مني السلا م وقولوا له إن أ با نا يصلي عليك ويد عوك بما أ وليتنا . فقا لوا إ ذ ا أ خذ نا معنا بنيا مين سنزد ا د كيل بعير أي سنزد ا د قسمة ويكون لد ينا كيل يسير لأ هلنا وهذ ا سهل على العزيز لسخا ئه .

ومن خلا ل ما تقد م، قا ل لهم أ بوهم لن أ رسله معكم حتى توتوني

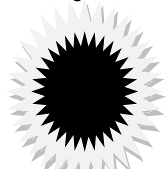
عهدا بأن تحلفوا أن تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به ، فاجابوه إلى ذلك ، فقال الله على ما نقول وكيل أي نحن وأنتم شهيد وأرسله معهم وأوصاهم بتلك الوصية . فقال لهم لا تدخلوا من باب واحد لئلا تصيبكم العين ، إنما خاف عليهم العين لكمالهم وقوتهم واشتهارهم بين أهل مصر بإكرام العزيز لهم واحترامهم فأمرهم بالتفرق ليسلموا من إصابة العين، فإنما كما قال أهل السنة سبب عادي للضرر كالسم والسيف يوجد الضرر وعندها لا بها . وقالت الفلاسفة إن العائن ينبعث من عينيه قوة سمية تتصل بالعيون فيهلك او يفسد ، فأثبتوا للعين تأثيرا بنفسها وهو كلام باطل واعتقاده كفر، وأعظم نافع من الرقى من العين االمعوذتين , ثم قال يعقوب متابعا وصيته وما أغنى عنكم من الله من شيء بقولي ذلك من قضاء الله من شيء قدره عليكم ، وإنما ذلك شفقة لأن الحكم إلا لله وحده وبه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون أي إن الأمر كله لله سبحانه , إن قلت لما أمرهم بذلك في هذه المرة ولم يأمرهم في المرة الأولى: أجيب بجوابين : الجواب الأول لكون معهم بنيامين وهو عزيز عليه فخاف عليه من أجل كونه معهم ، والجواب الثاني أنهم اشتهروا في مصر بأنهم رجل واحد وفيهم نور النبوة والشهامة والجمال سيما وقد كانوا عند الملك بمنزلة الوقار. ثم إن يعقوب فوض أموره واعتمد على الله لا على من أمرتكم به لأن الأخذ في الأسباب مع التوكل أفضل من ترك الأسباب .

وإن كانت الإشارات التي جاءت في هذه السورة في الآيات التالية

(6) و (68) و (73) و (87) و (96) تدل على عكس ذلك ، وإن كان العين حقا ولكن ليست هنا، والله أعلم بعلمه. **الإشارة الأولى** ولما دخلوا من، حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها ، وإنه لذو علم لما علمناه ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون - **الإشارة الثانية** ولما دخلوا على يوسف ءاوى إليه أخاه - **الإشارة الثالثة** " عسى الله أن يأتيني بهم جميعا ، إنه هو العليم الحكيم - **الإشارة الرابعة** يا بني إذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ... – **الإشارة الخامسة** إني لأجد ريح يوسف لو أن تفندون - **الإشارة السادسة** فلما أن جاء البشير .. قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون - **الإشارة السابعة** وهي ما قص يوسف الرؤيا التي رآها في منامه في بداية هذه السورة المباركة ، قال له أبوه وكذلك يجتبيك ربك (أي يختارك) ويعلمك من تأويل الأحاديث أي تعبيرالرؤيا (لا تفسير الأحلام)؟؟؟ ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق ، إن ربك حكيم عليم .

وهذه الإشارات تنحصر كلها في قوله تعالى وإنه لذو علم لما علمناه , وهذا والله أعلم بعلمه .

وأخيرا إن العدد واحد الذي جاء بتعيين " الباب " جاء بأسرار كثيرة لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى .



7 - بل كذبوا بالساعة ، واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرت (11) إذا رأتهم من مكتن بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا (12)وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هناك ثبورا (13) لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا (14) قل أذلك خير أم جنة الخلد الذي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا (15) سورة الفرقان

إن الظالمين أي الكافرين قالوا للمؤمنين إنكم تتبعون رجلا مسحورا ، وهذا نعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء كذبوا بالساعة أي يوم القيامة ، وجوا بهم كان كل من كذب بالساعة سيصلون نارا مسعرة مشتدة إذا رأوها حقيقة بعينها . لما في الحديث من كذب علي متعمدا فيتبوأ بين عيني جهنم مقعد ، قيل يا رسول الله ولها عينان قال ما سمعتم الله عز وجل يقول إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول توكلت مما جعل مع الله إلها آخر، فلهو أبصر به من الطير بحب السمسم فيلتقطه ، وفي رواية عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول إني وكلت بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلها آخر وبالمصورين (ونطق جهنم أكيد لما أخبرنا به الله في سورة " ق " يوم يقول لجهنم هل إمتلأت وتقول هل من مزيد . وعن من مكان بعيد قيل مسيرة سنة وقيل مائة سنة . ويتابع الله هذا المشهد العظيم الذي ينتظر هؤلاء المشركين ، وإذا طرحوا في مكان ضيق في هذه

النا ر ويكونون مصفد ين أي جمعت أ يد يهم إ لى أ عنا قهم في الأ غلا ل با لسلا سل ل قوله تعا لى في سورة إ برا هيم وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الا صفا د ... وفي ذ لك المكا ن ، وفي ذ لك الحا ل فيد عون ويطلبون الهلا ك حتى يتخلصوا من هذ ا ا لعذ ا ب، فيقا لهم لا تد عوا اليوم ثبورا واحد ا ولكن أ د عوا ثبورا كثيرة كعذ ا بكم أي لا تد عوا الهلا ك مرة واحدة بل أ د عوا مراتـ ومرا ت وهو على سبيل السخرية بهم ثم يأ تي الإ ستفها م للتوبيخ والتقريع و إ لا فليس في النا ر خير مذ كرا هل هذ ا خير أ م جنة الخلد التي وعد بها المتقون والتي كا نت في علمه تعا لى ثوا با ومرجعا لهم فيها مـا يشاءون خـا لد ين ، وكا ن وعد هم ما ذ كر على ربك وعد ا مسؤولا أي يسأ له من وعد به ربنا لقوله ربنا وآ تنا ما وعد تنا على رسلك وتسأ ل لهم الملا ئكة ربنا وأ د خلهم جنا ت عد ن التي وعد تهم ولهم فيها ما يشاءون أي من النعم ا للآئق بهم ، وأ ما لا يليق بهم فلا يخطر ببا لهم ، فكل إ نسا ن يرضيه ا لله بما أ عطاه ولا يلتفت إ لى عطاء من هو أ شرف منه ولا يخطر ببا له سؤا له وبهذا إ ند فع ما قيل إ ن مقتضى الآ ية إن الا نسا ن يتمنى مرا تب الأ نبيأء في الجنة وبعطا ها . وكل نعيم لا مثيل له في الد نيا كما أ خبرنا ا لله بأ ن أ صحا ب جنة الفرد وس لا يطلبون عنها حولا أي طلب غيرها لقوله تعا لى إ ن الّ ين ءا منوا وعملوا الَّصا لحا ت كا نت لهم جنا ت الفرد وس نزلا خا لد ين فيها لا يبغون عنها حولا.

8 - كذبت ثمود بالنذر ' 23) فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إ نا لفي ضلال وسعر (24) ألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر (25)... سورة القمر

ذكر العدد " واحد " هنا في ذكر قوم ثمود . وجاء في الإستفهام وعدم التصديق بنبيهم صالح عليه السلام . فبدأ الله قصة قوم ثمود بانهم كذبوا بالنذر (جمع نذير) أفكذبوا بالأمورالتي أنذرهم بها نبيهم ، فهذا أحد وجهين تفسير النذر والثاني أنه جمع نذير أي الرسل المنذرين لهم وجمعهم لأن من كذب رسولا فقد كذب جميع الرسل لقوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله. والإستأفهام الذي جاءوا به هو التنكر وعدم التصديق بما جاء به . والحجة التي جاءوا بها ليست مؤسسة بحق ، فهي الهروب من الحق . وهذا الإستفهام معناه النفي أي إنكاري .فقالوا أبشرا (منصوب على الإشتغال) منا واحدا ، وهما صفتان لـ"بشرا" إذا كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك فلا نتبعوه، إن أتبعناه فنحن إذا في ضلال أي ذهاب عن الصواب وجنون ، وكيف أخص بالرسالة منفردا من بيننا وفينا أكثر منه مالا وأحسن حالا ، فقالوا لم يوح إليه بل هو كذاب في قوله وإنه متكبر. قال تعالى ردا على تكذيبهم وعيدا لهم ، ووعد الله هو أنه سيعلمون غدا وفي كلمة " غد " جاء قولين: القول الأول هو الآخرة ، والقول الثاني هو يوم نزول العذاب حل بهم في الدنيا ، ففي الغد سيعلمون أهو صالح على السلام أم هم الكذاب الأشر. واستئناف مسوق لبيان مبادىء الموعود به من العذاب وذلك لأنه جرت عادة

ا للـه تعا لى أ نـه إ ذ ا أ را د تـعذ يـب قـوم إ قترحـوا آ يـة ولـم يـؤ منـوا بـهـا .
وورد أ نهم قا لـوا لـصا لـح عليه السلا م نـريـد أ ن نـعرف الحق منا بـأ ن نـد عـو آ لـهتنا وتـد عـو إ لـهك ، فـمن أ جا بـه إ لـهـه علينا أ نـه الحـق، فـدعـوا أ وثـا نهم فلـم تـجبـهم، فـقا لـوا أ دع أ نـت، فـقا ل ا للـه مـا يـريـد ون ؟ قـا لـوا تخرج لـنـا من هذه الصـخرة نـا قـة عشراء وبـراء وا لـعشـراء هي النا قـة الـتي مـضى عـلى حـمـلـهـا عشرة أشـهـر، فـأ جـا بهم إ لـى ذ لـك بـشـرط الأ يـمـا ن ، فـوعـد وه بـذ لـك . فـأ خـرج ا للـه لـهم نـا قـة كـمـا سـأ لـوا من الهـضـبة السخرة وهـذ ا مـحنـة لـهـم لـيـخـتـبـرهـم ، وقـا ل لـصـا لـح إ نـتـظـر مـا هـم صـا نـعـون ، ومـا أ صـنـع بـهـم ، وا صـبـر علـيـأ ذ ا هـم .والهضبة كـمـا نـعـلـم هـو الجبل الـمـنـبـسط عـلى الأ رض . وقـا ل ا للـه لـصـا لـح عـلـيـه السـلا م أ خـبـرهـم أ ن الـمـاء الـمـوجـود فـي بـئـرهـم والـذ يـن كـا نـوا يشـربـون مـنـه فـهـو قـسـمـة بـيـنـهـم وبـين الـنـا قـة، وهـو يـوم لـهـا ويـوم لـهـم . فـا لـيـوم الـذي كـا نـت الـنـا قـة تـشـرب فـيـه فـكـا ن لا يـبـقـي شـيـئـا فـي الـبـئـر ، ويـومـهـا يـكـنـفـون بـلـبـنـهـا فـتـمـا د وا عـلى ذ لـك ثـم مـلـوا ، فـهـمـوا بـقـتـل الـنـا قـة وهـذ ا مـن ضـيـق الـمـأء والـمـرعـى عـلـيـهـم وعـلى مـوا شـيـهـم ، فـأ جـمـعـوا عـلى قـتـلـهـا. فـقـا ل بـعـضـهـم لـبـعـض ، نـكـمـن الـنـا قـة حـيـث تـمـر إ ذ ا صـد رت عـن الـمـاء . فـا جـتـمـعـوا وكـلـفـوا" قـد ا ر بـن سـا لـف" وكـمـن لـهـا فـي أ صـل شـجـرة فـي طـريـقـهـا الـتي تـمـر بـهـا فـرمـهـا فـقـطـع عـضـلـة سـا قـهـا فـوقـعـت وأ حـد ثـت ورغـت رغـا ءة واحـدة ثـم نـحـرهـا وبـهـذ ا لـم يـوفـوا بـوعـد هـم فـا سـتـحـقـوا ا لـعـذ ا ب ... وهـو صـيـحـة وا حـدة ....
الـعـذ ا ب ,هـو إ رسـأ ل عـلـيـهـم صـيـحـة واحـدة .... ++++++++++

واحدة : 31

إن كلمة " واحدة " فهي مؤنث لواحد وقد تشمل العامة من الأشياء . وذكرت في القرآن الكريم منها ثمانية للعامة ، وخمسة قرنت بالفس، وعشرة بالأمة ، وخمسة بالصيحة ومرة بالتفخة ومرة بالدكة ،وكلها كالآتي :

1	وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ..... (3)	النساء
2	وإن كانت واحدة فلها ... (7)	"
3	... فيميلون عليكم ميلة واحدة (102)	"
4	وءاتت كل واحدة منهن سكينا (31)	يوسف
5	وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة (32)	الفرقان
6	قل إنما أعظكم بواحدة .... (46)	سبأ
7	ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها (23)	ص
8	وما امرنا إلا واحدة كلمح بالبصر (80)	القمر
9	يأيها الناس ...الذي خلقكم من نفس واحدة (1)	النساء
10	وهو الذي أنشأكم مـ، نفس واحدة (98)	الأنعام
11	هو الذي خلقكم من نفس واحدة (189)	الأعراف
12	ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة (28)	لقمان
13	خلقكم من نفس واحدة (6)	الزمر
14	كانم الناس أمة واحدة (213)	البقرة
15	ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة (48)	المائدة
16	وما كان الناس إلا أمة واحدة (19)	يونس
17	ولو شاء الله لاجعل الناس أمة واحدة (18)	هود
18	ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة (93)	النحل
19	وأن هذه أمتكم أمة واحدة (92)	الأنبياء
20	وأن هذه أمتكم أمة واحدة (52)	المؤمنون
21	ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة (7)	الشورى
22	ولو أن يكون الناس أمة واحدة (33)	الزخرف
23	إن كانت إلا صيحة واحدة (29)	يس
24	ما ينظرون إلا صيحة واحدة (49)	"

25	إن كانت إلا صيحة واحدة (53)	"
26	ةما ينظتر هؤلاء إلا صيحة واحدة (15)	ص
27	إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة (31)	القمر
28	فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون (19)	الصافات
29	فإنما زجرة واحدة (13) فإذا هم بالساهرة (14	النازعات
30	فإذا انفخ في الصور نفخة واحدة (13)	الحاقة
31	وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة (14	الحاقة

تفصيل :

3 - وإذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليا خذوا أسلحتهم ، فغذا سجدوا فليكون من ورائكم ، ولتات طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليا خذوا حذرهم وأسلحتهم ، ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم و أمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة .... (102) س . النساء

فهذه الآية الكريمة جاءت بوظيفتين هامتين وهما كيفية أداء الصلاة في الخوف مثل الحرب ، وزيادة أخذ الحذر وعدم الغفلة في وضع السلاح ، ودائما في الحرب. أما فيما يخص العنصر الأول وهو أداء الصلاة فهي شروع في ذكر صلاة القسمة في الخوف. وهنا المناسبة الخوف من العدو في أداء المومنين صلاتهم . فالآية جاءت واضحة في كيفية أداء الصلاة في القتال. وجاءت خطابا لمحمد صلى الله عليه وسلم إذا كنت حاضرا فيهم أي إذا كنت معهم أثناء محاربة المشركين ، وأنتم تخافون العدو ، وحضر وقت الصلاة ، فكيفية أداء الصلاة تتم على مرحلتين وهو تقسيم ت امؤمنين إلى طائتين : فتقم

طا ئفة منهم معك وتتأ خر أخرى وا لطا ئفة ا لتي تقوم معك يا خذ وا أ سلحتهم أي فيصلون وهم مسلحين ، فعند سجودهم فا لطا ئفة ا لأ خرى تكون من ورا ئكم يحرسون إ لى أ ن تقضوا ا لصلا ة وتذ هب هذه ا لطا ئفة التي أ د ت صلا تها فتحرس ا لطا ئفة ا لثا نية ا لتي تؤد ي صلا تها معك وليا خذ وا كذ لك حذ رهم وأ سلحتهم معهم إ ل أ ن تقضوا الّصلا ة وقد فعل صلى ا لله علبه وسلم بهذه الكيفية عند ما صلى بهم ببطن نخل ، رواه ا لشيخا ن .وسبب نزول هذه ا لآ ية أ ن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم صلى مع أ صحا به جميعا الظهر فتنبه المشركون إ لى ذ لك ، وقا ل بعضهم لبعض إ نا نظفر بهم في أ وقا ت ا لصلاة وتحزب ا لمشركون على ذ لك . فنزل جبريل على رسول ا لله با لآ ية وعلمه صلا ة القسمة ففعلها في صلا ة العصر. وا علم أ ن صلا ة الخوف على ا قسا م : فتا رة يكون ا لعد و في غير تجا ه القبلة ،وفي هذ ا ا لقسم تكون صلا ة ا لقسمة على كيفيتين :

<u>ا لكيفية الأ ولى</u> : يقسم ا لجيش طا ئفتين ، فطا ئفة تقف تجا ه ا لعد و وطأ ئفة تصلي مع ا لإ ما م بتما مها ، فبعد ا لسـلا م تنصرف للعد و وتأ تي الطا ئفة ا لثا نية فيعيد بهم الصلا ة ثا نيا . فصلاة الطا ئفة الأ ولى فرض خلاف فرض، والثا نية فرض خلف نفل ، وهذ ه ا لكيفية إ نفرد بها الشا فعي .

<u>الكيفية الثا نية</u> :أ ن يصلى بكل طا ئفة ركعة في الثنا ئية كا لصبح وركعتين في الربا عية ، أ ما الثلا ثية كا لمغرب فتصلى بركعتين

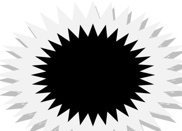
في الطائفة الأولى وركعة واحدة بالطائفة الثانية.

اما إن كان العدو تجاه القبلة ، فإن الصلاة على قسمين أيضا :
إما أن يتقدم الإمام ويقف الجيش خلفه صفوفا ، فعند ركوع الإمام تركع طائفة وتسجد معه فبعد وقوفهم تركع الطائفة الأخرى وتسجد ، وبهذه الكيفية أخذ الإمام الشافعي . وإما ان يتقدم الإمام ويصلون جميعا معه ويركعون ويسجدون وبها اخذ الإمام مالك ، وتارة يلتحم القتال فيصلون كيف شاؤا وحل للضرورة مشي وركض وإمساك ملطخ ، وهذه الكيفية عند مالك والشافعي وأبي حنيفة، إن ضاق الوقت قدموا القتال وأخروا الصلاة ثم يقضونها .

أما عن الآية " ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم ...... فيميلون عليكم ميلة واحدة . فسبب نزولها. قال ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزى بني محارب وبني أنمار فنزلوا ولم يروا من العدو أحدا فوضع الناس السلاح ، فخرج رسول الله لحاجته حتى قطع الوادي والسماء ترش بالمطر فسال الوادي فحال السيل بين رسول الله وبين أصحابه ، فجلس تحت شجرة فبصر به غورث بن الحرث المحاربي فقال قتلني الله إن لم أقتله ثم إنحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله إلا وهو قائم على رأسه وقد سل سيفه من غمده ، وقأل يا محمد من يمنعك مني الآن ، فقال رسول الله " الله " ثم قال " اللهم أكفني غورث بن الحرث بما شئت فاهوى غورث بالسيف ليضرب

رسول ا للـه بـه فـأ كب بوجـهـه من زلخة زلـخـهـا وا لـزلـخـة هـو ا لـد فع فنـد ر ا لـسيـف من يـد ه ، فقـا م رسول ا للـه وأخذ ا لـسيـف ثم قـا ل يـا غـورث من يـمـنـعك منـي ا لآ ن " فقـا ل لا أ حـد ، فقـا ل رسول ا للـه أ تشـهـد ا ن لا إ لـه إ لا ا للـه وأن محـمـدا رسولـه ؟ ، فقـا ل لا ولـكن أ شـهـد أ ن لا أ قـا تـلـك ولا أ عين عليـك عـد وا ، فـأ عطـا ه رسول ا للـه سيـفـه. قـا ل غورث أ نـت خـير منـي فقـا ل رسول ا للـه أ نـا ا حق بـذ لـك منـك ، فـرجـع غورث إلـى ا صـحـا بـه فـقـا لـوا لـه ويـلـك يـا غـورث مـا منـعـك منـه ؟ فقـا ل وا للـه لـقد أ هـويت إ لـيـه بـا لـسيـف لأ ضـربـه بـه ، فـوا للـه مـا ا د ري من زلـخني بـين كـتـفي فـخـررت ، وذ كـر لـهـم حـا لـه مـع رسول ا للـه . قـا ل وسكـن الـوا دي ، فـقطـع رسول ا للـه الـوا دي والـتـحـق بـأ صـحـا بـه وأ خـبرهـم الـخـبر وقـرأ هـذه الآ يـة .

وفـي هـذه الآ يـة نـبـهـهـم ا للـه عن الـغـفـلـة وعن تـرك السـلاح قـد يـحـمـلـوا عـليـكـم خـد عـة وفـجـأ ة فـيـأ خذ وكـم وهـذه عـلة الأ مـر بـأ خـذ ا لـسلا ح. وتـرك ا لـسـلاح لا يـكـون إ لا في حـا لـة يـخـا ف أ ن يـفـسـد بـا لـمـاء ، مـاء المـطـر أ و ا لـمرض أ ي لا طـأ قـة عـلى حـمـلـه .



4 ـ وقـا لـت نـسوة في الـمـد ينة إ مـرا ة العـزيـز تـرا ود فـتـا هـا عن نفسه قد شـغفـهـا حـبـا ، إ نـا لـنـرا هـا في ضـلا ل مـبين (30) فلـمـا سمـعـت بـمـكـرهـن أ رسـلـت إ لـيـهـن وأ عـتـد ت لـهـن مـتـكـأ وءا تـت كل وا حـد ة منـهـن سـكـيـنـا وقـا لـت أ خـرج عـلـيـهـن ..... (31)

سورة يــــو ســـــــف

لما أتهم يوسف عليه السلام من طرف زليخة إمرأة " قطفير" العزيز وهو وزير" للريان" ملك مصرآنذاك ، وقد إتهمته بالتعدي عليها. إشتهر الخبر وشاع. فقال نسوة في المدينة (مصر)أن إمرأة العزيز تراود فتاها أي عبدها قد شغفها حبا أي دخل حبها شغف قلبها أي علاقة ، والشغف هو جلدة رقيقة على القلب تمنع أذى الطعام والشراب عن القلب ، وحينئذ يكون المعنى أن حبه خرق تلك الجلدة ووصل القلب وسكنه . وقيل إن معنى شغفها صار محيطا بقلبها كمحيط الشغأف بالقلب حتى لا تكاد تنظر لغيره. وقالت هذه النسوة إنا لنرى زليخة في ضلال مبين أي حيث تركت من يليق بها ـن العفة والستر وأحبت غير زوجها . ولما سمعت زليخة حديثهن وسمي هذا الحديث بمكر" لأنهن طلبن بذلك رؤية يوسف وكان قد وصف لهن حسنه وجماله فتعلقن به وأحببن أن يرينه وهذه مناسبة لا يمكن التفريط فيها . فأرسلت إليهن أربعين إمرأة من أشراف المدينة. فصنعت لهن ضيأفة عظيمة وهيأت وأحضرت لهن متكا سمي الطعام بذلك لأنه يتكأ عنه على عادة المتكبرين الكبار الأشراف من أكل الفواكه حال الإتكاء وأعطت خنجرا لكل واحدة منهن وهنا يعبر واحدة عن الأربعين أي أعطت كلهن سكينا) . وكان من عادتهن أكل الفواكه واللحم بالسكين وعند وجود السكاكين في أيديهن، والحالة هنا عندما يكون أحد متكئا لآ يستطيع التحكم في تنأوله كما ينبغي ظف إللا هـذا أنه لما رأينه إنقطعت العيون عن السكاكين وبقيت معلقة على يوسف

وهنا يظهر حيلة وذكاء زليخة.إنها بالفعل إختارت الوقت المناسب قالت ليوسف " أخرج عليهن"أيأدخل عليهن ، وكانت قد زينته بأحسن الزينة وحبستهفي مكان آخر، فخرج . فلما رأينه أكبرنه أى أعظمنه و هبنه ود هشن عند رؤيته من شدة حسنه وجماله يقال أنه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل قبل أن يخرج من الجنة ، وقيل إذ هنأ عظمته لأنهن رأين عليه آثار النبوة والمهابة وعدم إلتفاف إليهن ، فوقع الرعب في قلوبهن وتعجبن منه، فعند ذلك قطعن أيديهن حتى سال الدم, قال وهب منهن جماعة قلن حاش أي معاذ الله أن يكون هذا بشرا ، إن هذا ملك كريم على ربه، والمقصود من إثبات الحسن العظيم ليوسف لسماعهم أنه لا شيء أحسن من الملك ، لأنه لما كان الملك مظهرا مننوا عن الشهوة مهابا ، لا تحكم عليه الصورة شبه به ، وهذ اشطرالحسن أي نصفه والمعنى أن الله خلق حسنا فأعطى يوسف نصفه وقسم نصفه بين الخلائق .

فلما رأت زليخة ما جرى للنساء ، فقألت فهذا الذي لمتنني فيه وإن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين أي الذليلين.

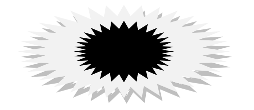
فقالت النساء ليوسف أطع مولاتك ، فاختارالسجن على إرتكاب الخطيئة وتوجه لربه في الفرج . قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين ، فأستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن ، إنه هو السميع العليم .

وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة، كذلك لنثبت به فؤادك، ورتلناه ترتيلا (32) سورة الفرقان

وقال الذين كفروا حكاية عن بعض قبائح كفار مكة وشبهها إلي تعلق بألقرآن، ولما كانت تلك الشبهة ربمتا تدخل على بعض الضعفاء، إعتنى بردها والتوبيخ لمن أبداها.وقول هؤلاء لماذا لم ينزل عليه القرآن جملة واحدة كالتوراة والإنجيل والزبور ورد الله لتلك الشبهة بأمور ثلاثة: الأول: تثبية فؤاده صلى الله عليه وسلم،الثاني: ترتيله ليسهل حفظه، الثالث: قوله ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا .توضيح أكثر لان نثبت به فؤادك أي إنا انزلناه مكفرقا ليتقوى قلبك على تلقيه فلا يحصل لك منه ثقل لأن القرآن في نفسه ثقيل سيماة على من لم يقرأ ولم يكتب. قال تعالى إناسنلقي عليك قولا ثقيلا. ولذلك لما نزل عليه صلى الله علي وسلم " إقرأ " فترالوحي ثلاث سنين ليشتاق التلقي .فإن الشيء إذاجاء على شوق كان أثبت. ورتلناه ترتيلا أي فرقنا آية بعد آية، وشيئا بعد شيء في عشرين أو ثلاث وعشرين سنة، وهذا ليتيسر فهمه وحفظه لك ولأمنمك عن ظهر قلب. وهذه عطية لهذه الأمة المحمدية لم يعطها لغيرهم. ولذا ورد وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم ومن هنا كان تعليم القرآن بألتدريج سيما للأطفال ليثبت في قلوبهم، واغتفر التنكيس في تعليمه ليسهل حفظه، فإن الطفل إذا راى السورة قصيرة قوى على حفظها ونشط لما بعدها،

ولا يا تونك بمثل .. أي أ ن السؤا ل ا لذ ي جا ؤك بـه ، يريد ون من ورا ئـه ا لقد ح في نبوتك . وإ ذ ا جاؤا بمثل جئنـأ ك با لحق وبما هو أ حسن بيا نا لـه ، والمعنى كلما أ ورد وا شبهة أو أ توا بسؤا ل عجيب أ جبنا عنه بجوا ب حسن يرده ويد فعه من غير كلفة عليك فيه .فلو كا ن القرآ ن نزل جملة واحدة لكا ن النبي هو الذي يبحث في القرآ ن عن رد تلك الشبهة ، كا لعا لم ا لذ ي يكشف في الكتب عن جوا ب السا ئل ا لتي يسأ ل عنها فيكون هو موكولا له ، فتكون الكلفة عليه . وما كا ن موكولا من ا للـه كا ن أ تم مما هو مو كول إ لى العبد ، وفيه قمع للمعا ند ين، وهذ ا الرد يأ تي بأ لحق وأ حسن بيا ن لهم .

وزيا دة على إ ختلا ف نزول الكتب السما وية جملة وا حد ة ومتفرق فإ ن نزول معظم الكتب نزلت مكتوبة لقوله تعا لى في صحف موسى عليه لسلا م وكتبنأ له في الا لوا ح ... بخلا ف القرآ ن نزل يتلى شفويا عن طريق جبريل عليه السلا م ، وهذ ا على سبيل الحفظ فإ ذ ا قرأ نـاه فا تبع قرآ نـه ثم إ ن علينا بيا نه . وزيا دة على كل هذ ا فإ ن القرآ ن الكريم سا ير وعا يش لأ ن معظم الآ يا ت كا نت تنزل عند وجوب وقتها للنزول ، ود ا م نزوله طيلة الرسا لة المحمد ية من الآ ية إ قرأ إ لى الآ ية ا ليوم أ كملت لكم د ينكم ورضيت لكم الإ سلا م د ينا ، و:كا نت كل آ ية تنزل إ لا بحضور وقتها للنزول .



إنا كل شيء خلقناه بقدر (49) وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر (50) سورة القمر

قبل أن يبين الله السرعة في وجود الخلق ، بين لنا بأن كل شيء مخلوق ، خلقه بقدر، والمعنى أن كل شيء في هذا الكون خلق بقضاء وحكم وتدبير محكم وقوة بالغة. واختلاف في تعريف القدر: فقالت الأشاعرة هو إيجاد الله الأشياء على طبق ما سبق في علمه وإرادته وعليه فهو صفة فعل وهي حادثة ، و إرادة الله المتنقلة بالأشياء فهو قديم فهو قديم وقالت الماتردية هو تحديده تعالى كل مخلوق أزلا يحده الذي يوجد به من حسن وقبح وغير ذلك ، فهو تعلق العلم والإرادة ، وعليه فهو قديم القضاء أزلا فهو قديم ، وعند الماتردية هو الفعل مع زيادة حكام فهو حادث ، وقيل هما شيء واحد وهو إيجاد الله الأشياء على طبق تعلق العلم والقدرة . واقتصر على القد ، إما لأن بينهما تلازما أو لترادفهما . وفي الآية على القدرة، القائلين بأن الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها ، تعال الله عن قولهم ، وهذه الفرقة قد إنقرضت قبل زمن الشافعي .

والخلاصة أن كل شيء خلقه الله إلا بقضاء وتدبير محكم لأن كل شيء خلق لأداء وظيفة ما ،لا يخلق الله شيئا هكذا بعفوية أو لعبا كما أكد هذا سبحانه **"وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ، ما خلقناهما إلا بالحق** . بل كل شيء أعد له وظيفته ومسيرته وأجله وهداه إلى سبيل خلقه ، كما قال

سبحانه وتعالى في سورة الأعلى والذي قدر فهدى وقال كذلك عن تقدير خلقه وكل شيء قدرناه تقديرا . كما أن الخلق كله لم يعبأ به سبحانه وتعالى بل عليه إلا الأمر لقوله إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . ومن خلال هذه الآية يتبين لنا ثلاثة عناصر هامة في وجود الخلق وهي :

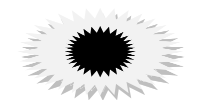
الإرادة والأمر والمثول . فوجود المخلوق لا يوجد ولا يكون إلا بإرادته وإذا أراد عندما يقتذي تقديره بوجود شيء لأداء وظيفة ما ، ويريده هو سبحانه وتعالى فهنا يأتي أمره ليكون هذا الشيء موجود فيخرج من العدم فيأمره بكلمة صغيرة فقط كن ، وبعد هذا الأمر يمتثل المخلوق كما صوره في خلقه.إذا :

العنصر الأول : الإراد ⟵ إذا أراد شيئا

العنصر الثاني : الأمر ⟵ أن يقول له كن

العنصر الثالث : المثول ⟵ فيكون

وإرادته تسبق كل شيء ، أما الأمر أي أمر الخلق بإيجاد شيء أو إعدامه فهو إلا أمرة واحدة أي يريد وجود شيئا فيكون كلمح بالبصر وهو قياس سرعة التنفيذ دون تراخ ، واللمح هوا لنظر بسرعة أي خائنة العيون ، فكما ان لمح أحد ببصره لا كلفة عليه فيه، فكذلك الأفعال كلها عند الله تعالى، والأمرة في كن بيان للأمرة الواحدة . وهنا العدد واحد لم يات بشيء ملموس بل جاء في كيفية تنفيذ فعل لأمر من الله تعالى ويعبر علة قدرة الخالق.



1 - يا يها الناس إتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ...... (1)
سورة النساء

الخطاب موجه للناس أجمعين أي كافة الناس وإن كان هنا موجه خصوصا لأهل مكة. والقاعدة أنه متى قيل في القرآن يا يها الناس كان خطابا لأهل مكة، ومتى قيل يا أيها الذين ءامنوا فهو لأهل المدينة، وإن كان الإثنان يرمزان إلى كافة الأمة المحمدية. وهذه الآية جاءت بأمر وهو تقوى الله أي إمتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه، ولذلك يحصل بالإسلام ،فإن المسلم العاصي قد إتقى الشرك وهو أعظم المامورات، لكن يقال لها تقوى عامة، وتقوى الخواص هي إجتناب المنهيات جميعها وامتثال المأمورات حسب الطاقة وتقوى خواص الخواص هي الإنهماك في طاعة الله وعدم الشغل بغيره ولو مباحا. والآية صادقة بهذه المراتب كلها وتأكيد للأمر المتقدم إتقوا الله لأنه مالككم ومربيكم ومن اوصافه أنه خلقكم وأنشأكم من نفس واحدة. فمن كان بهذه الصفات فهو أحق بان يتقى لأنه لا استغناء عنه، بل كل ما خلقه مفتقر إليه في كل لمحة وطرفة ولحظة. وفي ذلك إشارة إلى ان التقوى تكون في حق بعضنا بعضا لأن أصلنا واحد. فالوا وجب علينا إتقاء ربنا لأنه الخالق لنا واتقاء بعضنا بعضا لأننا كلنا من أصل واحد.
ثم بين الله وأطلعنا على أن من تلك النفس الواحدة وهى آدم

عليه السلام خلق منها زوجها يقال في الأنثى زوج وزوجة ، والأ فصح الأول لقوله تعالى ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة .
وبين الله ان من هذه النفس الواحدة وزوجها بث منهما رجالا كثيرا ونساء كثيرات . وورد أن حواء حملت من آدم عشرين بطنا أو أربعين بطنا في كل بطن ذكر وأنثى ، وكان يزوج كر هذا البطن لأنثى البطن ألأخرى ، فنزلت إختلاف البطون منزلة إختلاف ألآباء والأمهات وما مات آدم حتى إجتمع من ذريته مباشرة وبواسطة فوق المئة ألف يشتغلون بأنواع الصنائع والتجارة .
ثم جاء الأمر الثاني بتقوى الله وبين أنه نتساءل به سبحانه وهم الأرحام وهو علينا رقيبا .



وهو الذي أنشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع ، قد فصلنا الايات لقوم يفقهون (98) سورة الأنعام

هذه الآية الكريمة جاءت وسط ءاياته العجيبة في خلقه . بدأها إن الله فالق الحب والنوى وختم المجموعة الأولى... إن في ذلكْ لايات لقوم يعلمون ، ثم بدأ المجموعة الثانية التي جاء في هذا التفصيل وختم هذه الآية لوحدها إن في ذلك ءلايات لقوم يفقهون وسيأتي التوضيح بين يعلمون و يفقهون .
فبالنسبة ، للمجموعة الأولى اظهر لنا سبحانه أنه هو الذي يفلق الحب والنوى أى يشق الحب والنوى ليخرج الحلى من الميت

ومخرج الميت من الحي أي من الحبوب والنواة أي وهي في حالة ميتة يخرج منها نبات وأشجار حية تترعرع وتعطي ثمارها وهي في حالة الحياة وإلا ما نمت ولا كبرت ولا أطعمت ، ثم يخرج من هذه الأحياء الميت وهي الحبوب والنواة وهكذا دواليب الحياة النباتية ،وهكذا مع الإنسان والطير فيخرج الحي من الميت من النطفة والبيضة ويخرج الميت من الحي من النطفة والبيضة ثم يبين أنه هو الذي فالق الأصباح أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة وأنه هو كذلك يجعل الليل سكنا تسكن فيه الخلق من التعب ، وهو الذي جعل الشمس والقمر حسابا للأوقات وحسابات أخرى وكل هؤلاء بتقدير في ملكه والعليم بخلقه ، ثم بين بأنه هو الذي سخر لهذا البشر النجوم ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في الأسفار،وكل هذه الآيات التي ذكرت هنا فهي لقوم يعلمون لأن أثرها ظاهر مشاهد ، فعبر فيها لقوم يعلمون . بعد كل هذا تطرق إلى الإنسان مذكرا إياه بأنه مخلوق من نفس واحدة وهي آدم أي فكل أفراد نوع الإنسان منه ، فمنكم من يكون مستقرا في الرحم ومنكم من يكون في الصلب أي مكان قرار لكم لقوله تعالى في سورة المرسلات ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين إلى قدرمعلوم فقدرنا فنعم القادرون . وهذه الآية لوحدها خصها لقوم يفقهون ، إشارة إلى أن أطوار خلق الإنسان وما إحتوى عليه أمر خفي تتحير فيه الألباب .

11 - هو الذ ي خلقكم من نفس وا حدة وجعل منها زوجها ليسكن إ ليها ، فلما تغشا ها حملت حملا خفيفا فمرت به ، فلما أ ثقلت د عوا ا لله ربهما لئن ء ا تيتنا صا لحا لنكونن من الشا كرين (189) فلما ء ا تا هما صا لحا جعلا ته شركا فيما ء ا تا هما ، فتعالى ا لله عما يشركون) 190) سورة الأ عرا ف

إ ن ا لعد د ا لوا حدة قرن هنا بأ ول نفس خلقها ا لله وا لتي إ نبثق وتولد منها عد د ها ئل لا يحصى من التفوس والتي لا يحصيها إ لا مولا ها سبحا نه وتعا لى، وبأ نه الما لك ،ا لمتصرف ، وهذ ا أ عظم د ليل على قد رة ا لخا لق ووحد ا نيته في الأ لوهية . وهذ ا خطا ب لأ هل مكة المعا رضين المعا ند ين . وهذ ه ا لنفس الوا حدة هوآ د م عليه السلا م ، فهو مخلوق من ا لماء والطين، وا لماء والطين موجود ان من عد م ، فآ ل الأ مرإ لى أ ن آ د م وأ ولا ده موجود ون من عد م ، لقوله تعا لى هل أ تى على الا نسا ن حين من ا لد هر لم يكن شيئا مذ كورا وبين ا لله قدرته فيما بعد أ نه جعل له زوجا خلقها من ضلعه الأ يسر فنبت منه كما تنبت ا لنخلة من ا لنواة ، وهي حواء ، وتقد م ا نها سميت حواء لأ نها خلقت من حي وهو آ د م . وهذه هي قدرة ا لله في ا لتحولا ت : هو خلقه من طين وهي خلقها من لحم، ولم يكتفي بهذ ا سبحا نه بل جعل النفوس الأ خرى ا لتي من بعد ، مغا يرا للخلق الأ ول ، وهذ ا تحول آ خرفي الخلق لقوله تعا لى ا لذي خلق الا نسا ن من طين ثم جعل نسله من سلا لة من ماء مهين وجعل لآ د م زوجا ليسكن إ ليها ، هذ ا هى حكمة ، كون حواء من آ دم ، فا لحكمة في كونها منه كونه يسكن إ ليها ويأ لفها لأ نها جزء

فلما تغشا ها التغشي كنا ية عن الجما ع وعبر به تعليما لعبا ده الأ د ب .وغشاء ا لرجل المرأ ة تظهر نتيجته وعلا مته با لحمل وهو ظهور ا لبطن للمرأة، فحملت ، إن قلت إن الجنة لا حمل فيها ولا ولاد ة : اجيب بأ ن ذ لك بعد هبوطهما إلى ا لأ رض ، وأ ما جماعه لها في ا لجنة فبغير نطفة ولا حمل منها ولا ولآ د ة.فمرت به أي ترد د بذ لك ا لحمل لعد م ا لمشقة ا لحا صلة منه فلما أ ثقلت أي صا رت ذ ا ت ثقل أو د خلت في ا لثقل كأ صبح إ ذ ا د خل في ا لصبا ح عند ها أ شفقا أي خا فا . وورد أ نه لما جاء ها إ بليس وقا ل لها ما هذ ا الذ ي في بطنك ؟ فقا لت لا أ د ري . فقا ل لها يحتمل أ ن يكون كلبا أو حما را أ و غير ذ لك ، ويحتمل أ ن يخرج من عينيك أو فمك أ تشق بطنك لإ خرا جه. فخوفها بهذ ا كله ، فعرضت الأ مر على آ د م فد عوا ربهما لئن ء ا تيتنا صا لحا لنكونن من الشا كرين، أ ي لئن ء ا تيتنا ولد ا سويا لنكونن من ا لشا كرين لك عليه . فلما ء ا تا هما ولد ا جعلا له شركا فيما ء ا تا هما والإ شرا ك هنا في ا لتسمية لا في ا لعبود ية لعصمة آ د م . وروى سمرة عن ا لنبي صلى ا للـه عليه وسلم قا ل لما ولد ت حواء طا ف بها إ بليس وكا ن لا يعيش لها ولد ا، وذ لك أ نها ولد ت قبل ذ لك عبد ا للـه وعبيد ا للـه وعبيد الرحمن فأ صا بهم الموت وكا ن يلح كل مرة فأ لح في الأ خير فسمته عبد ا لحرث ، وكا ن ذ لكم، وحي ا لشيطا ن وأ مره . رواه الحا كم ، وقا ل صحيح والترمذ ي وقا ل حسن غريب . وا لحرث كا ن إ سما لأ بليس ا للعين ، بد لك ا لتسمية له وأ نه عبد ه ولا ينبغي

أن يكون عبدا إلا لله تعالى. وكما قال تعالى فتعالى الله عما يشركون . وجاء الإشراك في الجمع وهي عامة لكل من يشرك بالله .

ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ، إن الله سميع بصير (28) سورة لقمان

إن ذكر نفس واحدة هنا لا تعبرعن خلق آدم فحسب ، بل لها دلالة أخرى عظيمة تبرز قدرة الله سبحانه وتعالى ، وهذه الأية تبين بأن الله لا يعجزه شيء ، والأمر كله بين يديه ، فإرادته فوق كل شيء ، فعليه الأمر كن فيكون. وسبب نزول هذه الآية أن أبي بن خلف وجماعة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله جعلنا أطوارا ، نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول : إنا نبعث خلقا جديدا جميعا في ساعة واحدة ، فنزلت .

والمعنى أن الله ، وكما سبق الذكر لا يصعب عليه شيء بل خلق العالم وبعثه برمته كخلق نفس واحدة ، وقد قطع الله على نفسه وعدا بأن يعيد الخلق كما بدأه ، مصداقا لقوله كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعدا علينا ، إنا كنا فاعلين سورة الأنبياء . ولقوله بعث الكل في مرة واحدة ، ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض إلا من شاء الله ، ثم نفخ فيه اخرى فإذا هم قيام ينظرون وهذه هي قدرة الله . سيعيد ويخلق الجميع كما خلقوا أول مرة من بطون أمهاتهم حفاة

عراة ، سيخلقهم من بطن الأرض حفاة عراة يوم القيامة كذلك ، لقوله تعالى لقد جئتمونا فرادى كما خقناكم أول مرة سورة الكهف . وختم هذه الآية الكريمة بأنه يسمع كل مسموع لا تخفى عليه خافية ، ويبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء ، بل هو العليم الخبير .

كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيئين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما إختلفوا فيه ، وما إختلف فيه إلا الذين أوتوه ، من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم ، فهدى الله الذين ءامنوا لما إختلفوا فيه من الحق بإذنه ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (213) سورة البقرة

فهنا جاءت ذكر أمة واحدة على الإيمان أي في مبدإ الدنيا من آدم إلى إدريس وقيل من آدم إلى نوح ، وقد سبق التطرق إلى هذا في التفصيل رقم 44 /14 ص 111 ، والمعنى أنهم كانوا على الحق ولا إختلاف بينهم في تلك المدة ، فاختلفوا بأن آمن بعض وكفر بعض . فمن منطلق هذه الإختلافات فبدأ الله يبعث النبيئين إلى أقوامهم ، فكانت رسالتهم التبشير والتنذير، مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر . وأنزل معهم الكتب فيها شرائع الدين. وهذه الكتب أنزلت بالحق ليحكم به بين الناس فيما إختلفوا فيه من الدين أي كل نبي يحكم بين أمته . وهذا يجرنا إلى كل الأنبياء حكموا بالكتاب

وبما امروا من عند ربهم ولا أحد حكم بما عنده. فرسالتهم هو التبليغ وفقط. لقوله لرسوله محمد وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا وهنا تقف حدود رسالتهم، أما النتيجة فلا دخل لهم فيها ولا يسألون عنها ،وهذا يظهر في الآية" فذكر، إنما أنت بمذكر، لست عليهم بمسيطر وقال له كذلك وما عليك إلا البلاغ. وما إختلف في الدين إلا الذين أوتوا الكتاب، فآمن بعض وكفر بعض من بعد ماجاءتهم الحجج الظاهرة على التوحيد كون الإختلاف بغيا من الكافرين. فسبقت إرادته بهداية الذين آمنوا للحق والذي أختلف فيه الكغار والله يهدي من يشاء إلى طريق الحق، وأشار بذلك أن الهداية والإضلال ليسا من فعل الإنسان بل بيد الله لقوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء وما على المؤمن إلا طلب و دعاء صاحب الهداية الذي هو الله. والصراط هو لطريق الحق أي دين الإسلام. وسمي طريقا لأنه يوصل للمقصود كما أن الطريق كذلك.

15- وأزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما ءاتاكم فاستبقوا الخيرات، إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فتنيه تختلافون (48) سورة المائدة

بعد تقديم مـا، أنزل الله من كتب كالتوراة والإنجيل وما جاء فيها من شرائع وأمر بالحكم ما جاء فيها، خاطب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه يا محمد أنزلنا إليك الكتاب وهو القرآن الكريم وأنزلناه بالحق مصدقا لما قبله من الكتب، ويشمل جميع الكتب السماوية ومهيمنا أي شاهدا والمهيمن معناه الحاضر الرقيب، فالقرآن شاهد على سائرالكتب وعلى من آمن بها ومن كفر، وقال له فلا تتبع أهواءهم أي فلا تتبع غيره أي التقرآن، والمعنى لا يميل لأهواء الناس أي يحكم حسب أهوائهم ويترك ما أنزل الله من الحق أيعليه أن يكون عادلا ويحكم بما انزل الله كما جاء لا تتبع النفس هواها. وقال الله لكل أمة جعلنا لها شرعة ومنهاجا أى طريقا واضحا في الدين يمشون عليه أي من لدن آدم إلى محمد. فكل أمة لها شرع مختص بها، والإختلاف إنما هو في الفروع لا في الأصول. فكل ما ورد إلا على إختلاف الشرائع كهذه الآية فاعتبار الفرع، وما ورد على إتحاده كقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقوله أولأئك الذين هدى الله فبهداهم إقتده ، فمحول الأصول. ومعنى شرعه أي أحكاما شرعها الله وبينها للتعبد بها. والشريعة في كلام العرب مورد الماء الذي يقصد للشرب منه إستعير للطريقة الإلهية. قال بعضهم الشريعة والمنهاج عبارة عن معنى واحد، والتكرار للتأكيد. ثم تابع الله لو أراد الله

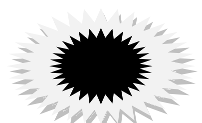
الله لجعلنا أمة واحدة أي جماعة متفقة على دين واحد من غير نسخ ولكن هذه هي حكمته تكمن في تفرق لشرائع في الفروق وهذا منه إبتلاء للناس ليختبرهم فيها فيما ءاتاه من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منهم والعاصي ، وقدم وصية فقال لنا فاستبقوا الخأيرات أى سارعوا إلى الخيرات وبادروا إلى وجوه البر والطاعات ، وذكر بأننا راجعون إليه جميعا فيخبرنا بما كنا فيه نختلف من أمر الدين ويجزي كلا منا بعمله .

وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ، ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون (19) سورة يونس

بين الله وأطلعنا في هذه الآية الكريمة أن الأمة من لدن آدم إلى نوح عليهما السلام كانت أمة واحدة أي متفقين على الحق والتوحيد من غير إختلاف يجمع بينهما عبادة الله وحده لآ شريك له . وكان التوحيد مستمرا إلى غاية ظهور في أمة نوح من يعبد غير الله . فأرسل الله إليهم أول رسول وهو نوح عليه السلام لقوله إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن ياتيهم عذاب أليم (1) سورة نوح والله سبحانه وتعالى لا يعذب قوما حتى يبعث فيهم رسولا ينذرهم لعلهم يرجعون إلى الحق وإلى الصواب لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا . ولكنهم إستكبروا عن هذا ولم يسمعوا كلامه ونذيره

وكان عند ما يدعوهم إلى توحيد الله يجعلون أصابعهم في في آذانهم لئلا يسمعون كلامه ويستغشون ثيابهم أي يغطوا رؤوسهم بثيابهم لئلا ينظرونه. واستكبروا إستكبارا راوأصروا على كفرهم وتكبروا عن الإيمان وهذا بما أخبرنا به ربنا في سورة نوح ، وثبت بعضهم وكفر بعض، وقال هؤلاء للسفلة منهم" لا تتركوا ءالهتكم ولا تتركوا أصنامكم وهي : ودا وسواعا ويغوث ويغوق ونسرا، وهي أسماء أصنام ، وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم ، ل،ذا خصوها بالذكر لقوله تعالى وقالوا لا تذرن ءالهتكم و لا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ، وأصل هذه الأصنام كما قال عروة إبن الزبير أنه كان لآدم خمس بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا، وكانوا عبادا فمات أحد منهم فحزنوا عليه ، قال الشيطان لعنه الله أنا اصور لكم مثله إذا نظرتم إليه ذكرتموه ، قالوا إفعل، فصوره في المسجد من صخر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم وتم تصويرهم. فلما تقادم الزمان ، تركت الناس عبادة الله. فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون شيئا ؟ وقالوا ومانعبد ؟ قال آلهتكم وآلهة ءابائكم ، ألا ترون أنها في مصلاكم فاعبدوها من دون الله ، وهذا حتى بعث الله نوحا عليه السلام. وعاقبهم الله بالطوفان ومن هنا بدأت عبادة الأصنام. وختم الله عن إختلاف الناس في دينهم نظرا لحكمه الأزلي بتأخير العذاب عن الناس إلى يوم القيامة ، لقوله

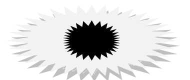
تعالى لو يواخذ تااله الناس بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا سورة الكهف ، ثم تأبع وبين بأن القرى السابقة أهلكهم في الدنيا زيادة عن الآخرة لأنه سبحانه وتعالى كتب لهم العذاب في الدنيا ، لقوله تعالى وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلناة لمهلكهم موعدا .



17 - ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (118) إلا من رحم ربك ، ولاذلك خلقهم ، وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة وزالناس أجمعين (119)
سورة هـود

إن الله إذا شاء وأراد لجعل الناس أمة واحدة أي على دين واحد ولكنه لم يشأ ذلك فلم يجعلهم أمة واحدة . ف"لو " "إمتناعية " والمعنى إمتنع ذلك لعدم مشيئة الله له، إذا لم يجعلهم على دين واحد أي هو دين الإسلام ، ولهذا سيبقون مختلفين على أديان شتى ، واستفيد من هذا أن الإختلاف كما كان حاصلا في الأمم الماضية لايزال مستمرا في هذه الأمة ، فمنهم الكافر ومنهم المؤمن والطائع والعاصي ، ولذلك ورد في الحديث إفترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وستفترقون ثلاثة وسبعين ، ثلثان وسبعون في النار ووا حدة في الجنة . قال تعالى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ، وهذه هي إرادته ، كما

قال ولذلك خلقهم ، اللام للعافية والصيرورة ، والمعنى خلق الإختلاّف لتكون عاقبة أمرهم هو الإختلاف ، وخلق أهل الرحمة لتكون عاقبة أمرهم الرحمة أي أهل الإختلاف له وأهل الرحمة لها . وتمت كلمة ربك أي حقت ووجبت لقوله لأملأن جهنم حتى تقول " قط قأط " بمعنى يكفي ، وهذا بعد ما يسالها الله هل إمتلأت وتقول هل من مزيد كما جاء في الحديث وذلك أن تمد أعناقها وتطلب الزيادة فيتجلى الله عليها بصفة الجلال فتخضع وتذل وتقول قط قط وتمتلىء من ألجنة والناس أي الكفار منهم لأن الإمتلاء على سبيل الخلود لا يكون إلا من الكفار . ولذلك خلق الجنة والنار .



18 - ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، ولتسالن عما كنتم تعملون (93)
سورة النحل

إن صيغة أمة واحدة جاءت في الوفاء بالعهد والحلف بالله ونقض ألأيمان . والوفاء بالعهد من جملة المأمور به على سبيل التفصيل . وبدأ الأمر بالعهد لأنه آكد الحقوق وهذه الآية نزلت في الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الإسلام ، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. والعهد بالله هو الحلف به في بيع أو شرع . والبيع وهو معاهدة على أمر شرعي ، والإيمان هو جمع يمين أي أوفوا بما حلفتم عليه

ولا تحنثوا في أيمانكم أي إذا كان فيه صلاح وإلا فالحنث خير لقوله صلى الله عليه وسلم من حتف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه ، فهو عام مخصوص . وكفارة اليمين جاءت في سورة المائدة وهي فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أوكسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ، ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم ، واحفظوا أيمانكم ، كذلك يببين الله لكم ءاياته لعلكم تشكرون (89) .

والعهد يشمل عدة واجبات مثلا كنقد النكاح حيث يتعهد كل من الطرفين الزوج والزوجة بأن يتعاشرا وفقا لما جاء به الكتاب والسنة ؟؟؟ بقولهما في عقد الزواد " زوجني ..على كتاب الله وسنة رسوله ..... وزوجتك .... على كتاب الله وسنة رسوله وعقد التكاح هو معاهدة تبرم بين الزوجين .حيث قال الله في أخذ الزوج صداق زوجته بغير رضاها أو عند طلاقها منه فيحرمها منه ... وءاتيتم إحداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا أتاخذونه بهنانا وإثما مبينا وكيف تاخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا (أي في عقد النكاح) سورة النساء . والمراد بالعهد كل ما يلزم الإنسان الوفاء به سواء أوجبه الله على الشخص أو إلتزمه الشخص من نفسه كعهود المشايخ التي يأخذونها على المزيدين بأنهم يلازمون طاعة الله ولا يخالفونها في أمرها ، فالواجب على

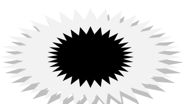
المزيد يـن الوفاء بهـا حيث كـانت المشـايخ موزونون بميزان الشرع متصفين بالأخلاق الحميدة والأفعال السديدة وهذا بعد توكيدها وتغليظها وقد جعل الله على هذه المعاهدات شهيدا أي حلفوا به عند توكيدها، لقوله ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون واستخلاص معنى الحلف هو جاعل الله شاهدا على الفعل. إذا فكيف ينقذ المؤمن حلفه ؟ وشبه الله الناقض بالعهد كالمرأة الحمقاء واسمها ريطة بنت سعد بن تيم، قريشية، إتخذت مغزلا قدر ذراع وسنارة مثل الأصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة إلى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلنه، وكانت تغزل الصوف والوبر والشعر للمعز. فحذرنا الله أن لا نكونوا مثلها ولا تتخذوا أيمانكم دخلا أي فساد وخديعة بأن ننقضوه، ولا نكونوا كالذين كانوا يحلفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز، نقضوا حلف هؤلاء وحالفوهم . والعهد سيسأل عنه صاحبه، هل وفى بعهده أم لا لقوله تعالى في سورة الإسراء وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا وبهذا العهد يختبر الله عباده أي كما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر منكم المطيع والعاصي، ثم لم يكن في بقائه عصيان لله قوله إذا وجدوا أكثر منهم مالا وجاها حلف هؤلاء الحلف ليكسر فسكون العهد يكون بين القوم والمعنى لا تتخذوا عهودكم حيلة وخداعا من أجل كون ذلك الأمة التي عاهدتموها

ذات مال أو جاه ، فإن إنتقل المال والجاه لغيرهم نقضتم عهدكم الأوائل؟. فصاحب هذه الأوصاف خائن لله ولعباده . وهذا إبتلاء منه سبحانه وتعالى ليختبر عباده وليبين لهم يوم القيامة ما كانوا فيه يختلفون . ولو اراد الله غير ذلك لجعل الناس أمة واحدة ، ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولنسألن يوم القيامة عما كنتم تعملون لنجازى عليه . وهذا تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم . ثم تابع الله وأعاد الكرة بان لا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم أي فساد وخديعة ونهى عن هذ ا إشارة إلى أنه أمر فظيع جدا . فإن نقض العهد فيه فساد الدين والدنيا والعرض . والوفاء به خير الدنأيا والآخرة . ومثل هذا النقض بزلة القدم ولو مرة واحدة أو أي قدم مضرة لأن من زل به القدم فقد طرد عن باب الله أي عن محجة الإسلام و طريقه ،ومثل ذلك من زل به القدم فيعهد شيخه فنقضه فإنه مطرود عن طريقته ، ومتى طرد عن طريقته فقد سلب ما وهبه الله من النور الإلهي فلا يرجى له الفتح في طريقة أخرى، لأن غاية الطرق واحدة ، وهو قد طرد عن الغاية . وختم الله هذا العرض المفصل بوعده للذين يخالفون ما جاء به ، بالعذاب أي وتذوقوا العذاب بصدكم عن الوفاء بالعهد ولكم عذاب عظيم في الآخرة، وهذا جزاء لتصدكم عن دينه الموصل لمرضاته ثم ختم بأن لا تغريكم الدنيا ومالها بأن تنقضوا العهد لأجله إنما عند الله من الثواب هو خير لكم مما في الدنيا .

19 - وأن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون (92) وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون (93) فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه ، وإنا له كاتبون (94) وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون (95)
سورة الأنبياء

إن إسم الإشارة هذه يعود على ملة الإسلام ،والأمة في الأصل هي الجماعة ، ثم أطلقت على الملة لأنها تستلزم الإجتماع . والمعنى أن ملة الإسلام ملتكم لا إختلاف فيها من لدن آدم إلى محمد فلا تتغير ولا تبديل في أصول الدين وأنما التغاير في الفروع . فمن غير وبدل في الملة فهو خارج عنها، ضال مضل وحكمة ذكر هذه الآية عقب قصص الأنبياء الذين سبقوا رسول الله عليه الصلاة والسلام دفع ما يتوهم ان محمدا بعث بعقائد تخالف عقائد من قبله من الرسل . والمقصود من كل هذا هو عبادة الله كما قال وأنا ربكم فاعبدون إن كان الخطاب للمؤمنين فمعناه دوموا على العبادة ، وإن كان الخطاب للكفار فمعناه إنشاء العبادة والتوحيد. ثم خاطب بعض المخاطبين أنهم فرقوا أمر دينهم وأصبحوا متخالفين فيه وهم طوائف اليهود والنصارى ، وهذا إخبار من الله بأن الجميع لم يكونوا على دين واحد لسبق حكمته البالغة بذلك ثم حذر كل إلينا راجعون أي الكل سيبعث يوم القيأمة ونجازيه بعمله . وكلمة كل معناه أن الله تعالى لا يفلت أحدا ، بل كل من الثابت على الحق والزائغ عنه . فلكل راجع إليه التقى والعاصي ، وأن

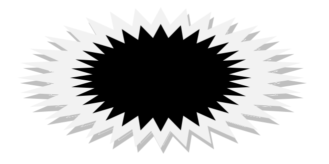
لا أحد يحاسب على عمل لم يعمله لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره سورة الزلزلة . وفي هذا الموضع ، ذكر الذين يعملون الصالحات أي الأعمال الحسنة من فرض ونفل فلا يمنع من ثوابه ولا يحرم منه ، كما قال فلا كفران لسعيه والكفران مصدر بمعنى الذي هو الجحود والإنكار فشبهه منع الثواب والكفر والجحود، والله لا يظلم أحدا ، الكل يحاسب حسب عمله لقوله ولا يظلم ربك أحدا بل أكثر من ذلك أن كل واحد سيلقى إليه كتاب فيه عمله في الدنيا ، وكل شيء من الأعمال كان يكتب ويسجل لفوله وإنا له كاتبون أي حافظون للعمل فلا يضيع منه شيء، وكل ما تكتبه الحفظة يجازى عليه كل إنسان إن خيرا فخير وإن شرا فشر لقوله تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون . وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ممتنع إلى الدنيا أي أن إ رجوعهم إلى الإيمان مقنع لسبق الشقاء عليه. قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون . وهذا كله تذكير بالغفلة التي تصيب المؤمن وتبعده عن عبادة الله . وذكرت في هذه السورة المباركة الغفلة مرتين : الأولى في أول السورة إقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون والثانية ذكرت بعد هذه الآيات التي جاءت هنا في التفصيل بعد ذكر ياجوج وماجوج .. يا ويلنا قد كنا في غفلة كمن هذا بل كنا ظالمون .



20 - يا يها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ، إني بما تعملون عليم (51) وأن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاتقون (52) فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا ، كل حزب بما لديهم فرحون (53) فذرهم في غمرتهم حتى حين (54) أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات ، بل لا يشعرون (56) سورة المومنون

في البداية خاطب الله رسله يا يها الرسل كألوا من الطيبات أي الحلالات وهذا الخطاب وجه لجميع الرسل على وجه الإجمالي فليس المراد أنهم خوطبوا بذلك دفعة واحدة بل المراد خوطب كل رسول في زمانه ، بذلك بأن قيل مثلا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا ، إني بما تعمل عليم ، وحكمة خطاب النبي بها على سبيل الإجمال التشنيع على رهبانية النصارى حيث يزعمون أن ترك المستلذات مقرب إلى الله ، وهذا ما يعمل به رهبانية النصارى ، فرد الله عليهم بأن المدار على أكل الحلال وفعل الطاعات، بعد الأكل ،أمر رسله بأن يعملوا صالحا من فرض ونفل وهو الشكر على تلك النعم لتزدادوا بها قربا من ربكم . وهذه الأعمال سأجازيكم عليها إن خيرا فخير وإن شرا فشر. فالاية فيها ترغيب وترهيب ، ثم إعلموا أيها أقوامكم بأن هذه أمتكم أمة واحدة أي فهي على دين واحد . والمراد بالأمة الدين والمراد به العقائد لأنها هي التي أخذت في جميع الشرائع ، وأما الأحكام الفرعية إختلفت باختلاف الشرائع فهو إخبار من الله بأن جميع الشرائع متفقة الأصول

وأنا ربكم فاتقون أي فاحذرون أي إفعلوا ما أمرتكم به واتركوا ما نهيتكم عنه . وأخبرنا بأنهم إختلفوا وتقطعوا أحزابا متخالفين كالنصارى واليهود والمجوس وغيرهم أي جعلوا دينهم مفرقا ، فلذلك صاروا فرقا مختلفة وصارت أديانهم باطلة . لقوله وتقطعوا أمرهم زبرا ومعنى زبرا أي فريق : وكل فريق أي حزب أو زبر فرح بما عندهم من الدين لآعتقادهم أنهم على الحق . ثم يأتي الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أترك ضلال مكة في ضلالهم وهذا تسلية لهم حتى حين موتهم ، لقوله فذرهم في غمرتهم حتى حين والغمرة في الأصل الماء الذي يغمر القامة ثم أستعير لذلك للجهلة كما جاء في الآية (62) بل قلوبهم في غمرة من هذا أي في جهالة من القرآن، والغمر بالضم يقال لمن لم يجرب الأمور، والغمر بالكسر الحقد. وختم الله هذه الآيات الكريمات التي جاءت هنا فيهذا التفصيل بقوله " أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات أى في الدنيا نسارع لهم في الخيرات ؟ لا بل لا يشعرو وذلك إستدراجا لهم . إنهم لا يعلمون أن توسعة الدنيا ليست ناشئة عن الرضا عليهم بل إتستدراجا لهم . قال تعالى إنما نملي لهم ليزدادوا إثما .ووعدهم بالعذاب الأليم لقوله ولهم عذاب أليم .



21 - وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه، فريق في الجنة وفريق في السعير (7) زلو شاء اللهلجعلهم أمة واحدة، ولكن يدخل من يشاء في رحمته، والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير (8) سورة الشورى

نزل القرآن عربيا أي بلسان قوم النبي صلى الله عليه وسلم وهذه هي سنة كل رسول أرسل قبله وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم (4) سورة إبراهيم أي التواصل بين الرسول وقومه مباشرة وبدون واسطة أي حتى لا تكون أي حجة على عدم الفهم والتقديم والإقبال. ووحي القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم هو لينذر أم القرى وسميت بذلك لأنها أول بلد خلقها الله وشرفها ولذا بعث لها أل الخلق وأشرفهم وهو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام،إنه أرسل إلى أهل مكة وسائر الناس ليخوفهم من عقاب الله فهو مبعوث لسائر أهل الأرض بل اهل السماء، وإنما إقتصر على انذار وإن كان مبعوثا بالبشارة ايضا لقوله تعالى إنا أرسلناك بشيرا ونذيرا، واقتصر هنا بالإنذار فقط لأنه في ذلك الوقت لم يكن محل للبشرى لأن الخلق في ذلك الوقت كفار، وينذر يوم الجمع وهو يوم القيامة الذي تجمع فيه جميع الخلائق، وهذا اليوم لا شك في وقوعه، وقد أقسم الله به لعظمته ووقوعه لا أقسم بيوم القيامة، وهناك يوم القيامة سيكون الناس على فرقتين، فريق في الجنة وفريق في السعير. فالجنة هي دار الثواب

فتعم جميع الجنان، والنار هي دار العذاب بجميع طباقها. فالجنة لمن لم يتصف بالكفر من الثقلين، إنسا وجنا، والنار لمن إتصف بالكفر من المكلفين إنسا وجنا. وهذا هو قضاؤه وإرادته، لو شاء لجعل الناس كلهم أمة واحدة أي على دين واحد وهو الإسلام، ولكن إرادته غير هذا، فيدخل من يشاء في رحمته ويبعد من رحمته لقوله يهدي من يشساء ويضل من يشاء وقال كذلك ويدخل من يشاء في رحمته أي بفضله وإحسانه وهم فريق الجنة، وأما الظالمون وهم فريق النار ليس لهم ولي ولا نصير يدفع عنهم العذاب لقوله يوم لا يجدون وليا ولا نصيرا والظالمون أي الكافرون ونعتهم ب" الظالمون" فالمراد بالظلم الكفر.وأما الظالمون بمعنى العاصين بغير الكفر، فهذه الفئة لهم نصير يدفع عنهم العذاب لما في الحديث شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. والله أعلم بعلمه.

22- ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون (30) وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم (31) أهم يقسمون رحمة ربك، نحن قسمنا بينهم معيشتهم ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون (32) ولو أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا ومعارج عليها يظهرون(33)ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون (34) وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين (35) سورة الزخرف

قال الله مخاطبا رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنه متع هؤلاء المشركين وهم أهل مكة وءاباءهم ولم يعاجلهم بالعقوبة حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مظهرا لهم الأحكام الشرعية ولكن لما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون وقالوا هذا منصب شريف لا يليق إلا بِرجل شريف وهذا صدق، غيرأنهم غلطوا في جد دعوا هم بأن الرجل الشسريف هو الذي يكون كثير المال والجاه وأن محمدا ليس كذلك أي فلا تليق به رسالة الله وإنه ليس كذلك ، فهذا زعمهم وتقييمهم ، بل العبرة بتعظيم الله ، لا بالمال والجاه ، فليس كل عظيم المال والجاه معظما عند الله. وتمنوا لو أن هذا القرآن نزل على رجل من القريتين عظيم أي مكة والطائف أي لو نزل على الوليد ابن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف . فرد الله عليهم وهو إستفهام إنكاري وتعجب من حالهم وتحكمهم,أهم يقسمون رحمة ربك أى يقسمون رحمة الله أي النبوة ؟ فرد علبهم مبيا إرادته وقضاؤه وشرعه فقال نحن قسمنا بينهم معيشــهم في الحياة الدنيا لهم وللناس أجمعين أي فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا ، وهذا مالكا وهذا مملوكا ، وهذا قويا وهذا ضعيفا ، لإستقامة نظام العالم لا للدلالة على سعادة وشقاوة ، وهذا النظام ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وأن القصد من جعل الناس متفاوتين في الرزق لينتفع بعضهم ببعض ، ولو كانوا سواء في جميع الأموال لم يخدم أحد أحدا فيقضي إلى خراب العالم

وفسا د نظا مه وقد يكون من ا لسخرية ، الإ سهزاء أ ى ليستهزيء ا لغني با لفقير وا لقوي من ا لضعيف إ لى غير ذ لك . وبين أ ن ا لجنة وا لفوز بها خير مما يجمعون في الد نيا. وخلا صة كل هذ ا لولا كا ن ا لنا س أ مة وا حد ة لجعلنا لمن يكفر توسعة في ا لد نيا ولكن تقرير ا لله غير ذ لك ، ففرق ا لله ا لد نيا بين الموء من وا لكا فرعلى ما حسب ما قد ر لهم في الأ زل . إ ن قلت لم لم يوسع ا لد نيا على ا لمسلمين حتى يصير ذ لك سببا لإجتما ع ا لنا س على ا لإ سلا م ، فا لجوا ب لأ ن النا س حينئذ يجتمعون على ا لإ سلا م لطلب الد نيا وهو إ يما ن ا لمنا فقين ، فما قد را لله تعا لى خير، لأ ن كل من د خل الإ يما ن إ نما يقصد رضا ا لله فقط . وقال تعا لى لولا أ ن يكون ا لنا س مجتمعين على ا لكفر أي أ مة واحدة لجعلنا لمن يكفر با لرحمن لبيوتهم سقفا (ويضم جمعا) سقفا من فضة ود رج كذ لك من فضة ليعلون بها إ لى ا لسطح ، وأ بوا بها ا ى أ بوا ب بيوتهم من فضة كذ لك ، وسررا جمع سرير من فضة كذ لك ليتكئون عليها وزخرفا وقيل ا لزخرف ا لزينة . ومعنى هذ ا لولا خوف ا لكفر على ا لمؤمن من إ عطا ء ا لكا فر ما كر لأ عطينا ه ذ لك لقلة حظ ا لد نيا عند نا وعد م حظه في الآ خرة في ا لنعيم . وقا ل ا لله كل هذا ما ذ كر لما هو إ لا متا ع ا لد نيا يتمتع بها ثم يزول ، ولكن الآخرة عند ربك فهي للمتقين وللموحد ين. قا ل كعب وجد ت في بعض كتب ا لله ا لمنزلة لولا أ ن يحزن عبد ي ا لمؤمن لكللت رأ س عبد ا لكا فر با لإ كليل ولا ينصد ع ولا ينبض

منه عرق لوجع أبلا بتحرك، وفي الحديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . وورد كذلك لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء وقال البقاعي ولا يبعد أن يكون ما صار ليه الفسقة والجبابرة من زخرفة الأبنية وتذهب السقوف وغيرها من مبادىء الفتنة بأن يكون الناس أمة واحدة في الكفر وقرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول " الله " أوفى زمن الرجال لأن من يبقى إذ ذاك على الحق في غاية القلة بحيث إنه لا عداد له في جانب الكفر لأن كلام الملوك لا يخلوا عن حقيقة وإن خرج الشرط فكيف يملك الموك سبحانه .



إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون (29)
سورة يــــس

إن هذه الصيحة الواحدة وكما سبق ذكرها في التفصيل السابق فهي صيحة جبريل عليه السلام عندما يبعثه الله لهلاك قوم أوقرية. وذكرت هنا بعد ما قص الله علينا ، الرسل الثلاث ومعهم الرجل الذي نصح قومه باتباعهم . وتفصيل هذه القصة سيأتي إن شاء الله في تأفصيل العدد إثنان. وقوم هذا الرجل من بني إسرائيل في عهد عيسى عليه السلام . فاسمه حبيب النجار صاحب يس إبن إسرائيل كان يصنع لهم الأصنام وتاب بعد على يد الرسل الثلاث وهو من آمن بانبى صلى الله عليه وسلم

قبل وجوده كما آمن به تبع الأكبار وورقة بن نوفل وغيرهما. وفي الحقيقة كل نبي آمن بالنبي محمد قبل ظهوره بمصداق قوله وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ (80) سورة آل عمران. وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وأما غيره من الأنبياء فلم يؤمن بهم أحد إلا بعد ظهورهم. وكما رأينا سابقا أنه صلى الله عليه وسلم عالم الأرواح، فذكره من أول خلق البشرية إلى آخرها. وحبيب النجار وكما سبق الذكر أعلاه كان قد آمن بالرسول عيسى وخاطب قومه بأن يسمعوه وأعلن توبته إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ . ولما عرف قومه بهذا رجموه فمات. وقيل عند موته أدخل الجنة، وقيل دخلها حيا فقال يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ فمات وهو يقول اللهم إهدي قومي ، وقيل حرقوه وجعلوه في سور المدينة وقبره في سور أنطاكية إسم المدينة، وقيل نشروه بالمنشار حتى خرج من رجليه، وما خرجت روحه إلا في الجنة. وفي رواية أنهم قتلوا معه الرسل الثُلاثة ووضعوهم في بئر هو الرس. وكانت عادة بني إسرائيل قتل أنبيائهم كما أخبرنا الله عنهم ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ من بينهم زكرياء ويحى وغيرهم كما شبه لهم بأنهم قتلوا عيسى لفوله وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ......". والمهم انه أدخل الجنة. والله سبحانه وتعالى جعل مصيرين للفوم

ا اظالمين ،فئة تهلك وتعذب في الدنيا وتعذب في الآخرة كذلك ويكون لها كتاب قد سبق وكتب الموعد لذلك لحكمه وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ، وفئة لم يهلكهم في الدنيا بل أخر لهم العذاب في الآخرة ،وحكمه في ذلك لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب ، بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وهذا كان مصير قوم نجران حيث قال الله وما أنزلنا على قومه من جند من السماء وما كنا منزتين أي لم ينزل على قوم حبيب من بعد موته ملائكة لإهلاكهم وما كنا منزلين ملآئكة أحد ، واستعملت في الحالتين "ما" النافية . واستعملت "ما" النافية ولكن لم تظهر هنا واستعملت في مكانها " إن " إن كانت إلا صيحة (أى وما هي إلا) والمعنى أنه لم نرسل عليهم صيحة واحدة كما فعلنا بقوم ثمود أي لو صاح بهم جبريل لصاروا ساكنين ميتين أى خامدين . ثم قال الله بعد هذا يا حسرة على العباد هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا ، وهي شدة التألم ونداؤها مجاز أي أوانك فاحضري ما ياتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون .

24 - وما تاتيهم من ءاية من ءاات ربهم إلا كانوا عنها معرضين (46) وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا أنطعهم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين (44) ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين (48) ما ينظروت إلآ صيحة واحدة تأخذهم وهم يخأصمون (49) فلا يستطيعون توصية ولا أهلهم يرجعون (50) سورة يسي

إن المشركين مهما تأتيهم من ءاية إلا ويعرضون عنها ، وهذا حالهم . وإذ قال فقراء الصحابة للأغنياء أنفقوا علينا مما لقوله وإذا قيل أنفقوا مأما رزقكم الله من الأموال ، فهذه الآية نزلت حكاية عن بعض جبابرة مكة كالعاص بن وائل السهمي وغيره ، كان إذا سأله المسكين قال له إذهب إلى ربك فهوأولى مني بك ، قد منعك الله ، أفأطعمك أنا ؟ وقد تمسك بهذا بعض بخلاء المسلمين حيث يقولون لا نعطي من حرمه الله ، ولم يعلموا أن الفقراء يحملون زاد الأغنياء للآخرة . ولولا الفقراء ما تنفع الغني بغناه ، وأشار بذلك إلا أنهم كما تركوا حقوق الخالق تركوا حقوق الخلق. وقول الذين كفروا للمسلمين كيف نطعمكم وأنتم تعتقدون أن لو يشاء الله أطعمكم ، وهم بهذا ينكرون الصانع ، كما علمت . وروى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه ابو جهل فقال له يا أبا بكر أتزعم أن الله قادرعلى إطعام هؤلاء ؟ قال نعم ، قال فما باله لم يطعمهم ، قال إبتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وأمر الفقراء بالصوم والأغنياء بالإعطاء ، فقال أبو جهل والله يا أبا بكر إن أنت إلا في ضلال ، أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم أنت . ورجوعا للكلام مع الكفار المعترفين بوجوده تعالى ما ينظرون أي ما ينتظرون وهذا مجاراة لأول كلامهم لأن شأن من يسأل عن الشيء أن يكون معترفا بوجوده وإلا فهم جازمون

بعد مها. فقال الله ما ينظرون إلا صيحة واحدة وهنأ أشير إلى الصيحة الأولى وهي نفخة إسرافيل الأولى وهي التي يموت عندها من كان موجودا على وجه الأرض وهم في خصوم بعضهم بعضا أي منشغلين بالدنيا. وسميت بالراجفة لقوله تعالى يوم ترجف الراجفة أي يرجف كل شيء أي يتزلزل فصعقت بما يحدث لها . وفي الحديث لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد إنصرف الرجل بلبنه لقحنه فلا يطعمها لتقمن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها .أخرجه البخاري.

وعندها لا يستطيعون على وصية على أولادهم وأموالهم ولا الرجوع إلى أهلهم من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها ، لقوله فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ....

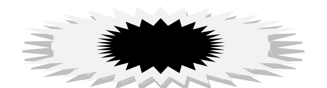


25 - ونفخ في الصور فإذا هم من ألأجداث إلى ربهم ينسلون 51 قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ، هذا ما وعد اا الرحمن وصدق المرسلون (52) إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون (53) .... سورة يس

بعد ما رأينا في التفصيل السابق وقائع النفخة الأولى وليخبرنا هنا بأن هناك نفخة ثانية ، وهذا مصداقا لقوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيا ما ينظرون وسميت النفخة الثانية

الثانية بالرادفة لقوله تعالى في النازعات تتبعها الرادفة وسميت بذلك لأنها تأتي بعد النفخة الأولى ولا شيء بينهما. وبين النفختين أربعون سنة هذا هو الصحيح لأن هناك أقوال أخرى :قيل أربعون يوما - وقيل غير ذلك. وعند النفخة الثانية يخرج المقبورون من القبور بسرعة أي يسرعون في مشيهم قهرا لا إختيارا. وأخبرنا ربنا يقول الكافر منهم عندها لا كل الخلائق، إذ المؤمنون يفرحون بالقيامة ليذهبوا إلى النعيم الدائم ورؤية وجه الله الكريم، لكن الكفار يقولون يا ويلنا أي يا هلاكنا. دفع بذلك ما يقال إن النداء مختص بالعقلاء فكيف ينادي الويل وهو لا يعقل، فأجاب بأن التشبيه والمعنى تنبهوا بإن الويل قد حضر.فعند هذه اللحظة يتيقنون بأن هذا يوم البعث الذين كانوا يكذبون به لقوله تعالى فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون. ونمنوا لو لم يستيقضوا من نومهم لأنهم كانوا بين النفختين نائمين، لم يعذبوا أي حين يرفع الله عنهم العذاب فيرقدون قبيل النفخة الثانية فيذوقون طعم النوم. فإذا بعثوا وعاينوا أهوال يوم القيامة دعوا بالويل ويقروا بأن هذا هو متا وعد به الرحمن وصدق المرسلون. وحينها لا ينفعهم الإقرار،وقيل يقال لهم ذلك من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله تعالى، وإنما عدلوا عن جواب سؤالهم لأن الباعث لهم معلوم وإنما لهم السؤال عن البعث، وهذا كله سيجرى بصيحة واحدة وهى النفخة الثانية،

فإذا جميع الخلائق عند ربهم محضرون لقوله تعالى كل إلينا راجعون. عند النفخة الثانية يقول إسرافيل أيتها العظام النخرة ، والأوصال المقطعة ، والعظام المتفرقة ن والشعور المتمزقة، إن الله يأمركم أن تجتمعن لفصل القضاء. وتلبي كل هذه العناصر المذكورة وينشأ الخلق كما خلق أول مرة لقوله تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده. ويمتثل الجميع في موقف الحساب وحكاية عما يقال لهم حين يرون العذاب فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون .وبين لنا هنا الفائزين الذين هم أصحاب الجنة وما يلذون من النعيم ثم يقص علينا أحوال الخاسرين وهم أهل النار. وجرت العادة عادة الله سبحانه وتعالى في كتابه، إذا ذكر أحوال أهل النار أتبعه يذكر أحوال الجنة.



26 - كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد (12) وثمود وقوم لوط وأصحاب ليكة، أولئك الأحزاب (13) إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب (14) وما ينظرهؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق (15) وقالوا ما ربنا عجل قطنا قبل يوم الحساب (16) إصبر على ما يقولون ... (17) سورة ص

هذه الآيات جاءت تسلية لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعد ما كذبوه كفار مكة، وكانوا في حمية وتكبر عن الإيمان وخلاف وعداوة للنبي، وتعجبوا أن جاءهم رسول من أنفسهم

ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث ونعتوه بالساحر الكذاب ، استغربوا بما جاء به : كيف يجعل الآلهة إلهـا واحدا .
وهذه التسلية تسليحه بالصبر ،مخبرا إياه بأن أقواما كذبوا رسلهم قبلك وإن كذبوك فقد كذبت رسلا من قبلك وهي تفاصيل للأحزاب الذين قهروا وأهلكوا ، فكذا يهلك هؤلاء.
وذكر من هذه الأحزاب قوم نوح وعاد وفرعون ذوال أوتاد أى فرعون كان يتد من باب وعد أي يدق ويغرز الأوتاد جمع وتد وكان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه ويتركه حتى يموت ، وقيل يرسل عليه العقاريب والحيات. وقيل معنى ذو الأوتاد ذو الملك الثابت أو ذو الجموع الكثيرة، وفي الأوتاد إستعارة بليغة حيث شبه الملك ببيت الشعر وهو لا يثبت إلا بالأوتاد . وذكر ثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة أي الغيضة وهم قوم شعيب وسماهم الله بالأحزاب. وكل من الأحزاب إلا كذب الرسل لأنهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم ، لأن دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد ، وبهذا التكذيب فحق ووجب عقاب أي عذاب .
وما ينظر هؤلاء أي كفار مكة إلا صيحة واحدة وهي تفخة القيامة ، أين تحل بهم العذاب وهي النفخة الثانية كما تبين سابقا. وهذه الصيحة أكيدة لا رجوع فيها . وزمنها يكون بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع ولا تتوقف قدر فواق ناقة أي مدة الريح الذي يخرج من المعدة . وقال إبن عباس

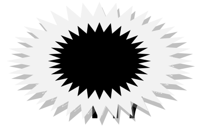
ما لها من رجوع من أفاق المريض إذا رجع إلى صحته .

ثم في الأخير قال لرسوله إصبر على ما يقولون .



27 - إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر (31) سورة القمر

إن هذه الصيحة الواحدة جاءت في حق قوم ثمود ، فجاء العقاب بعد أن كذبوا رسولهم صالح عليه السلام وعقروا الناقة، فأرسل الله عليهم صيحة واحدة ، فصاح عليهم جبريل عليه السلام في اليوم الرابع من عقر الناقة ، وذلك أن عقرها كان يوم الثلاثاء فتوعدهم صالح بالعذاب وأخبرهم بأنهم يصبحون يوم الأربعاء صفر الوجوه ، ويوم الخميس حمر الوجوه ، ويوم الجمعة سود الوجوه ، وفي السبت ينزل بهم العذاب ، وكان الأمر كما ذكر. إنا عليهم صيحة أرسلنا واحدة فأصبحوا كهشيم المحتظر وهذا تشبيه لإهلاكهم الخطيرة وهي زربية الغنم ونحوها ،والمحتظر (بكسر الظاء) إسم فاعل وهو الذي يتخذ حظيرة من الحطب وغيره لتكون وقاية لمواشي من الحر والبرد ، ومن الحيوانات المفترسة أو يجعل للغنم حظيرة من يابس الشجر والشوك ، يحفظهن فيها من الذئاب وغيرهم وما سقط متن ذلك فداسته ، هو الهشيم .

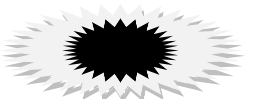


28 - فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا، إنا خلقناهم من طين لآزب (11) بل عجبت ويسخرون (12) وإذا ذكروا لا يذكرون(13) وإذا رأوا ءاية يستسخرون(14) وقالوا إن هذا إلا سحر مبين (15)أءذا متنا وكنا ترابا وعظاما أءنا لمبعوثون (16) أو ءاباؤنا الاولون (17) قل نعم وأنتم داخرون (18) فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون (19)
سورة الصافات

فأمر الله لنبي صلى الله عليه وسلم بأن يستفتي كفار مكة، والمقصود من هذا الإستفهام، هو الرد على منكري البعث حيث إدعوا أنه مستحيل هذا البعث, وحاصل الرد أن يقال لهم إن إستحالته التي تدعونها، إما لعدم المادة وهو مردود بأن غاية الأمر تصير الأجزاء ترابا، وهو قادر على أن ينزل عليه الماء فيصير طينا، وقد خلق أباءهم من طين، أو لعدم القدرة وهو مردود بأن القادر على هذه الأشياء العظام من السموات والأرض وغيرهما، قادر على إعادتهم ثانيا، وقدرته ذاتية لا تتغير. فهذه الآية نظير قوله تعالى آأنتم أشد خلقا أم السماء ... متاعا لكم ولأنعامكم أي فهم أشد خلقا منكم أي أقوى خلقه أو أصعب وأشق إيجادا، أم من خلقنا؟إنا خلقناهم من طين لازب، وهو الطين الذي يلصق باليد والمعنى أنه لضعفه لا قوام له بنفسه، وهذا توبيخ لهم على التكبر والعناد والذي منه إنكار البعث. وأنت يا محمد عجبت من تكذيبهم إياك، وكأنه قال له لا تستفتيهم، فإنهم جاهلون، معاندو

لا منفعة في إستفتاتهم ، بل أنظر إلى حالك وحالهم ، والمقصود منه تسليته . قد يطلق التعجب في حق الله تعالى على الرضا والمحبة ، كما في الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبوة . إذا أنت عجبت من تكذيبهم لك وهم يستهزؤن من تعجبك . وإذا عظوا بالقرآن لا يتعظون لقيام الغفلة بهم . وإذا رأوا ءاية كانشقاق القمر يستهزؤن بها ، وقالوا في هذه الآية إن هذا إلا سحر مبين ، بل أكثر من هذا أنكروا بالبعث حيث قالوا ئذا متنا وكنا ترابا أئنا لمبعوثون أو ءاباؤنا الاولون . أي أصل الكلام ، أنبعث إذا متنا وكنا ترابا وعظاما ؟ فقل لهم يا محمد نعم ستبعثون وأنتم داخرون أى صاغرون لخروجهم من قبورهم حاملين أوزارهم على ظهورهم . وإنما إذا كان الأمر كذلك فإنما هي زجرة واحدة أي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية (كما سبق التطرق إليها) إذا فالصيحة هنا عبرت بالزجرة ، وأخبرنا الله هنا بأن عند هذه الزجرة إذ الخلائق أحياء ينتظرون ما يفعل بهم ، ويقول الكفار عندها يا ويلتا أي يا هلاكنا وتقول لهم الملآئكة هذا يوم الحساب والجزاء هذا يوم الفصل بين الخلائق الذي كنتم به تكذبون. ويقال للملائكة سقوا الذين ظلموا أنفسهم بالشرك وقرناءهم من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الأوثان ودلوهم وسقوهم إلى طريق النار واحبسوهم عند طريق الصراط ، سيسألون عن جميع أقوالهم وأفعالهم ، ويقال لهم توبيخا

مالكم لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم في الدنيا ، ويقال عنهم بل هم اليوم منقادون أذلاء .



29 – قلوب يومئذ واجفة (8) أبصارها خاشعة (9) يقولون أئنا لمردودون في الحافرة (10) إذا كنا عظاما نخرة (11) قالوا تلك إذا كرة خاسرة (12) فإنما هي زجرة واحدة (13) فإذا هم بالساهرة (14) سورة النازعات

فهذا واقع من وقائع يوم القيامة عقب النفخة الثانية حيث تكون القلوب واجفة أى خائفة قلقة ، وهي قلوب الخلائق وتكون أبصارها خاشعة أى ذليلة لهول ما ترى. ويعيدنا الله سبحانه وتعالى عند هذا المنظر الرهيب كيف كانوا في الدنيا وكيف كانوا يستهزؤون وينكرون البعث ، فكانوا يقولون أيكون لنا أثر بعد الموت إلى الحياة ؟ أنرجع من حيث جئنا إلى الحياة وعبر عنها أئنا لمردودون في الحافرة ، والحافرة إسم لأول الأمر ومنه " رجع فلان في حافرته إذا رجع من حيث جاء". ثم جاء الإستغراب الثاني والإستفهام الثاني إذا كنا عظاما نخرة بالية نرد ونبعث ؟ وهذا تأكيد الإنكار، إنكار البعث ، ونخر وناخر وهو البالي ، الأجوف الذي تمر به الريح فيسمع له نخير أي تصويت . وقالوا تلك كرة خاسرة وهذا حكاية لكفر آخر مفرع على كفرهم السابق، وقالوا إن كان رجوعنا إلى القيامة حقا كأما تقول يا محمد ، فتلك الرجعة خاسرة لعد

علمنا بها . فردا على هذا قال تعالى فإنما هي زجرة واحدة أي علينا إلا زوجرة واحدة ، وللتذكير سميت زجرة لأنها صيحة لا يمكن التخلف عنها ، وكل الخلائق بوجه الأرض أحياء بعد ما كانوا ببطنها أمواتا ، ووصف الله لنا هذا الخروج من القبور بالساهرة وسميت بالساهرة لأنه لا نوم عليها من أجل الخوف والحزن .

وتسلية لنبينا قص عليه حديث موسى عليه السلام وهو تحذير لقومه من مخالفته فيحصل لهم ما حصل لفرعون، كأن الله يقول لنبيه إصبر كما صبر موسى ، فإن قومك وإن بلغوا في الكفر مهما بلغوا لم يصلوا في العتو كفرعون ، وقد إنتقم الله منه مع شدة بأسه وكثرة جنوده . وقد وصل به الطغيان والجبروت أن نادى في قومه أنه ربهم الأعلى لقوله فقال أنا ربكم الأعلى وبهذا أخذه الله نكال الآخرة والأولى أي عقاب في الدنيا والآخرة .

++++++++++++++

وحده : 5

ذكر العدد واحد بصيغة "وحده" خمس مرات وهي :

1	.. قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده (70)	الأعراف
2	وإذا ذكرت ربك وحده (46)	الإسراء
3	ذلكم بتانه إذا دعى الله وحده (12)	غافر
4	فلما رأوا بأسنا قالوا ءامنا بالله وحده (84)	"
5	وبدا ... حتى تومنو بالله وحده (4)	الممتحنة

تفصيــل :

1 ـ قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد ءاباؤنا فاتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين (70) قال قد وقع عليكم من ربك،م رجس وغضب أتجادلونتي في أسماء سميتموها أنتم ما مزل الله بها من سلطان فانأتظروا إني معكم مأن المنتظرين (71) سورة الأعـــراف

هذا خطاب المجادلة الذي دار بين هود عليه السلام وقومه أى قوم عاد لقوله (وإلى عاد أخاهم هودا) ، وهذا لما طلبهم بتوحيد الله ويعبدونه ، وأن يذكروا نعم الله عليهم لعلهم يفوزون ، فلم يتقبلوا النصيحة ، وجوا بالنصحه لهم ، قالوا كيف أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر (أي نترك) ما كان يعبد ءاباؤنا وهى حجة باطلة ، بل ذهبوا أكثر من ذلك متعنتين ومتحدين ضاوبين صدقه عرض الحائط ، وقالوا له فأتينا بما تعدنا أي العذاب الذي وعدتنا به إذا لم نصدقك زنتبع ماجئتنا به ، قال لهم قد وقع علبكم زجس من ربكم وغضب ، والفعل وقع أى وجب حقا وثبت ، والتعبير بالماي إشارة إلى أنه واقع لا محالة ثم قال لهم ك،ف تجادلونني في أسماء سميتم بها أى لأصنام أنتم وءاباؤكم ما نزل الله بها من سلطان أى بعبادتها بدون حجة وبرهان ، فانتظروا العذاب الذي كذبتم به إن معكم من المنظرين ، ذلكم بتكذيبكم لى . وكانعذابهم أن أرسل عليهم الربح العقيم .....

2 – وإذ قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا (45) وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا (46) نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تبعون إلا رجلا مسحورا(47) أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا (48)
سورة الإسراء

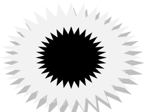
فهذا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم حين أراد الكفار قتله على حين غفلة ، فطمانه ربه بانك إذا قرأت القرآن (وال في القرآن للجنس الصادق في أي آية وهو الحق لما في الحديث خذ من القرآن ما شئت لما شئت ، إذا فبالقرآن يجعل الله بينه وبين المشركين حجابا يستره عنهم لقوله جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا، وكون القرآن حجابا ساترا ليس من خصوصياته صلى الله علتيه وسلم بل له ولأمته المؤمنين به المخلصين ، كما هو مشاهد ومجرب بين العارفين ، وأدلت السنة في ذلك أشهرمن أن تذكرأو للعهد ، والمراد ثلاث آيات مشهورات من سور النحل والكهف والجاثبة ، وهى قوله تعالى في سورة أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم ، وفي سورة الكهف وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه ، وفي سورة الجاثية أفرأيت من إتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ، وزاد العلماء أول سورة يس ... إلى قوله فهم لا يبصرون . لما ورد أنه لما قرأها حين

إجتمعوا على بابه لإرادة قتله، وأذن الله في الهجرة ، فأخذ حفنة من تراب في يده وخرج وهو يتلو يس إلى قوله فهم لا يبصرون، وجعل ينشر التراب على رؤسهم ثم إنصرفن فلم يره أحد منهم، وزيادة على هذه الواقعة أنه كان لما ألنبى يقرأ القرآن أخبره الله وجعلنا على قلوبهم أكنة اى أغطية وأغشية فلا يقهمونه وفي آذانهم وقرا أي صمما عن سماعه، ثم قال له وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده أي مفردا في الألوهية ودا عيا لتوحيده، ناهيا عن الشرك به ولوا على ادبارهم نفورا من شدة بغضهم له ، ومحبى لما هم عليه من الباطل، كما قال تعالى وإذا ذكر الله وحده إشمأزت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة وإاذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون، وتسلية لنبيه قال نحن نعلم بما يستمعون به عمأ وقع من المشركين، حيث كانوا يجلسون عندك مظهرين الإستماع إذ يستمعون إليك وفي الواقع قاصدين الإستهزاء وإذ هم نجتوى ، يتناجون بينهم وفي تناجيهم إذ يقول الظالمون أى لبعضهم أو لمن كان قريبا منهم في المجلس من المؤمنين إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ، فقال له الله أنظركيف ضربوا لك الأمثال أى بالمسحور والكائن الشاعر فضلوا بذلك عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا أي طريقا إلتيه .

4 ـ فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين (84) فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون (85) سورة غافر

بعد ما بين الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنه أرسل قبله ، منهم من ذكرهم له ومنهم لم يذكرهم ، وروى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى : أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربأعأة آلاف من سائر الناس ، وذكر خمسة وعشرون رسلا في القرآن ، لقوله منهم من قصصنا عليك ومنهم لم نقصصهم عليك أى على النبى أى لم يذكرلك قصصهم في القرآن تحقيقا ورحمة بأمتك لئلا يعجزوا عن حفظه ، وبهذا التقرير ، إندفع ما قد يتوهم أن النبى صلى الله عليه وسلم مساو لأمته في عدم علم ما عدا الخمسة والعشرون ، فتحصل أن التبى صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا حتى علم جميع الأنبياء تفصيلا ، كيف لا وهم مخلوقون منه وصلوا خلفه ليلة الإسراء في بيت المقدس ، ولكنه من العلم المكتوم وإنما ترك بيان قصصهم للأمة رحمة بهم ، فلم يكلفهم إلا بما يطيقون ، هذا ما روى. وفي عبارة غيره ، والصحيح ما روى عن أبى ذر قات ل قلت يا رسول االه كم عدة الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف ، الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا . وكل الرسل الذين بعثوا لم يأتوا بشيء من عندهم إلا أنهم ماكانوا يأتون إلا بإذنه تعالى ، وبين أن من صدقهم فازو ومن كذبهم خسروا ، ثم بعد ها ذكر نعمة الأنعام وفوائده على الإنسان ، وتسخيرا لبحر،وفي الأخير طرح إستفهاما إنكاري وتقدم نظيره غير ما مرة أفلم يسيروا لارض ينظرون كيف في اكانت نهاية الذين من قبلهم أى هؤلاء الكفار، فكانوا أكثر منهم وأقوى منهم

وكـا ن لـهم آ ثـا را من مصا نـع وقـصـورا ، فـما نفعـهم ما كـا نوا يكسبون. فلـما جـاء تـهم رسـلـهم بـا لـمـعجزات ا لظا هرا ت، فرح ا لكفا ر بـما عنـدهم أي ا لرسل من ا لعلم ، إ ستـهـزاء وضحـك منـكرين فـنـزل بـهم ا لعذ ا ب بما كـا نـوا يستـهـزئـون، قـا ل نعا لى حكـا ية عن أ هل مكـة وإ ذ قـا لـوا ا للهم إ ن كـا ن هـذا ه،و ا لـحق من عنـد ك فـأ مطر علـينا حجا رة من ا لسمـاء .. ولكن ا لـلـه يخـبرنـا عنـهم عند ما يووأ ا لعذ ا ب وبـأ سـه يقـولون لقـولـه تعا لى فلـما رأ وا بـأ سنـا قـا لـوا آ منا بـا لـلـه وحـد ه وكـفـرنـا بـما كـنا بـه مـشـركـين، وهأذ ا ا لإ يـما ن أ علـنـوا عليه وقت نـزول ا لعذ ا ب وتبـين حـسـرا تـهم لكل أ حـد منـهم وهـم خـا سرون في كـل وقـت قـبل ذ لـك .



5 – قـد كـا نـت لـكـم إ سـوة حـسـنـة في إ بـرا هيم وا لـذ يـن مـعـه إ ذ قـا لـوا لقـومـهـم إ نـا بـرءاءوا منـكـم ومـما تعـبدو ن من د و ن ا لـلـه كـفـرنـا بـكـم وبـد ا وبـيـنكـم ا لـعد اوة وا لـبغـضـاء أ بـد ا حـتى تـومـنـوا بـا لله وحـد ه إ لا قـول إ بـرا هـيم لأ بـيـه لأ سـغـفـرن لـك ومـا أ مـلـك لـك من ا لـلـه ربـنـت علـيك تـوكـلـنـا وإ لـيـك أ نـبـنـا وإ لـيـك ا لـمصـيـر(4) ربـنـا لا تـجـعـلـنـا فـتـنـة لـلـذ يـن كـفـروا واغـفـر لـنـا ربـنـا إ نـك أ نـت ا لعـزيـز الحـكـيم (5)
سـورة ا لـمـمـتـحـنـة

بـيـن ا لـلـه هـنا ا لقـد وة ا لـتي يـجـب عـلى ا لـمؤ مـنـين أ ن يقـتـد وهـا وهـى ا ل سـوة ا لـحسـنـة في إ بـرا هيم عـليه ا لسلا م لـما بـين سـبحـا نـه وتعـا لى حـا ل من جـعل ا لـكـفـا ر أ ولـيـاء في أ ول ا لـسـورة يـأ يـهـا ا لـذ يـن ءا منوا لا تـتـخـذ وا عـدوي وعـدوكـم ا ولـيـاء (1) ، وذ كـر هـنا قـصـة إ بـرا هيم وقومه ، وأ ن طـريـقـة ا لتـبـرؤ من أ هل ا لـكـفـر، وأ لـزم أ مة محمد الإ قـتداء

في ذلك، ويه توبيخ من والى الكفار، والمعنى الإتباع والإقتداء بإبراهيم الذي صبر على اذى عدو الله النمروذ، ولم يكن معه أحد يعينه عليه مع تفرده بملك الأرض مشرقا ومغربا.

والإقتداء بإبراهيم يكون بالقول والفعل، فإنه لم يبال بالكفار ولا بشدتهم وضعفه، والمراد بالمعية والذين معه من المؤمنين يحتمل أن المراد بالمعية وهو في أرض بابل وحينئذ لم يكن معه إلا لوط عليه السلام، وهو إبن اخيه، وسارة زوجته، أو المراد بعد مجيئه إلى الشام وحينما كثر المؤمنون به قالوا إنا برءاءوا منكم " إذ قالوا " هذا بدل إشتمال من " إبراهيم والذين معه " والمراد بقومهم النمروذ وجماعته، فبرازوهم بالعداوة ولم يبالوا بهم مع شدة بأسهم وضعف المؤمنين، فقالوا إنا بريئون من دينكم وآلهتكم، وبدا أي ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا على ممرالأزمان بدليل ذكر الأبد، والعداوة المباينة ظاهرا والبغضاء المباينة بالقلوب، وفي الحقيقة هما ملازمان، ويبقى هذا سارى مفعول حتى تؤمنوا بالله وحده لا شريك معه، إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك ،هذا مستثنى من إسوة فليس لكم التأسي به ي ذلك بأن تستغفروا للكفار، وما أملك لك من الله من شيء أى لأبيه من عذابه وثوابه لك والمعنى أنه لا يملك له غير الإستغفار، واستغفاره له قبل أن يتبين له انه عدو لله كما ذكر في سورة براءة وما كان إستغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرا منه إن إبراهيم

لأ واه حليم (114) ، والحاصل أن إبراهيم وعد اباه بالإستغفار حيث جاء في سورة مريم قال سلام عليك سأستغفر لك ربى إنه كان بي حفيا ، واستغفر له بالقول في سورة الشعراء وأغفر لأبى وختم هذا بدعاء إبراهيم بالتوكل على الله والإنابة إليه ولا ي،جعلهم فتنة للذين كفروا وطلب المغفرة وقال إنك أنت العزيز الحاأكيم .

+++++++++++

وحيد : 1

ذكر العدد " واحد " بصيغة " وحيد " مرة واحدة :

1	ذرني ومن خلقت وحيدا (11)	المدثر

تفصيل :

سبتم التطرق له في التفصيل الخاص بتجمع عددين .

++++++++++

أحد : 64

إن العبارة "أحد" فهي مرادفة للعدد " واحد". وقد لا تعين تعيينا بصريحة العبارة كاصله أي واحد ، وقد تستعمل لعدة إمتيازات ولهذا أستعملت كثيرا في القرآن الكريم حوالي سبعون مرة بمختلف صيغها أي سواء لوحدها أو مع ضمير: كـ" أحدنا – أحدكما – أحدهما – أحدكم – أحدهم " والله أعلم بعلم عددها . وواحدله عدة معانى ووصوف إذ قرن باسم

الجلالة عند ذكر وحدانيته ، وقد يستعمل للتعميم وللتخصيص ، وقد ينوب عن الكل والجماعة ويقر الشمولية المنعدمة وقد يستعمل كنموذج . وقد يستعمل للتمييز بين أطراف وهنا قد يبقى على أصله أي "أحد" عندما ي،كون مقرونا بالثنائية أو الجمع (أحدك أحدنا - أحدهم) ، وقد يتحول في حالة واحدة عندما يكون مقرونا في المؤنث: ففي المفرد فاحد يبصبح "إحدى" . إذا فصيغ لأحد هي : أحد ، أحتدنا .... إحدى ، إحداكما ....

ومجموع ذكر أحد بمختلف معانيسبعة وستون مرة وهى :

1	وما يعلمان من أحد (102)	البقرة
2	وما هم بضارين به من أحد (102)	"
3	... لا نفرق بين أحد منهم (137)	"
4	... ان يوتى أحد مثل ما أوتيتم (13)	آل عمران
5	... لا نفرق بين احد منهم (85)	"
6	إذ تصعدون ولا تلوون على أحد (153)	"
7	... أو جاء أحد منكم من الغائط (49)	النساء
8	... ولم يفرقوا بين أحد منهم (152)	"
9	... أو جاء أحد منكم من الغائظ (6)	المائدة
10	... لا أعذبه أحدا من العالمين (115)	"
11	... ولم يظاهروا عليكم أحدا (4)	التوبة
12	وإن أحد من المشركين إستجارك (6)	"
13	ولا تصلى على أحد منهم (84)	"
14	... ولا يلتفت منكم أحد (81)	هود
15	... ولا يلتفت كنكم أحدا (65)	الحجر
16	... ولا يشعرن بكم أحدا (19)	الكهف

الرقم	الآية	السورة
18	ولا تستفت فيهم منهم أحدا (22)	"
19	ولا يشأرك في حكمه أحدا (26)	"
20	ولا أشرك بربى أحدا (38)	"
21	يا ليتني لم أشرك بربى احدا (42)	"
22	فلم نغادر منهم أحدا (47)	"
23	ولا يظلم ربك أحدا (49)	"
24	ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (110)	"
25	فإما ترين من البشأر أحدا (26)	مريم
26	هل تحس منهم من أحد (98)	"
27	كما زكى منكم من أحد أبدا (21)	النور
28	فإن لم تجدوا فيها أحدا (28)	"
29	... ما سبقكم بها من أحد (28)	العنكبوت
30	... لستن كأحد من النساء (32)	الأحزاب
31	... ولا يخشون احدا إلا الله (39)	"
32	ما كان محمد أبا أحد من رجالكم (40)	"
33	... إن أمسكهما من أحد من بعده (41)	فأطر
34	... وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي (35)	ص
35	... ولا نطيع فيكم أحدا (11)	الحشر
36	... ما منكم من أحد عنه حاجزين (47)	الحاقة
37	... ولن نشرك بربنا أحدا (2)	الجن
38	... ان لن يبعث الله أحدا (7)	"
39	المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا (18)	"
40	... ولا أشرك بربى أحدا (20)	"
41	قل إنى لن يجيرني من الله أحد (22)	"
42	... فلا يظهر على غيبه أحد (26)	"
43	فيومئذ لا يعذب عذابه أحد (25)	الفجر
44	ولا يوثق وثاقه أحد (26)	"
47	قل هوز الله أحد (1)	الإخلاص
48	ولم يكن له كتفوًا أحد (4)	"

49	... فخذ أحد نا مكانه (32)	يوسف
50	ومن الذين أشركوا يود أحد هم	البقرة
51	كتب عليكم حتى إذا حضر أحد كم (180)	"
52	أيود أحد كم أن تكون له جنة (266)	"
53	... فلن يقبل من أحد هم ملء الارض (91)	آل عمران
54	... حتى إذا حضر أحد هم الموت (18)	النساء
55	... فتقبل من أحد هما (27)	المائدة
56	حتى إذا جاء أحد كم الموت (61)	الأنعام
57	قال أحد هما إنى أعصر خمرا (36)	يوسف
58	يا صاحبى السجن أما أحد كما (41)	"
59	وإذا بشر أحد هم بالانثى (57)	النحل
60	... أحد هما أبكم (76)	"
61	.. إما يبلغن عندك الكبرا حد هما (23)	الإسراء
62	... جعلنالأحد هما	الكهف
62	حتى إذا جاء أحد هم الموت (99)	المؤمنون
63	وإذا بشر أحد هم بما ضرب للرحمن (17)	الزخرف
64	... من قبل أن ياتى أحد كم الموت (11)	المنافقون

تفصيل :

1 و 2 - ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببا هل ها روت وما روت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله، ويتعلمون ما ي،ضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن إشتراه ما له في لاخرة من خلاق ..... (102)

سورة البقرة

إن اليهود الذين نبذوا التوراة أي كتاب الله وراء ظهورهم وكأنهم لا يعلمون ، واتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد ملك سليمان عليه السلام من السحر وكانت قد دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه ، (وهذه القصة تناولتها بعض الأراء) وقيل كانت الشياطين تسترق بعض السمع ، وقيل لتنويع الخلاف لأنه إختلف في الذي إتبعته اليهود ، وقيل هو لسحر الذي وضعته الشياطين تحت كرسيه ، وسبب ذلك أن إمرأة من نساء سليمان سجدت لصنم أربعين يوما فعاتبه الله ينزع ملكه تلك المدة. وقيل إن سبب عزله أنه كان إذا دخل بيت الخلاء يضع خاتمه الذي نزل به آدم من الجنة عند إمرأة من نسائه تسمىا لأمينة وكان كل من لبسه ، يملك الدنيا بما فيها . فوضعه عندها مرة فجاءها شيطان يسمى صخر المارد وتشكل بشكل سليمان وطلب الخاتم فأعطته له ثم أتى الكرسي وجلس عليه أربعين يوما. فجمعت الشياطين كتب السحر ودفنتها تحت كرسيه ثم لما انقضت المدة وجاء الأمر بتولي سليمان ثانيا ، طار الشيطان فوقع الخاتم في البحر فحملته دابة من دواب الماء وأتته به. فامر سليمان الشياطين أن يأتوا " بصخر المارد " فأتوه به فأمرهم أن يفتحوا صخرة ففعلوا ، ثم أمرهم أن يضعوه فيها ويسدوا عليه بالرصاص والنحاس ويرموه في قعرا لبحر الملح ففعلوا. وهذه فتنة سليمان عليه السلام الذي أخبرنا بها ربنا في سورة ص ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا .

ولما مات سليمان دلت الشياطين على تلك الكتب المدفونة للناس . وقيل إسترقته الشياطين اي السحر من السماء ، فكان الشيطان يسمع الكلمة الصدق يضع عليها تسعة وتسعين كذبة ويلقيها إلى الكهنة ، ونسبوا السحر إلى سليمان. فقال تعالى تبرئة لسليمان ،وردا على اليهود في قولهم : أنظروا إلى محمد ، يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحرا ،فردا على زعمهم هذا فقال الله وما كفر سليمان أي لم يعمل السحر ، والذي دل على هذا السحر هو شيطان منهم أي في شرعه، ففي شرعنا ففيه تفصيل : فإن إعتقد صحته أنه يؤثر بنفسه فهو كفر. وأما إن تعلمه ليسحر به الناس فهو حرام وإن كان لا شيء فهو مكروه أي تعلمه هكذا ، وإن كان ليبطل به السحر فجائز. وعرفه إبن العربي بأنه كلام مؤلف يعظم به غيرا الله وتنسب له المقادير فعليه هو كفرحتى في شرعنا . إذا وما كفرسليمان ولكن الشياطين هم الذين كفروا يعلمون الناس السحرأي ما أنزل على الملكين هاروت وماروت .(وهذه القصة سيتم التفصيل فيها العدد إثنان إن شاء الله). وكانا لا يعلمان أحدا السحر حتى يعلمانه ويحذرانه وحتى يقدمان له النصيحة بأنهم بلية من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه كفر.ومن تركه فهو مؤمن، وللإشارة فهذه الآية (102) من سورة البقرة جاءت بذكر أحد مرتين . والسحر الذي جاء به الملكان فهو سحر يرجى من ورائه التفرقة بين المرء وزوجه أي إنفصال وفراق الزوج عن زوجته

وهذا هو التعليم الذي يعلمانه لمن يريد تعلم السحر لقوله فيتعلمون ما يفرقون به بين المرء وزوجه وتبغيض كلا إلى الآخر. والسحرة لا يمسون أحدا بضرر إلا بإرادته سبحانه لقوله وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله وبتعلمون ما يضرهم في الآخرة ولا ينفعهم. وأن اليهود أي جميعهم علموا لأنهم علموا ذلك في التوراة أن من أختاره واستبدله بكتاب الله ليس له نصيب في الجنة وهو الشراء لقوله تعالى " ولقد علموا لمن إشتراه ماله في الاخرة من خلاق، ولبيس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون . ويطلق الشراء على البيع. قال تعالى وشروه بثمن بخص. وببس ما شروا به فاشتروا بالسحر النار، ولو كانوا يعلمون حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه. ولو أنهم ءامنوا بالنبي والقرآن واتقوا عقاب الله بترك معاصيه كالسحر لكان له ثواب من عند الله خير مما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون.

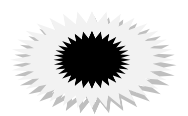
3 - قولوا ءامنا بما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيئون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون 136
سورة البقرة

فهذا خطاب للمؤمنين : قولوا ءامنا وهو الإيمان بجميع الكتب السماوية التي أنزلت على الرسل، والبداية بالقرآن الكريم

الكريم ثم بالصحف العشرقال تعالى "إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى " أي بما أنزل من الصحف على إبراهيم وموسى. وءامنا بما أنزل إلى إسماعيل وإسحاق ويعقوب، إن قلت هؤلاء لم ينزل عليهم كتابا، أجيب بأنه أوحي عليهم بصحف إبراهيم، فلم يكن مغايرا لما نزل على إبراهيم وأولاده أي أولاد يعقوب وهم أسباط بالنسبة لإسحاق وإبراهيم وأولاد هم أسباط للجميع. ويؤخذ من الاية أن الأسباط أنبياء وهو المعتمد، كما ذكره ابن حجر في شرحه عن الهمزية. إن قلت حيث كانوا أنبياء فهم معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها، فكيف ذلك مع ما يأتي في سورة يوسف من رميه في الجب وإتيانهم على قميصه بدم كذب وغير ذلك من الأمورالمنافية للنبوة، أجيب بأنهم غير مشرعين بل هم أنبياء فقط. فلا يلزمهم إجراء فعلهم على مقتضى الظاهر، بل على سر القدر. فالمراد على خلوصهم في الباطن على حدما قيل في أفعال الخضر مع موسى، وقد شهد الله له بأنه ما فعله عن أمره وما فعلته عن أمري. فيكون ما جرى من الخضر أو أولى وسيأتي في بسط ذلك في سورة يوسف إن شاء الله تعالى.

وما أوتي موسى عبر في بداية الآية ب أنزل وهنا قال بما أوتي وهذا تفننا ودفعا للثقل. وتكرر نفس الكلمة مع عيسى لأن مؤدي الإنجيل والتوراة واحد، وإنما التغاير في شيء يسير وهو تحليل بعض ما حرم. وما أوتي النبيئون هذا من عطف

العام على الخاص إشارة إلى أنه يجب علينا الإيمان بجميع أنبياء الله وما أنزل إليهم ، وكذلك لا نفرق بين أحد من رسله .
ثم تابع الله خطابه فقال فإن آمنوا (اليهود والنصارى) بمثل ما ءامنتم به أنتم المؤمنين ، فقد إهتدوا إلى طريق الحق وإلى طريق الهدى. فإن تولوا عن الإيمان به فهم في شقاق أى خلاف معكم ، والله هو الذي سيكفيكم يا محمد شقاقهم وهو السميع لأقوالهم والعليم بأحوالهم . وقد كفاه إياهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم .
(فقد قتل منهم في يوم واحد سبعمائة من صناديدهم ورموا في الخندق وضرب الجزية على اليهود والنصارى .



4 – وقالت طائفة من أهل الكتاب ءامنوا بالذي أي نزل على الذين ءامنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون (72) ولا تومنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يوتى أحد مثل ما أوتيتم و يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم (73) سورة آل عمـــران

إن بداية هذه الآيات هو شروع في بيان تلبسات اليهود .
وقالت طائفة من أهل الكتاب ورد أنه إجتمع إثنى عشر من أحبار " خيبر " وأجمع رأيهم على أنهم يظهرون الإسلام في أول النهار لقوله تعالى ءامنوا بالذي أنزل على الذين ءامنوا وجه النهار

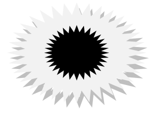
وفي آ خره يرجعون لد ينهم لقوله وا كفروا آ خره وكا نوا يأ مرو ن ا لنا س بذ لك ، وقصد هم بذ لك د خول ا لشأك على من آ من به صلى ا لله عليه وسلم لعلهم يرجعون أ ى يرتد وا ، وقا لوا لبعضهم ولا تومنوا إ لا لمن تبع د ينكم أ ى ولا تصد قوا إ لا لمن تبع ووا فق د ينكم أ ما من لم يتبعته كمحمد فلا تصد قوه . قا ل تعا لى قل لهم يا محمد إ ن ا لهد ى هد ى ا لله ا لذ ي هو ا لإ سلا م وما عد ا ه فهو ضلا ل وا لجملة إ عترا ض أ ن يوتى أ حد مثل ما أ وتيتم من ا لكتا ب والحكمة وا لفضا ئل أ ى لا تقلروا بأ ن أ حد يؤتى ذ لك إ لا لمن تبع د ينكم ن وبأ ن ا لمؤ منين يغلبونكم عند ربكم يوم ا لقيا مة ، لأ تكم أ صح د ينا ، وفي قرا ءة ب "أ ن" بهمزة ا لتوبيخ أ ى إ يتا ء أ حد مثله . قا ل تعا لى قل إ ن ا لفضل بيد ا لله يوتيه من يشاء أ ى يوتيه من ويعطيه من يشاء ويكرم من يشاء ، وا لله كثير ا لفضل وعليم بمن هو أ هله .

5- قل ءا منا با لله وما أ نزل علينا وما أ نزل على إ برا هيم وإ سما عيل وإ سحا ق ويعقوب وا لا سبا ط وما أ وتى موسى وعيسى وا لنبؤن من ربهم لا نفرق بين أ حد منهم ونحن له مسلمون (84) ومن يتبع غير الإ سلا م فلن يقبل منه وهو في ا لا خرة من ا لخا سرين (85) سورة آ ل عمـــــرا ن

فقد سبق ا لتطرق في ا لتفصيل رقم 3 ص 133 وكا ن ا لموضوع ا لإ يما ن بجميع ا لرسل وا لأ نبياء ، وا لعود ة ا لموجزة لما سبق ، وإ ضا فة خفيفة.

فا لخطا ب لمحمد وا لمؤ منين من أ مته ، قل ءا منا با للـه بأ نـه إ لـه وا حد لا شريك لـه ، وما أ نـزل علينا أ ى ا لقرآ ن ا لكريم ثم صرح بـا لإ يمـا ن كذ لك على مـا أ نـزل على أ نبيـاء آ خرين ، وخص منـهم ذ كر أ سمـاء ا لبعض منـهم ومن بينـهم إ بـرا هيم وإسمـاعيل وا سحـا ق ويعقوب وا لأ سبـا ط ومـوسى وعيسى وغيرهم من ا لنبـئين ، وصـرح بـأ سمـاء هؤلاء لأ ن أ هل ا لكتـا ب يعتـرفون بكتبـهم وبـنبوتـهم ، وما أ نـزل علـى هؤلاء من ا لوحى، وكـا نوا يتعبد ون شـرع أ بـراهيم بـوحى من ا للـه ، وإ سماعيل أ بـوا لعرب ، وإ سحـا ق أ بـو ا لعجم ، ويعقـوب إ بن إ سحـا ق ، وا لأ سبـا ط أ ولا د يعقوب وهم إ ثنى عشـر رجلا لأ ى يـوسف وإ خوتـه ، وأ ولا د فـهم أ سبـا ط إ بـرا هيم بـمعنى أ ولا د بنيـه ، وما أ وتـى مـوسى وعيسى أ ى من ا لتـوراة وا لإ نـجيل ومـعجزا تـهما ، وا لنبـؤن عـطف عـا م على خـا ص ، فـيجـب ا لإ يمـا ن بـا لنبئين عموما ، إ جمـا لا في الإ جمـا لي ، وتفصيـلا في ا لتفصيـلي ، فيجـب ا لإ يمـا ن تفصيـلا بخـمسة وعسرين نبيـا ذ كـر ثما نية عشر في سورة ا لأ نـعا م زيـأ د ة على محمد وآ د م وهـود وصا ل،ح وشعيب وإ د ريس وذ و ا لكفل ، ومن أ نكر وا حدا منـهم بعد غلمأه بـهم فقد كـقر، ويـجب ا لإ يمـا ن ا لإ جمـا لي بما عد ا هؤلاء ، ولا يـعلم عد تـهم إ لا ا للـه ، وأ مرنـا ا للـه أ نـنا لا نفرق بـين أ حد من رسلـه وا لمعنى أ ن لا نفرق بـين أ حد منـهم بـا لتصد يق أ و ا لتكـذ يـب أ ي ا لتصد يق لـبعض وا لتكذ يـب للـبعض ا لآ خر، كـما فعلت ا ليـهود وا لنصا رى، زيـا دة وزيـا د ة على ا لتصد يق فـنحـن لـهم مسلـمون في ا لعبا د ة ،أ شـا ر بذ لـك إ لى أ ن ا لمـرا د بـا لإ سلا م (ونحن لـه مسلـمون) هنا حـقيقتـه ، وهـو

الإنقياذ الظاهرى لقوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام .
ونزل فيمن إرتد ولحق بالكفر، وهم إثنا عشر أسلموا بالمدينة ولحقوا بأهل الكفر بمكة منهم الحرث بن سويد الأنصارى ، ولكنه أسلم بعد ذلك ، والحرث بن سويد فإنه لما إرتد هب إلى مكة مع الكفار وأراد الله بالهدى بعث لأخ له في المدينة وكان مسلما يقول له " أخبر رسول الله ، أني إذا تبت هل أقبل ؟ فأخبر رسول الله بذلك فنزلت هذه الآيةن فبعثه له بمكة، فأتى طائعا وأسلم وأحستن إسلامه ، وهو شروع في تقسيم الكفار إلى ثلاثة أقسام قسم منهم كفر ولم يعد – وقسم كفر ثم عاد إلى الإسلام وظاهرا فقط – وقسم كفر ثم عاد ظاهرا وباطنا وجعل دين الإسلام هو المبتغى ، وخت/ت هذه الاية الكريمة ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وبذلك فهو في الآخرة من الخاسرين ...



6 – إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم وما اصابكم والله خبير بما تعملون (153) سورة آل عمران

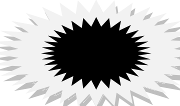
هذه الالآيات نزلت في المقاتلين وذكرهم بحالهم بعد إنهزامهم في غزوة أحد ، وهذا بسبب عصيان المقاتلين الذين كانوا على سفح الجبل حين تركوا موقعهم ونزلوا لأخذ الغنائم ....
فقال الله لهؤلاء إذ تصعدون أى تبعدون في الآرض هاربين ولا تلوون على أحد أى تعرجون ، لا يلوي أحد على ولا ينظر إليه

بل ليس لهم إلا الفرار والنجاة من القتل وكل ذاهب على حدة ، والحال أنه ليس عليكم خطر كبير إذ لستم آخر الناس مما يلي الأعداء ، والرسول يدعوكم في أخراكم أى من ورائكم ن يقول إلى عباد الله ، إلى عباد الله ، فلم تلتفتوا إليه ولا عرجتم عليه فالفرار نفسه موجب للوم ، ودعوة الرسوا الموجبة لتقديمه على النفس ، أعظم لوما بتخلفكم عنها ، فأثابكم أجازكم على فعلكم غما بغم بسبب غمكم للرسول بالمخالفة ، والمعنى أنه غما يتبعه غما ، غم بفوات النصر وفوات الغنيمة ، وغم بانهزامكم ، وغم أنساكم كل غم وهو سماعكم أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل ، لكن الله بلطفه وحسن نظره لعباده ، أن جعل إجتماع هذه الأمورخيرا لهم ، فقال لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر والغنيمة ولا ما أصابكم من الهزيمة والقتل والجراح ، إذا تحققتم أن الرسول لم يقتل ، هانت عليكم تلك المصيبات ، واقتنعتم بوجوده ، المسلى عن كل مصيبة ومحنة ، فلله ما في ضمن البلايا والمحن ، من الأسرار والحكم ، كل هذا صادر عن علمه وكمال خبرته بأعمالكم ، وظواهركم ، وبواطنكم ولهذا قال والله خبير بما تعملون .

7 - يايها الذين ءامنوا لا تقربوا الصلآة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا ، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ، إن الله كان عفوا غفورا (49) سورة النساء

هذه الآية نزلت في خصوصية الصلاة . فجاءت بنهي ورخصة.
فاما النهي فجاء بنهي عام وفي حالتين : أداء الصلاة في حالة سكر وهي الحالة الأولى ، والثانية وهي حالة جنب .
أما أداء الصلاة في حالة سكر فقد نزلت هذه الآية قبل أن يحرم الخمر. والنهي عن الصلاة السكر إنما تهي عن القربان لقوله لا تقربوا للمبالغة في النهي، وقوله وأنتم سكارى، إن قلت إن السكران لا عقل عنده ، فكيف ينهى ؟ أجيب بأن المراد لا تسكروا في أوقات الصلوات لأن سبب نزولها إختصرا لمفسر السبب. وحاصله أنه روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال صنع لنا إبن عوف طعاما فدعانا فأكلنا وأسقانا خمرا قيل أن تحرم الخمر، فأخذن منها وحضرت الصلاة أي صلاة المغرب فقد موني فقرأت " قل يأيها الكافرون أعبد ما تعبدون ونحن تعبد ما تعبدون فنزلت الآية فحرمت في أوقات الصلاة حتى نزلت آية المائدة ن فحرمت مطلقا ، وذلك حتى تصحوا ، وهذا التفادي تحريف القرآن ويعلم المصلي ما يقرأ . أما النهي الثاني فجاء بعدم التقرب إلى الصلاة ونحن جنب حتى نتطهر أي نغتسل لقوله ولا جنبا إلا عابري شبيل حتى تغتسلوا ثم جاء الترخيص بالتيمم في الطهارة التي تسبق الصلاة وهو الوضوء وهذا إذ كان فينا مريض يضره الماء أو كنا مسافرين ولو كان غير قصر أو محدثون أي بالريح مثلا لقوله وإن كنتم مرضى أو جاء أحد منكم من الغاء أو لا مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا

صعيدا طيبا ومعنى اللمس هو الجس باليد ، قاله إبن عمر وعليه الشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة. وعن إبن عباس هو الجماع . والمهم أن الرخصة جاءت في عدم وجود الماء وشرع لنا كيفية التيمم لقوله فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه، فنتيمم بعد دخول وقت الصلاة إنما قيد بذلك لأن التيمم لا يصح قبله أي قبل دخول وقتها ، والصعيد الطيب أى اليمم هو التراب الطاهر.



8 - والذين ءامنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نوتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما (152)
سورة النساء

هذه الآية جاءت لتبين الجزاء للمؤمنين الذين يؤمنون بالله ولم يفرقوا بين رسله وهو ثواب أعمالهم عكس الذين يكفرون بالله ويفرقون بين رسله حيث يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض فنعتهم الله بالكافرين حقا لقوله أولئك هم الكافرون حقا.

إذا فهذه الاية هنا جاءت مقابل الاية التي سبقتها .

ومقابلة الايتين الاتين جاءتا كالتألي :

((إن الذين يكفرون بلله ورسله / والذين ءامنوا بالله ورسله)

(ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله / ولم يفرقوا بين أحد منهم)

(وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا / أولئك سوف نوتيهم أجورهم)

وهؤلاء الكافرون بفعلهم هذا يريدون أن يتخذوا بين الكفر والإيمان طريقا يذهبون إليه ، وهو الإيمان ببعض الأنبياء والكفر ببعض كمحمد وكفرهم لا شك فيه . والآيات التي جاءت بعد هذين الآياتين ، تعنتهم وكفرهم ، إذ سأل اليهود النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء جملة كما أنزل على موسى عليه السلام أي فقالوا إن كنت نبيا لأتيتنا بكتاب محرر بخط سماوي في الألواح كما أنزلت التوراة ، وهذا كان سؤال تعنت وعناد فلذا لم يبلغهم الله مرادهم ، ولو كان سؤالهم لطلب الإسترشاد لأجيبوا . ولهذا وجب على المؤمن أن يؤمن بالله وبجميع رسله وبجميع الكتب السماوية التي أنزلها الله لينالوا اجورهم لقوله ... ولم يفرقوا بين احد منهم أولئك سوف نوتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما .

ثم يخبر الله رسوله فإن إستغربتوا سنكبرت طلبهم فقد سال آباؤهم اعظم من ذلك أي إنما السؤال نسب لهم لآنهم راضون بها فكأنها وقعت منهم فقالوا أرنا الله جهرة أي عيانا فأخذهم الموت عقابا لهم .

والملخص الذي جاء هنا يتمثل في الآيات (151 – 152 – 153) .

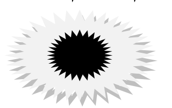


قال عيسى ابن مريم اللهم أنزل علينا مائدة من السماء تكون عيدا لأولنا وءاخرنا وءاية منك ، وارزقنا وأنت خير الرازقين (114) قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين (115) المائدة

لما طلب الحواريون من عيسى عليه السلام، هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ فقال لهم إتقوا الله إن كنتم مومنين فقالوا له ة نريد أن نأكل منها حتى نطمئن قلوبنا وبعدها نصدقك. وحين أبدوا هذه الأمور فقام واغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين، فطأطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة ..الخ. وهذه الآداب لا تخص عيسى فقط بل ينبغي لكل داع فعلها لأن إظهار الذل والفاقة في الدعاء من أسباب الإجابة. وطلب عيسى أن تنزل هذه المائدة يوم عيد نعظمه ونشرفه ويكون لنا وممن يأتي من بعدنا. وقد نزلت يوم الأحد فاتخذه النصارى عيدا. وكألمة عيد مشتق من العود وهو الرجوع لأنه يعود، وجمعه أعياد وتصغيره عييد وكان قياسه أعوادا أو عويدا ثم قال وارزقنا أي أنفعنا بها وأنت خير الرازقين. قال الله أي على لسان ملك إني منزلها عأليكم بالتخفيف والتشديد، لكن فمن يكفر منكم بعد نزولها لا أعذبه ذلك العذاب لأحد من العالمين من حيث شدته وقبحه والمقصود من العالمين عالم زمانهم أو مطلقا والشدة في الدنيا والآخرة. لما قيل أن أشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون لقوله تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون فنزلت الملائكة بالمائدة من السماء فكانت سفرة حمراء مدورة عليها منديل بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها

وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم . فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين ثم قام ، توضا وصلى ، ويكى ثم كشف المنديل ، وقال بسم الله خير الرازقين ، كلوا مما سألتم فقالوا يا روح الله كن أنت أول من يأكل منها ، فقال معاذ الله أن آكل منها يأكل منها من سألها . فخافوا أن يأكلوا منها . فدعا لها أهل الفاقة، والمرض ، والبرص ، والجذام ، والمقعدين ، فقال كلوا من رزق الله ، لكم الهناء ولغيركم البلاء . فأكلوا منها وهم ألف وثلاثمائة رجل وامرأة ، وفي رواية سبعة آلاف وثلاثمائة . فلما أتموا الأكل طارت المائدة وهم ينظرون حتى توارت عنهم ولم يأكل منها مريض أو زمن أو مبتلى إلا عوفي ، ولا فقيرا إلا إستغنى . وندم من لم يأكل منها .فمكثت تنزل أربعين صباحا منوالية ، وقيل يوم بعد يوم . أما عن نوع الأطعمة ، قيل سبعة أرغفة ، وقيل خمسة أرغفة على واحد زيأتون ، وعلى الثاني عسل ، وعلى أى الثالث سمن ، وعلى الرابع جبن، وعلى الخامس قديد وسمكة مشوية بلا قلوس ولا شوك تسيل دسما ، وعند رأسها ملح ، وعند ذنبها خل وحولها من أصناف البقول ما خلا الكراث . فقال شمعون رأس الحواريين يا روح الله ، أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة ؟ قال عيسى ليس منهما ولكنه شيء إخترعه الله بالقدرة العالية . وفي رواية نزلت سمكة فيها طعم كل شيء ، وأمروا أن لا يدخروا لغد ، فخانوا وادخروا مع كفرهم ن فمسخوا قردة وخنازير،

لقوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير فمسخ الله منهم ثلاثمائة وثلاثين رجلا باتوا ليلته مع نسائهم ثم أصبحوا خنازير .فلما أبصرت الخنازير عيسى ، بكت وجعل يدعوهم بأسمائهم ، فيشيرون بروؤسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام ثم هلكوا .



11 - وبشر الذين كفروا بعذاب أليم (3) إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم ، إن الله يحب المتقين(4)
سورة التوبة

هذه الآيات نزلت بعد فتح مكة وانتصار المسلمين . فابرم العهد بين المسلمين والمشركين وهو عقد الأمان للمشركين ومدته أربعة أشهر لقوله تعالى فسيحوا في الارض أربعة أشهر ، وهذا لقوة الإسلام وكثرة المسلمين ، بخلاف صلح الحديبة ، فكان عشر سنين لضعف المسلمين إذ ذاك . وأول الشهور الأربعة فكان شهر شوال و آخره شهر محرم . فقال لهم الله سيحوا آمنين أيها المشركون في ألأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم لا تنجون من عذابه وأن الله مذهلكم في الدنيا بالقتل، والأخرى بالنار. وكان هذا إعلام من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أى يوم النحر والسعى بالحج الأكبر لما

تخلله من أفعال الحج ، كرمي الجمرات والنحروا لحلق والطواف ونزلت هذه الآيات من السنة تسع . فأذن بالنحر بمنى وأن لا يحج بعد هذا العام مشرك لقوله ولا يدخلن المسجد الحرام بعد عامهم هذا ، ولا يطوف بالبيت عريان، رواه البخاري،لأنهم قبل ذلك كانوا يطوفون وهم عراة ، ثم قال لهم الله إن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم عن الإيمان فإنكم غير معجزي الله. وقال لنبيه يا محمد أخبرهم عن توليهم أن لهم عذابا مؤلما وهو القتل في الدنيا والنار في الآخرة ، مستثنيا الذين عاهدتموهم من المشركين ولم ينقضوا عهدهم أي الذين لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا أي يعاونوا عليكم أحدا من الكفار، فأتموا إليهم عهدهم أي إلى إنقضاء مدتهم وهي الأربعة أشهر، وإن الله يحب المتقين الذين يمون عهدهم .

12 - فإذا إنسلخ الآشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخضوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فإن تابوا وأقاموا الصلاة وءأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، إن الله غفور رحيم (5) وإن أحد من المشركين إستاجرك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه ما منه ذلكم بأنهم قوم لا يعقلون (6)
سورة التوبة

هذه الآيات تابعة للآيات السابقة في التفصيل ما قبل هذا . فتابع الله خطابه فقال : فإذا إنسلخ أى خرج الآشهر الحرم الآربعة التي تمت في المعاهدة بينكم أي بين المسلمين والمشركين ،وهو آخر

مدة التأجيل، فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل أو حرم وخذوهم بالأسر في أي مكان واحصروهم في القلاع والحصون حتى يظهروا إلى القتل أو الإسلام، واقعدوا لهم كل مرصد أي في كل طريق يسلكونه لئلا ينتشروا في البلاد. فإن تابوا وأقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة أي أتوا بأركان الإسلام، واقتصر على الصلاة والزكاة لأنهما رأس الأعمال الدينية والمالية، فخلوا سبيلهم أى فلا تتعرضوا لهم لا لأنفسهم ولا لأموالهم، فلا تأخذوا منهم جزية ولا أعشارا ولا غير ذلك لأن الله غفو رحيم لمن تاب.

وإن أحد من المشسركين إستجارك أى إسـأمنك من القتل فأجره أى فامنه حتى يسمع كلام الله أى القرآن فيعتبره ويعلم كيفية الدين وما إنطوى عليه من المحاسن ثم أبلغه مأمنه لأي إن أراد ألإنصراف ولم يسلم وصله إلى قومه ليتدبر في أمره ثم بعد ذلك يجوز لك قتالهم لقيام الحجة عليهم، ومن الإجارة والإبلاغ ليعلموا ما لهم من الثواب إن آمنوا وما عليهم إن لم يؤمنوا من العذاب، إنهم قوم لا يعقلون دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا كيف لا يكون لهم عهد عند الله وعند رسوله وهم كافرون، غادرون. وأما الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يوم الحديبة وهم قريش المسـ،تثنون من قبل فما أقاموا على العهد ولم ينقضوه فهؤلاء استقيموا لهم على الوفاء به. إن الله يحب المتقين. وقد استقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بنى بكر على خزاعة'

14 - قالوا يا لوط إن رسل ربك لن يصلوا إليك ، فاسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا إمرأتك ، إنه مصيبها ما أصابهم ، إن موعدهم الصبح ، أليس الصبح بقريب (81) سورة هود

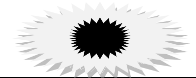
فالعدد أحد هنا جاءنا بقصة لوط وهلاك قومه .

أولا : [من هو لوط ؟ فلوط إبن أخ إبراهيم عليه السلام أي إبراهيم عم لوط وكان مع عمه إبراهيم ببابل بالعراق . فلما هاجر إبراهيم إلى الشام بأمر من الله فهاجر معه لوط فنزل إبراهيم بفلسطين ونزل لوط بجنوب الأردن. فأرسله الله إلى أهل سدوم وضواحيها . وفي ذلك لم يرسل رسولا إلا من قومه. وسدوم تتكون من خمس مدائن أكبرها سدوم . وسدوم بلد بحمص، وكانت المسافة بين سدوم وبين الخليل أين كان يقطن إبراهيم عليه السلام أربعة فراسخ. مسافة نصف يوم ولأجل كل هذا نجد في عدة مناسبات عندما يذكر إبراهيم يذكر بعده لوط عليهما السلام نظرا للروابط العائلية والمسافة القريبة ونفس الزمان .ولما جاءت الملائكة الذين كانوا قد مروا قبل ذلك عند إبراهيم وبشروه بإسحاق ، فأخبروه بانهم مكلفهوا أهل هذه القرية وهي قرية سدوم ، قال لهم إبراهيم إن فيها لوطا . قالوا نحن أعلم بمن فيها . ولما وصلوا أبواب القرية وجدوا لوطا يعمل في أرض له وقيل كان يحتطب. وقد قال الله الله للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات

فاستضفوه، فانطلق بهم. فلما مشى بهم ساعة قال لهم أما بلغكم أمر هذه القرية؟ قالوا وما أمرها؟ قال أشهد أنها أشر قرية في الأرض عملا قال ذلك أربع مرات فمضوا معه حتى دخلوا منزله. وقيل مر مع الملائكة على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم، فقال لوط إن قومي شر خلق الله. فقال جبريل هذه واحدة أي الشهادة الأولى، فمروا على جماعة أخرى فتغامزوا فقال لوط مثل ما قال في المرة الأولى وقال جبريل هذه الثانية، وهكذا وقع نفس الشيء حتى وصلوا إلى أربع شهادات. وكلما قال لوط هذا القول، قال جبريل للملائكة إشهدوا. وقيل أيضا، إن الملائكة جاءوا إلى بيت لوط فوجدوه في داره فدخلوا عليه ولم يعلم أحد بمجيئهم إلا أهل بيت لوط. فخرجت إمرأته فأخبرت قومها وقالت إن في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط ولا أحسن منهم، فضاق بهم صدرا وخاف عليهم من قومه، فلما علموا قومه جاءوا مسرعين أي يسوق بعضهم بعضا، وقبل مجيئهم كانوا يعملون السيئات وهي إتيان الرجال في الأدبار وكانوا معتدين عليها. فخرج لوط وقال لهم هؤلاء بناتي فتزوجوهن. وكان في شرعه يجوز تزوج الكافر بالمسلمة، وقيل عرض بناته عليهم بشرط الإسلام، وقيل قال ذلك لتخليص ضيوفه لا أباحة لتزويجهم بهن لعلهم إذا رأوه قد فدى أضيافه ببناته لعلهم يتركوا هذا الأمرن وقيل المراد ببناته نساء قومه وأضافهن إليه لأن كل نبى

لقومه كالأب لأولاده في الشفقة وقال هؤلاء بناتي هن أطهر لكم واتقوا الله ولا تخزوني في ضيفى أي أحسن من الخبث الذي تفعلونه. إن قلت إن تلك الفعلة لا طهارة فيها، اجيب بأن افعال التفضيل ليس على بابه نظير قوله تعالى أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم . فقال لهم لا تفضحوني مع ضيوفي، وكان في ضيق شديد في هذا الشأن، والدليل على هذا أنه أراد التضحية ببناته مقابل تجنب هذا العار. وفي إستفهام توبيخي قال لهم أليس منكم رجل رشيد أي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فردوا عليه إنك تعلم ما نريد أي تعلم ما نريد، وليس لنا حاجة في بناتك . فقال لو أن عندي قوة أو أواوي إلى ركن شديد أي لو أن عندي طاقة أو عشيرة تنصرني لبطشت بكم، كما تقدم أنه ليس منهم وليس له عشيرة في هذا القوم. فمن ذلك الوقت لم يرسل الله رسولا إلا من قومه. فقالوا إفتح لنا الباب ودعنا وإياهم. ففتح الباب ودخلوا .فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم، فأذن له، فتحول إلى صورته التي يكون فيها ونشر جناحيه، فضرب بهما وجوههم فأعما هم وطمس أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق، فانصرفوا وهم يقولون" النجاة النجاة في بيت لوط سحرة قد سحرونا، يا لوط سترى منا غدا ما ترى" فقالت الملائكة يالوط فاسر بأهلك " هو وبنتاه " بنصف الليل ولا يلتفت منكم أحد أي فرد من العائلة لئلا يرى عظيم بهؤلاء القوم ما عدا إى إلا مرأتك فلا تسر بها لأنها خانتك، وإنه

مصيبها ما أصابهم ، وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا إن موعدهم الصبح فقال أريد أعجل من ذلك ، قالوا أليس الصبح بقريب أما عن العذاب الذي سلط عليهم فستكون ،نا مناسبة أخرى.

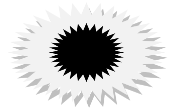


15 - قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون (63) وأتيناك بالحق وإنا لصادقون (64) فاسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تومرون (65) وقضينا إليه ذلك الامر أن هؤلاؤ مقطوع مصبحين (66) الحجر

هذه الآيات جاءت في نفس الموضوع السابق وجاءت بفائدة إضافية وهي ذات منفعتين أولها تذكير من جتديد وكما قال الله تعالى وذكر فإن الذكرى تنفع المومنين وثانيها قال في تكرار الآيات ما ننسخ من ءاية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها (106) سورة البقرة .

فعندما جاءت الملائكة بالبشرى لإبراهيم عليه السلام وهو الولد وهو إسحاق ويكون ذو علم كثير. وكانوا متوجهين إلى قوم لوط ، وأخبروه بأنهم أرسلوا إلى قوم مجرمين لإهلاكهم بالعذاب المستحق، وسيهلكون أجمعين إلا إمرأته باقية في العذاب معهم أي فإنها من الغابرينن أى من الباقين في العذاب فيقال غر الشيء بقي ، ويقال أيضا مهنى فهو من اضداد .
بعدما خرجوا من عند إبراهيم توجهوا لقرية لوط . فلما جاء لوط المرسلون قال لهم لا أعرفكم - إني تنكلركم نفسي وتجزع

منكم (وإنما جزع منهم لخوفه من قومه عليهم بدليل آية سورة هود ولما جاءت رسلنا لوط سيء بهم وضاق بهم ضرعا وقال هذا يوم عصيب أي شديد . فقالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أى يشكون وهو العذاب حيث قال القوم للوط إيتنا بالعذاب إن كنت من الصادقين وإنا أتيناك بالحق أي متلبسين بالحق وإنا لصادقون في قولنا، ثم قالوا له فاسر بأهلك. فلم يخرج من قريته إلا هو وبنتاه بجزء من الليل وقالوا إمش خلفهم لتطمئن عليهم ولا يلتفت منكم أحد لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم أي فيزعج من ذلك وامضوا إلى الشام إلى إبراهيم .



16 / 17 - قال قائل منهم كم لبثتم ، قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما وليأتكم برزق منه وليتلطف (19) - ولا يشعرن بكم أحدا (19) إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبدا (20)
سورة الكهف

إن المؤمن عليه أن يستخلص من مكوث أصحاب الكهف أن الدنيا وزمنها ، لا يعبأ وهى تجرى كالريح آخذة معها طريقها كل شيء . وهذا مما يتبين من خلال تساؤل الذي جرى بينهم . عندما أيقظ الله أصحاب الكهف ليتساءلوا بينهم عن المدة التي مكثوها

فسأل أحدهم أصحابه عن المدة التي مكثوها أ قال قائل منهم كم لبثتم ، فقال بعضهم لبعض متوقفين ومعتقدين أنهم مكثوا يوما أو بعض يوم ، رغم أنهم مكثوا أكثر من ثلاثة قرون ، وهذا حال البشر وهذا حالنا، غدا يسألنا الله كم لبثنا ، وكل حسب مكوثه في هذه الدنيا فنقول له لبُثنا يوما أو بعض يوم . وهذه هي الدنيا التي نجري وراءها ، وهي لا تعبا بنا ، ولا نعبأ بها ، كأنها غمضة عين ، وقوله كذلك قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوم أو بعض يوم فاسأل العادين ، فلم يستقروا على رأى واحد ، فتفوضوا الأمر لله ، قالوا ربكم أعلم بما لبثتم ، فأحسوا بالجوع فقالوا فابعثوا أحدكم يعني أحد أصحاب الكهف السبعة والذي إسمه " تمليخا " وهو الذي أرسل إلى المدينة ليأتى لهم بالطعام فبعثوه بما كان عندهم من المال عند دخولهم إلى الكهف أول مرة وهى ورقة " قيل الورق الفضة المضروبة ، وقيل الدراهم التي أخذوها من بيوت آبائهم فإنهم أنفقوا بعضها قبل نومهم وبقى بعضها بعضها معهم فوضعوه عند رؤوسهم حين ناموا وعليها إسم ملكهم دقيانوس ، وكان الواحد منها قدر خف الناقة الصغيرة وطلبوا منه أن يأتيهم بأزكى طعام ، أى بطعام ، حلال ذبيحة لأن كان منهم أي من قومهم يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون إيمانهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين ، وطلبوا منه أن يحذر وليتلطف حتى لا يجلب الإنتباه أي ان لا يفعل ما يؤدي إلى شعور أحد بهم ويفضح أمرهم ، ولهذا أوصوه بأن

يحطاط حتى لا يشعرن بكم أحد ، لأنه إذا فضح أمرهم سيظهروا عليهم ويكون الأمر عسير ليهم إما : سيقتلوهم بالرجم أو يعيد هم في ملتهم أي الملة التي هربوا منها أي يصروكم إليها إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في مأتهم ولن تفلحوا إذا أبدا أي لن تظفروا بطلبكم ، لو وقع منكم ذلك ولو كرها وهو عدم الحذر . إن قلت كيف ثبتوا عدم الفلاح بالعودة في ملتهم مع الإكراه المستفاد من قوله إنهم إن يظهروا عليكم ..." مع أن المكره غير مؤاخذ بما أكره عليه ، أجيب لأن هذا مخصوص بشريعتنا ، وأما من قبلنا فكانوا يؤاخذون بالإكراه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما إستكرهوا عليه , ثم قال الله " كذلك بعثناهم واطلعنا عليهم قومهم والمؤمنين أي ذرية قومهم لأن قومهم قد إنقرضوا وليعلوا أي قومهم أن وعد الله والساعة حق أي يوم القيامة حق ، بطريق أن القادر على إنامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غداء قادر على إحياء الموتى وأن الساعة لا شك ولا ريب فيها لقوله تعالى ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها .

18 - فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا (22) ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت ، وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ((24) سورة الكهف

فهذه الآيات جاءت بتوجيه من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو عدم كثرة الجدال فيهم من الكتاب أي فلا تعمق فيه بل نقص عليهم ما في لقرآن من غير تجهيل لهم وتفتيش على عقائدهم وهم أهل الكتاب إلا هو ظاهر بما أنزل عليك ولآ تسأل أحدا منهم من قصتهم ، لان فيما أوحي إليك فيه الكفاية .
لقوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا .
والمناسب عدم التقييد بذلك يقيد بالنصارى .لما روي أنه عليه الصلاة والسلام سأل نصراني نجان عنهم ، وسأل أهل مكة بتعليم اليهود لهم حيث قالوا لهم سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين . فسألوه عنها . فقال صلى الله عليه وسلم أيقوني غدا أخبركم ، ولم يقل إن شاء الله. فابطأ الوحي بضعة عشر يوما أو أربعين حتى شق عليه وتمادت قريش في ذلك .
فنزل أي بعد إنقضاء تلك المدة تعليما لأمته الأدبة وتفويض الأمور إلى الله تعالى، فإن الإنسان لا يدري ما يفعل به .
فإذا كان هذا الخطاب لرسول الله وهو سيد الخلق فما بالك بغيره . فذكره إذا أردت أن تفعل شيئا أي تهم به وتريد القدوم عليه فيما يستقبل من الزمان ، أشار بذلك إلى أن المراد بالغد ما ، يستقبل كان في يومك أو بعده بقليل أو كثير لا خصوص اليوم الذي بعد يومك ، إذا دائما قل إلا أن يشاء الله إستثناء من عموم الأحوال كأنه قال لا تقولن لشيء في حال من الأحوال إلا في حال تلبسك - التعليق على مشيئة الله لقوله ولا تقولن

لشيء إني فاعل غدا إلا أن يشاء الله ، وفي قوله سبحانه وتعالى قد يكون ذكرها بعد النسيان أي لما روى أنه صلى الله عليه وسلم ، لما نزلت الآية قال إن شاء الله. عن الحسن وغيره يقولها ما دام في المجلس أي لو إنفصل عن الكلام السابق.وقال إبن عباس رضى الله عنهما يجوز إنفصاله إلى شهر - وقيل إلى سنة - وقيل أبدا - وقيل إلى أربعة أشهر- وقيل إلى سنتين - وقيل ما لم يأخذ في كلام آخر- وقيل يجوز بشرط أن ينوي في الكلام وقيل يجوز إنفصاله في كلام الله تعالى لأنه أعلم بمراده لا في كلام غيره . وعامة المذاهب الأربعة على خلاف ذلك كله. فإن شرط حل الإيمان بالمشيئة أن تفصل وأن يقصد بها حل اليمين ولا يضر الفصل بتنفس أو سعالأ وعطاس . ولا يجوز التقليد ما عدا المذاهب الأربعة . المهم في كل هذا هوأننا نعود أنفسنا على قول " إن شاء الله " في كل أعمالنا المؤجلة ثم إذا نسينا وتذكرنها بعد قليل فلنيقلها كما جاء في تعليم الله لرسولنا صلى الله عليه وسلم والذي جاء هنأ : واذكر ربك إذا نسيت أي قلها بعد أن تتذكر .

وجاءت سورة الكهف لتثبت وترسخ المشيئة، فجاءت بتذكير ظاهرة ثلاث مرات :الأولى بتذكير رسولنا كما تبين ذلك، الثانية في مثل الرجلين" ولولا إذ دخلت قلت ما شاء الله " والثالثة التي ذكرها موسى عند إتباعه الرجل الصالح " ستجدني إن شاء الله صأبرا .

19 - قل الله أعلم بما لبثوا ، له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع ، مالهم من دونه من ولي ، ولا يشرك في حكمه أحدا سورة الكهف (26)

بعد ما أخبر الله رسوله عن ما طلبوه أهل مكة وأهل الكتاب وهم أهل الكهف وعن مكوثهم وأخبره بأن له غيب السموات والارض ، والمعنى أنه لا تخفى عليه خافية ل في السموات ولا في الارض ، وأمره بأنه به هو سبحانه أبصر به وأسمع فإحاطته بالموجودات سمعا وبصرا وعلما ، أمر ثابت بالبرهان وصار كالضروري ، وإنما المقصود ذكر العظمة لا حقيقة التعجب. وأهل السموات والارض ما لهم من دون الله من ولي أي ناصر . وفي قضائه لا أحد شريك له في حكمه . ولا يشرك في حكمه أحدا لأنه غني عن الشريك ولا حاجة به . فهو خالق كل شيء إذا فهو قادر على تسيير ما خلق لوحده .



20 - قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا (37) لكنأ هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا (38) سورة الكهف

هذه القصة هي مثل ضربه الله في الغنى ، والفقر، والكفر، والإيمان وهما رجلان إبتلاهما الله فواحد إبتلاه بالغنى والآخر بالفقر: فاما الأول فطغى بالرزق والنفر فهو كافر، واما الثاني فهو مؤمن . فتفاخر الغني على الفقير بالمال وعزة

النفر، وقال لصاحبه أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا . فرد عليه الفقير طارحا إستفهاما للتوبيخ والتقريع ، والمعنى لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذي خلقك .... الخ خلقك من تراب لأن آدم خلق منه ثم من مني لقوله أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا أى عدلك وصيرك رجلا . وبعد هذا كله تنساه وتكفر بالذي صنعك فأنت لناكر الجميل . لكنا إستدراك على قوله أكفرت كأنه قال أنت كافر بالله ، لكن أنا مؤمن، واختلف القراء فـ وصل لكنا أصله " لكن أنا " نقلت حركة الهمزة إلى النون أو حذفت الهمزة ثم أدغمت النون في مثلها وهو ضمير الشأن تفسيره الجملة بعده. والمعنى أنا اقول الله ربي ولا أشرك به أحدا، مراده لا أكفر به لأن إنكار البعث ، كفر.

24 – فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (110) سورة الكهف

هذا نداء وتوجيه من الله سبحانه وتعالى للذين يا ملون لقاء ربهم وهو راض عنهم وراضين عنه لقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك لمن خشي ربه وهؤلاء سماهم الله بحزب الله وحزب الله هم المفلحون . وشرط هذا هو العمل الصالح أي بشروطه وأركانه ،وهذا هو الطريق الذي يجب أن يسلكه المؤمن لعله يأمل لقاء ربه بالبعث والجزاء أن يوافي هذا قد زاد على التأوحيد والعمل ، وحينئذ فيكون بيانا للإيمان

ا لكا مل الذ ي يرقى بـه صا حبه المراتب العلي ، افا لمرا تب ثلا ثة:

الأول : من أ را د بعمله ا لحظ فهو تد نـي ا لمرا تب- ا لثا نـي : من أ را د بـه ا لخوف من ا لعذ ا ب وا لفوز بجزيل ا لثوا ب ،فـهو أعلى منه - ا لثا لث :من أ را د وجه ا لله فهو في أ على ا لمرا تب. فكل هذ ا يرمي إ لـى فعل أ لأ عما ل ا لصا لحا ت وعد م ا لشرك بعبا دة ربه ، بأ ن لا يشرك معه أ حد في ا لعبا د ة وأ ن لا يرا ئـي أ حـد .



25 - فحملته فا نتبد ت به مكا نا قصيا (22) فأ جا ءها ا لمخا ض إلى جذ ع ا لنخلة قا لت يا ليتني مت قبل هذ ا وكنت نسيا منسيا (23) فنا د ها من تحتها أ لا تحزنـي قد جعل ربك تحتك سريا (24) وهزي إ ليك بجذ ع ا لنخلة تسا قط عليك رطبا جنيا (25) فكلي وا شربي وقري عينا ، فإ ما ترين من ا لبشر أ حد ا فقولي إ نـي نذ رت للر حمن صوما فلن أ كلم ا ليوم إ نسيا (26)
سورة مـر يـــم

إ ن حد ث هذ ه ا لقصة حد ث عظيم في تا ريخ ا لبشرية إ ذ أبرز قد رة ا لخا لق ا لخا صة بقد رة ا لتحولا ت حيث خلق عيسى هو ا لنوع ا لرا بع لخلق ا لبشرية . فا لخلق ا لأ ول كا ن خلق ا لنفس ا لوا حد ة وهو آ د م عليه ا لسلا م ،إ ذ خلقه من طين وبيد ه ا لشريفة ثم جاء ا لخلق ا لثا نـي وهو الخلق، زوجة لأ ول ذ كر خلقها من لحم زوجها أي من ضلعه ا ليسرى وهذ ا هو ا لنوع ا لثا ني من ا لخلق ، لقوله تعا لى يأ يها ا لنا س إتقوا ربكم ا لذ ي خلقكم من نفس وا حد ة وخلق منها زوجها وهى حواء أي من آ د م ومن لحمه ، من ضلعه

اليسرى ، ثم بواسطهما غير الخلق عن طريق تزاوج الذكر بالأنثى ينشأ الخلق ، ومن ماء مهين يخرج منهما بطريقة آلية وبإرادته ، وهذا مصداقا لقوله الذي خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من ماء مهين وهذا النوع الثالث من الخلق وهو الثابت إلى آخر ذر من ذرية آدم ، ثم جاء النوع الرابع من الخلق وهو الخلق الوحيد والفريد من نوعه ، ليس كمثله إثنان وهو خلق ولد من دون واسطة أب أي من دون ماء مهين كبقية البشر ، وهو حمل مريم بولدها عيسى ، وهذا الخلق هو ءاية من ءايات الله الكبرى للإنس والجن مصداقا لقوله تعالى وجعلناها وابنها ءاية للعالمين قدرة الخالق في كل شيء ، حيث يكرر مرارا بأنه على كل شيء قدير . وعن خلق عيسى عليه السلام قال إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ..."

روي أن الله لما خلق الأرواح البشرية جعلها في صلب آدم عليه السلام وأمسك عنده روح عيسى ، فلمأجاء وقت خلقه وأراد أن يخلقه، أرسل بروحه مع جبريل إلى مريم فنفخ في جيب مريم فحملت بعيسى . إذا بعد قصة زكرياء ، أتى الله بقصة مريم وقصة ولادتها لعيسى وحملها به فإنها من الآيات الكبرى، إذ إعتزلت في مكان شرقي من الدار أي دار زوج خالها وهو زكرياء القيم عليها ، لتغتسل من حيظها لأنها كانت تتحول من المسجد إلى بيت خالها إذا حاضت وتعود إليه إذا طهرت زفد حاضت قبل حملها بعيسى مرتين . فأرسل الله إليها روحه

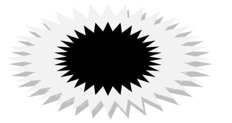
وسمي بذلك لأن الله أحيا به القلوب والأديان كما أن الروح به حياة الأجساد ، وكناية عن محبة الله كما يقول الإنسان لمن يحبه أنت روحي. فتمثل لها بشرا سويا أي تام الخلق بعد لبس ثيابها ، يقال إن الملك لا يدخل على إمرأة مكشوفة الرأس فضلا عن كونها مكشوفة البدن، فكيف أتى مريم وهي تغتسل، فأجاب بأنه تمثل لها بعد أن لبست ثيابها. إذا فتمثل في صورة شاب أمرد ، معتدل الخلقة ، لتأنس بكلامه ولعله يهيج شهوتها ، فتنحدر إلى رحمها ولا يقال إن النظر المهيج للشهوة حرام ، ذلك إذا كان مع إختيار وأما الميل الطبيعي فلا يؤاخذ به الإنسان. فتعوذت بالرحمن ليرحم ضعفها وعجزها عند وقعه لعدم المغيث لها من الخلق، فقالت إنى أعيذ بأك من الرحمن إن كنت تقيا اي عاملا بتقواك وإيمانك فتنتهي عني. فقال لها فأنا رسول ربك أي جبريل ليهب الله لك غلاما زكيا أي بالنبوة. قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يتزوج بي ولم أكن بغية أى زانية ، قال الأمر كذلك من خلق غلام منك من غير أب فربك هو علي هين فبكمال قدرتنا على أنواع الخلق لإرادنه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى نوخلق عيسى من أنثى بلا ذكر ، وخألق بقية الخلق من ذكر وأنثى. فنفخ جبريل في جيب درعها أي قميصا فوصلت النفخة إلى فرجها ودخلت كم جوفها ، وليس المراد أنه نفخ في فرجها مباشرة ، فأحست بالحمل في بطنها مصورا ، فحملته وتنحت به

بعيدا من أهلها لقوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض أي وجع الولادة إلى جذع النخلة لتعتمد عليه فولدته والولادة كانت "ببيت لحم" والحمل والتصوير والولادة في ساعة. فخافت عليه فجاءت به إلى بيت المقدس، فوضعته على صخرة فانخفضت الصخرة له فصارت كالمهد وهي الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس. ثم بعد أيام توجهت إلى بحر الأردن فغمسلته فيه وهو اليوم الذي يتخذه النصارى عيدا ويسمونه يوم الغطاس، وهم يظنون أن المياه في ذلك اليوم تقدست فلذلك يغطسون في كل ماء. وتمنت الموت لئلا تقع المصيبة بمن تكلم في شأنها بسوء، وإلا فهي راضية بما بشرت به.و لما شق عليها الأمر وعلمت أنها تتهم ولا بد، لعدم وجود بينة ظاهرة تشهد لها، زيادة على الجوع والعطش فقالت ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا أي شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر، وخاصة هي أنها من عباد المقدس ومن خدامه، أما من جهة المولود فصدقت لقوله تعالى في آخر سورة التحريم حيث أخبرنا الله ومريم إبنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكانت من القانتين وعندما إشتد بها الحزن والحيرة فناداها من تحتها قيل أول من علم بها يوسف النجار وكان رفيقا لها، يخدم المسجد، ولا يعلم من أهل زمانها أحدا أشد عبادة واجتهادا منها، فبقي متحيرا في أمرها ثم قال لها قد وقع في نفسي من أمرك شيء، وقد خرصت على كتمانه، فغلبني

ذ لك ، فرأ يت أ ن أ تكلم به أشفي صد ري. فقا لت قل قولا جميلا .
قا ل أ خبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذ ر؟ فقا لت نعم، أ لم
تعلم أ ن ا الله أ نبت ا لشجر با لقد رة بغير بذ ر ولا غيث أ و تقول
إ ن ا الله لا يقد ر أ ن ينبت ا لشجر حتى إ ستعا ن با لماء ،(وهذ ه
حكمة ود ليل لما وقع لها أ ي ولد ت ولد ا بدون وا سطة ا لماء ا لمهين
ولولا ذ لك لم يقد ر على إ نبا تها ؟ قا ل يوسف لا أ قول هذ ا ،
ولكني أ قول إ ن ا الله يقد رعلى ما يشاء ، بقوله كن فيكون ، قا لت
مريم أ لم تعلم أ ن ا الله تعا لى خلق آ د م وا مرأ ته بغير ذ كر ولا
أ نثى ، فعند ذ لك زا ل ما في نفسه من ا لتهمة، وكا ن ينوب عنها
في خد مة ا لمسجد مد ة نفا سها . فنا دها من تحـــها ليذ هب عنها
ا لحزن من ا لأ مرين ا لإ ثنين: ا لأ ول،وهو ا لجوع وا لشرب ، وا لثا ني
كيف توا جه قومها . فقال لها أ لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا
نهر ماء كا ن إ نقطع ، وهز ي إ ليك بجذ ع ا لنخلة كا نت يا بسة
وهما ء ا يا تا ن حققتا لها : سريا ن الماء في نهر بعد ما كا ن جا فا
و إ حياء ا لنخلة بثمرها من جد يد ، فعليك وهزي إ ليك بجذ ع ا لنخلة
تسا قط عليك رطبا جنيا أي تا ما نضجه صا لحا للإ جتناء وقري
عينا أي با لولد أ ي تسكن فلا تطمع إ لى غيره كا نه قا ل لها أ تركي
ا لحزن وافرحي بما أ عطا ك ربك . أ ـا الأ مر ا لثا ي وهو كلا م ا لنا س
فإ ما ترين من ا لبشرأ حد ا فقولي إ ني نذ رت للرحمن صوما فلن
أ كلم ا ليوم إنسيأ أ ي فيسأ لك عن ولد ك فقولي إ ني ممسكة عن الكلا م
قيل كا ن في بني إ سرا ئيل من أ ورد أ ن يجتهد صا م عن ا لكلا م

كما يصوم عن الطعام ، فلا يتكلم حتى يمسي ، وفي هذا دلالة على ترك مجادلة السفهاء والتكلم معهم فإنه أغيظ لهم ، ولما رزق زكرياء بيحي وطلب من الله أن يجعل له آية فطلب الله منه لقوله قال آيتك ألا تكلم الناس ثلآثة أيام ومرة أخرى قال ثلاث ليال سويا . بعد ما أكلت وشربت أي في اليوم الذي وضعت إبنها - وقيل بعد أربعين يوما لما طهرت من نفاسها أتت به قومها تحمله ، فرأوه أهلها وكأنوا أهل بيت صالحين بمصدوق قول الله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران .... " فقالوا لقد جئت شيئا فريا شيئا عظيما أي ولد ا بغير أب ، الفري من فريت الجلد قطعته أي شيئا قاطعا وخارقا للعادة ومقطعا للعرض. ونادوها بأخت هرون وهو رجل صالح أي شبيهته في العفة والصلاح قيل إنه تبع جنازته يوم مات أربعون ألفا من بني إسرائيل ، فقالوا لها ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا أي أصحاب الزنا فمن أين لك هذا الولد ؟ فاكتفت بالإشارة كما أوصاها . فتعجبوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ؟ قيل المراد بالمهد هو حجرها، وقيل هو المهد بعينيه ورد أنه لمأ أشارت إليه ترك الرضاع واتكأ على يساره وأقبل عليهم وجعل يشير بيمينه وقال قال إني عبد الله .. أبعث حيا . والمعجزات التي جاء بها عيسى عليه السلام فهي كثيرة ونذكر فقط منها تواضعه رغم أنه كان آية من آية الله ، كان يأكل ورق الشجر ويجلس على الراب ولم يأخذ له مسكنا . فلربما

ستكون لنا مناسبة للتطرق لهذه المعجزات التي أهله بها الله القادر على كل شيء .



26 - إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان ودا (96) فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وينذر به قوما لدا (97) وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا (98) سورة مريم

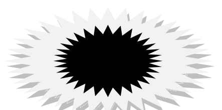
وعد الله الذين ءامنوا وعملوا الصالحات بأن سيجعل لهم ودا فيما بينهم أي محبة بلا مال ولا نصير يمنعه. وهذا في الدنيا والآخرة ، والتنوين للتعظيم أي ودا عظيما، فكلما عظمت طاعنهم،عظم ودهم لربهم و حبابه ، وعبر بالرحمن لعظم تألك النعمة. فإن المحبة رأس الإيمان وأساسه. أما في الحديث ألا لا إيمان لمن لا محبة له ، فمن أعطى المحبة لله ولأحبابه فقد أعطي خير الدنيا والآخرة لأن المحبة حكمة إيجاد الخلق. لما في الحديث القدسي فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق في عرفوني . وبالجملة فالمحبة أمرها عظيم ، ولذا كان تنافس العارفين فيها. فكل من عظمت معرفته إزداد محبة وشغفا ، وعبر بأداة الإستقبال لأن المومنين كانوا في مكة في مبدإ الإسلام متفرقين، فوعد الله رسوله بأن يؤلف بين قلوب المؤمنين ويضع فيها المحبة. فهذه الآية نزلت في مبدإ الإسلام ، تسلية له

صلى الله عليه وسلم . وعن الألفة قال الله عنها في سورة آل عمران واعتصموا بحبل الله جميعا ، ولا تفرقوا ، واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وقال كذلك في سورة الأنفال مخاطبا نبيه هو الذي أيدك بنصره وبالمومنين (62) وألف بين قلوبهم..... بعد هذا بين بان القرآن الذي هو بلسانك العربي فيسرناه أي أنزلناه ميسرا باللغة العربية وهدفه هو تبشير المتقين الفائزين بالإيمان وتخويف قوما لدا لقوله لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا جمع ألد أي جدل بالباطل وهم كفار مكة أي فهم شديد الخصومة فهو تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم ، فطرح إستفهاما إنكاري وهو أننا أهلكنا قبلهم كثيرا من امم الماضية بتكذيبهم الرسل وهو هل تحس منهم من أحد أى تجد منهم من أحد والمعنى إستأصلناهم بالهلاك جميعا حتى لا يرى منهم من أحد ولا يسمع له ركزا أى صوتا خفيا ؟ لا . فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء .

27 – يأيها الذين ءامنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ، ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يامر بالفحشاء والمنكر، ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ، ولكن الله يزكي من يشاء ، والله سميع عليم (21) سورة النور

هذا نداء للذين ءامنوا والتي جاء فيها نهى وهو عدم إتباع

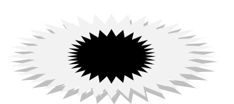
خطوات الشيطان أي أغواءه وتزينه لهم لأن هذا يبعدهم عن الطريق المستقيم وعصيان الله. ومن يتبع الشيطان فلا يفلح أبدا لأن الشيطان يامر بالأمور القبيحة أي الفحشاء والمنكر والمنهيات التي نهانا الله عليها أي فهو يدعو إلى عصيان الله سبحانه وتعالى لقوله يأيها الذين ءامنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يامر بالفحشاء والمنكر وبالتالي فهو يهدي إلى الخسران أي إلى طريق جهنم .وهو متربص دائما بالمؤمن ليجره معه ، وهذا كان مبتغاه حين خرج من رحمة الله بعد عصيانه ورفضه السجود لآدم عليه السلام ، فطلب من الله أن يؤخره إلى يوم القيامة أى إلى أجل معلوم حتى يجر الناس قدر المستطاع إلى جهنم ، كما جاء في القرآن الكريم قال أنظرني إلى يوم يبعثون (14) قال إنك من المنظرين (15) قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (16) ثم ءلاتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين (17) سورة الأنفال . هذا هو هدفه. لكن فضل الله و رحمته علينا كبيرة ما زكى منكم من أحد أبدا ولولاهما ما نجح أحدنا أي ما صلح وما طهر من هذا الذنب أحد . والله هو الوحيد يطهر ويحفظ من يشاء من الذنب . وكما قال في آخر الآية ولكن الله يزكي من يشاء ورحمته واسعة والله سميع عليم .



28 - يا يها الذ ين ءامنوا لا تد خلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا و تسلموا على أ هلها ، ذ لكم خير لكم لعلكم تذ كرون (27) فإن لم تجد وا فيها ا أحد ا فلا تد خلوها حتى يوذ ن لكم ، وإن قيل لكم إرجعوا فا رجعوا هو أ زكى لكم وا لله بما تعملون عليم (28) سورة النـــــو ر

هـذ ه ا لآ يا ت جاء ت لتضبط قواعد زيا را ت البيوت أي بيوت ا لغير. وفيها ذ كرا لله أ حكا م ا لعفا ف . وكا ن من جملة ا لعفا ف عد م د خول منا زل ا لغير إ لا بإ ذ ن أهلها أو أ صحا بها .وجاء ت ننـد اء للمؤمنين لا تد خلوا وذ كر ا لإ ستئذ ا ن عقب ذ لك . وسبب نزولها أن إ مرأ ة من ا لأ نصا ر جاء ت إلى رسول ا لله صلى الله عليه وسلم فقا لت يا رسول ا لله إ ن أ كون في بيتي على حا ل لا أ حب أ ن يرا ني أ حد عليها ، لا وا لد ولا ولد . فبأ ي إ ذ ن يد خل علي، وإ نه لا يزال يد خل علي رجل من أ هلي وأ نا على تلك ا لحا لة ، فنزلت . وا لقصد من يبوتا غير بيوتكم أ ي غير سكنكم . وا لد خول إ لى ا لبيوت أي بيوت ا لغير يكون با لإ ستئذ ان أ ولا ن ثم تقد يم ا لسلا م. وكيفية زيا رة البيوت تكون إ ذ ا أ تى ا ليا ب أحد لا يستقبله من تلقاء وجهه ، بل يحيء من جهة ركنه أ لأ يمن أو ا لأ يسر.وإ ذ ا طلب منه ا لتعيين فليعين نفسه بصفة مميزة و لا يكتفي بقوله مثلا أ نا " . لما روي عن جا بر بن عبد ا لله قا ل : إ ستا ذ نت على ا لنبي صلى ا لله عليه وسلم ، فقا ل من هذ ا ؟ فقلت أ نا ، فقا ل ا لنبي " أ نا ، أ نا كأ نه كره ذ لك لعد م ا لتعرف علي ، وإ فا د ته على ذ لك . فا لوا جب أ ن يفعل كما فعل عمر بن ا لخطا ب رضى ا لله عنه فأ را د

الدخول على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مشربيه ، فقال السلام عليك يا رسول الله أيدخل عمر؟ وهذا إن كان صاحب البيت حاضرا. أما إذا لم يرد عليه أحد ،لقوله فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حى يؤذن لكم علينا أن يأذن لنا . فلا ندخل حتي يؤتى الإذن ولو مع خادم يوثق به. وإذا قيل لكم إرجعوا فارجعوا أي لا تدخلوا هو أزكى لكم فهو خير لنا من القعود على الباب ، ربما يطول الإنتظار بدون فائدة وأطهر للأمن من الرذائل والنداءات ، ولا ننسى أن الله عليم بما نعمل أي من الدخول بإذن وغير إذن ، فيجازينا عليه . واستثنى الدخول بغير إذن ، البيوت الغير المسكونة فيها متاعا لنا لقوله : ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاعا لكم وسبب نزول هذا الإستثناء أن أبا يكر رضي الله عنه قال يا رسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والشام على ظهر الطريق والخانات ، أفلا ندخلها إلا بإذن ؟ فنزلت. والمراد بالمتاع المنفعة. والله عليم بما نخفي في دخول البيوت غير بيوتنا من قصد صلاح أو غيره .



29 - ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين (28) أئنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر (29)
سورة العنكبوت

فهذا كلام لوط عليه السلام مطالبا قومه بالنهي والبعد عن الفاحشة التي يمارسونها ما بينهم وهم أهل سذوم ونواحها فقال لهم إنكم لتاتون الفاحشة الإيتاء من أدبار الرجال وهذه الفاحشة لم يؤت بها ولم تكن موجودة في الأمم السابقة لا في الجن ولا في الإنس أي منذ آدم عليه السلام إلي حين ظهرت فيكم أي لم تكن ظاهرة منذ آدم إلى قوم لوط لقوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين وقال لهم إنكم تقطعون السبيل أي تقطعون طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم ، فترك الناس الممر بكم. قيل أنهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حص ،فإذا مر بهم عابر سبيل قذفوه بالبندق ، فأيهم أصابه ، كان أولى به ، فيأخذه معه ويأتي به الفاحشة ويغرمه ثلآثة دراهم، ولهم قاض في ذلك ،وتاتون في ناديكم المنكر أى زيادة على تفشي الفاحشة بينهم وهي الفاحشة الأولى، فكان فيهم فاحشة ثانية وهي كانوا يتعمدون الضراط وهو الريح الخارجة من الدبر مع صوت ، أما الثالثة كشف العورات إلى غير ذلك من القبائح.

للعلم أن هذه الفاحشة وأفعال قوم لوط ذكرت في القرآن عشر مرات .

31 / 32 - الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا (39) ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكنرسول الله وخاتم النبيئين وكان الله بكل شيء عليما (40) سورة الأحزاب

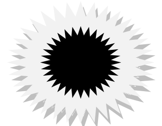
إن مناسبة نزول هذه الآية في حق الزواج زينب بنت جحش وزينب هي بنت عم الرسول صلى الله عليه وسلم، أي بنت عمه عبد المطلب. وزيد بن حارث كان من صبى الجاهلية، إشتراه الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وأعتقه، ثم تبناه. لما خاطب اللرسول زينب لزيد، قالت انا ابنت عمك فلا أرضاه لنفسي. فكانت هي جميلة وهو أسود البشرة. فنزلت الآية كتوبيخ لها بأن الأمر لرسول الله وليس لها الإختيار. وما كان لمومن ولا مومنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصي الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا فهي من نفس السورة. فزوجها لزيد، وأعطاها رسول الله عشرة دنانير وستين درهما وحمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا طعام وثلاثين صاعا من تمر. ووقعت الكراهية ينهما، وأراد زيد أن يطلقها، فقال له رسول الله أمسك عليك زوجتك واتق الله في نفسك ...." أي إتق الله في طلاقها. وكان الرسول يخفي في نفسه، لو فارقها زيد لتزوجها، وخاف من كلام الناس أى يقولوا تزوج زوجة إبنه. فقال الله الذي هو عالم الغيوب ويعلم ما نبدي وما نخفي، وكما جاء على لسأن إبراهيم عليه السلام ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن، وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا السماء. فقال الله لنبيه فالله هوا لذي أجق أن تخشاه ولا تخشى الناس لقوله الذين يبلغون رسالات ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله زكفى بالله حسيبا فلما طلق زيد زينب

وانقضت عدتها ، فزوجه الله بها ، لقوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون عليك حرج . وهذا الأمر رفع الحرج على المومنين في أزواج أدعيائهم أي متبنيهم وهو إبطال الحكم التبني . والفرق بين ولد الصلب وولد التبني ، حيث أن ولد الصلب يحرم التزوج بزوجته وولد التبني لا يحرم ،كما جاء في تحريم النساء ؛حرمت عليكم ... وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم .. (23) سورة النساء . وخلاصة هذه الآية أنها بتنبيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الرسل من قبلك الذن يبلغون رسالات الله ويخشونه أي يخافونه ويطيعونه ولا يخشون أحدا سواه سبحانه وتعالى أي لا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله له. وكفى بالله حافظا لأعمال خلقه ومحاسبتهم .

وقوله ما كان محمد أبت أحد من رجالكم هذا تأكيد لما سبق في التفضيل بأن زيد لم يكن إبنه من صلبه أي لم يكن أبوه حقيقة . فلا ينافي انه أبو المؤمنين من حيث إنه شفيق عليهم وناصع لهم ، بحيث عليهم تعظيمه وتوقيره ، إذا فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب .

وللعلم فإن الرسول لم يعش له ولد ذكر، وقوله فلا يكون له إبن رجل بعده ، يكون نبيا . النفي في الحقيقة موجه للوصف أي كون إبنه رجلا وكونه نبيا بعده، وإلا فقد كان له من الذكور ثلاثة أولاد وهم : إبراهيم والقاسم والطيب ولكنهم ماتوا قبل البلوغ ، فلم يبلغوا مبلغ الرجال ، فكونه خاتم النبيئين يلزم

منه عدم وجود ولد بالغ له] . وأورد عليه يمنع الملازمة إذ كثير من الأنبياء وجد لهم أولاد بالغون وليسوا بأنبياء، أجيب بان الملازمة ليست عقلية ، بل على مقتضى الحكمة الإلهية وهي أن الله أكرم بعض الرسل بجعل أولاد هم أنبياء ، كالخليل. للعلم : إن إبراهيم جعله الله أبو المسلمين لقوله ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين – ومحمد صلى الله علبه وسلم جعله أبو المؤمنين لأنته رسول الله وخاتم النبيئين لقوله سبحانه ما كان محمذ أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبئين .



33 - قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات ، ام ءاتينا هم كتابا فهم على بينات منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا (40) إن الله يمسك السموات والارض أن تزولا ، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا (41) سورة فــــاطـــــر

بعد ما بين الله أن من كفر فعليه وبال كفره ، وإن كفرهم عند ربهم لا يزيدهم إلا غضبا وخسارة في الآخرة. وقال إن الذين تعبدون من غير الله وهم الأصنام ، والذين تزعمون أنهم شركاء الله تعالى، أخبروني ما ذا خلقوا من الارض كالحيوانات والنباتات والأشجار وغير ذلك وهل لهم شركة مع الله في خلق السموات ، بل إن ما يعد الكافرون ونعتهم هنا بالظالمون

بعضهم بعضا إلا غرورا باطلا بقلهم الأصنام تشفع لهم.

ثم بين بأن الله هوالذي يمسك السموات والارض بأن تزولا وهذا عجز أول لهم أي لأصنامهم ثم العجز الثاني الذي هو الذي يمنعهما من الزوال وقال ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده. ولئن أي إجتمع هنا قسم وشرط ، فقوله إن أمسكهما جواب الأول وحذف جواب الثاني على الْقاعدة هل من أحد يمسكهما من بعده سواه ، وهذا توجيه عام ولكنه خاص بالدرجة الأولى ، كأنه قال هل يسطيعون أصنامكم إمساكهما ؟ إذا أحد هنا يفيد الإنعدام وعدم القدرة ، وختم هذاالعرض بانه أحلم منهم، وحلمه وغفرانه يتمثل في تأخير عقاب الكفارإلى الآخرة. فإمساكهما حاصل بحلمه وغفرانه، وإلا فكانتا جديرتين بان تزولا وتحطم كل شيء. قال تعالى تكاد السموات والارض يتفطرن من فوقهن فحلم الله تعالى من أكبر النعم على العباد، إذ لولاه لما بقي شيء من العالم، فقول العامة حلم الله يفتت الكبود إساءة أدب .

34 - ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسه جسدا ثم أناب (34) قال رب إغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب (35) سورة ص

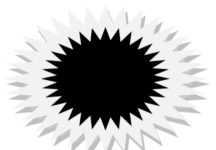
لقد فتن الله سليمان ابن داود عليهما السلام أن ألقى على كرسيه جسدا. وفي هذه القصة عدة روايات، رواية ما جاء في

الحديث لأبى هريرة وما جاء به المفسرون، وهى أن الجسد هو ذلك الجنى وهو صخر جلس على كرسي سليمان وعكغت عليه الطير وغيرها، فخرج سليمان في غير هيئته المعتادة فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان ، فأنكروه . ورواية جاءت في مواضيع خاتم الملك الذي ضاع ، والشيطان الذي كان سببا في هذه الفتنة وسيتم الطرق إلى هذا في مناسبة أخرى إن شاء الله .

أما ما جاء في الصحيحين لأبي هريرة رضي اللع عنه قال : قال رسول الله عليه وسلم : قال سليمان لأطوفن الليلة على تسعين امرأة ، وفي رواية على مائة إمرأة كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى. فقال له صاحبه قل إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، وطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن إلا إمرأة واحدة جاءت بشق رجل . وأيم الله نفسي بيدي لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون . قال العلماء الشق هو الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان وفتنته من نسيان المشيئة فامتحن ،فبهذا ، إستغفر ربه : قال رب إغفر لي إنما قال كدلك تواضعا وإظهارا للخضوع للمولى عز وجل ، وإلا فهو لم يحصل منه ذنب وإنما هو من باب حسنات ألأبرار سيئات المقِربين . وقدم طلب المغفرة إهتماما بأمر الدين، ثم طلب من الله أن يهب له ملكا لا يكون لأحد من بعده . لقوله قال هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ، وللإشارة فالعبارة أي العدد أحد هنا فهي تخص الخلق أي

هذا الملك لا يحصل عليه أحد من البشر من بعده، وأحد هنا يرمز إلى إنعدام هذا الشخص. وبالتالي يكون هذا بمثابة معجزة له، وطلبه هذا ليس الفاخرة بامور الدنيا وإنما كان هو من بين النبوة والملك. وكان في زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك. فاعطاه الله ملكا لا أحد يقدر عليه، فسخر له الريح لينة أي غير عاصفة، وهذا في أثناء سيرها، وأما في أوله فهى عاصفة، وكانت تحت أمره، فكانت العاصفة تقلع البساط والرخاء تتسيره - وسخر له الشياطين من بينهم بناؤون يبنون له ألأبنية العجيبة - وغواصين في البحر لاستخراج اللؤلؤ - وءاخرين مقرنين في الأصفاد أي السلاسل كالمردة والعتاه وهذا يعني أن سليمان عليه السلام قسم الشياطين إلى أعمال سيئة منهم في الأعمال الشاقة، كالبناء والغوص في البحر. وقال الله في كل هذا فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب (36) والشياطين كل بناء وغواص (37) وءاخرين مقرنين في الاصفاد (38) وقال له هذا عطاؤنا فامنن أو إمسك بغير حساب أبهذا عطاؤنا بغير حساب وأعط منهم من شئت، وامنع من شئت لا حساب عليك في إعطاء ولا منع. قال الحسن ما أنعم الله نعمة علىأحد إلا كان عليه فيها تبعة، إلا سليمان فإنه إن أعطي أجر وإن لم يعط لم يكن عليه تبعة، وهذا فضل من الله عليه. وهذه هي إرادته وحكمته لقوله تعالى حينما ذكر الآنبياء فضلنا بعضهم على بعض. وقال له في الأخير،

إضافة عن كل هذا فإن لك عندنا زلفى أي زيادة أي خيرفي الدنيا والاخرة . هل أحد كان له ملك مثل ملك سليمان؟ إذا أحد هنا في هذا المقام يعبر عن الإنعدام أي لا أحد سيحصل ويملك مثل هذا الملك العجيب والفريد من نوعه .



35- ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم ، والله يشهد إنهم لكاذبون (11) لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولأن قوتلوا لا يصرونهم ولئن نصروهم ليولون الادار ثم لا ينصرون (12) ..عذاب أليم (15) سورة الحشر

بعد ماذكر الثناء على المهاجرين والأنصار وأتباعهم ، فأتبع الله بذكر أحوال المنافقين الذين نافقوا مع بني النضير وهم عبد الله بن أبي وأصحابه . والخطاب لرسول الله . فهؤلاء أبلغوا إخوانهم من الذي كفروا ،وهنا الأخوة تعني نفس الملة وهي ملة الكفر، كما ان المؤمنين يربطهم الإيمان والدين ليجعلهم إخوة لقوله تعالى إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم وقال كذلك فأصبحتم بنعمته إخوانا. فقالوا لهم لئن. ..لئن متكون من لـ و إن (فلام قسم أي موطئة لقسم محذوف) ولئن تكررت في أربعة مواضيع : لئن أخرجتم - لئن أخرجوا- ولئن قوتلوا - ولئن نصروهم ، بل في خمسة هذه الأربعة وقوله إن قوتلتم لأن اللام مقدرة معه أي لئن قوتلتم ، والمعنى إن أخرجوكم

من ا لـمد يـنة أي أ خرجكـم ا لـرسول وأ صحا به ، فنخرجن مـعكم , فقولـهم ثـلا ث جمل،وا لـقسم ا لـوا قع منـهم إ ثنـتـا ن: لـنـخـرجن مـعكم ولـنـنـصرنـكم . فكذ بهم ا للـه إ جمـا لا وتفصيـلا بـعد. وقا لـوا ولا نـطيـع فيـكم أ حد ا أ ى في خذ لا نـكم أ حد ا أ بد ا أي من ا لـنـبي وا لمومنيـن . فـرد ا للـه عليـهم بـا نه يشـهـد إ نـهـم لكـا ذ بـون أي فيـما قـا لـوا وبـما أ قسمـوا بـه. وجـاء بـعد هذ ا ، تـفصيل لـكذ بـهم لقولـهم لـئن أ خرجتم... ولـئن قوتـلتم ..الخ وهو لـئن أ خرجـوا لا يخـرجـون مـعـهم - ولـئن قـوتـلـوا لا يـنـصـرونـهم بـل حتى ولـو جـاءوا لـنـصرهـم - لـيـولـون ا لا د بـا رأي يـرجـعون تـا ركـيـنـهم ثـم لا يـنـصـرا لـيـهـود ، لأ نـهـم أ شـد خـوفـا ، لأ ن خـوفـهم مـنـكم أ شـد من خـوفـهم من ا للـه ا لـذ ي يظهـرونـه لـكم كـأ نـه قـا ل سـبـحـا نـه وتـعـا لـى إ نـهم لا يقد رون على مـقـا بـلـتـكـم لأ نـكـم أ شـد رهـبـة أي من كـون خـوفـهم من ا لـمـخـلـوق أ شـد من خـوفـهم من ا لـخـا لـق . وبين ا للـه خـوفـهم هـذ ا وهـو أ نـهـم لا يقـا تـلـونـكـم جـمـيـعـا أ ى مـجـتـمـعـين إ لا من وراء جد ر إ لا وهـم من وراء جـد ر مـحـصـنـة جـمـع جد ا ر وعـجـزهـم عن قـتـا لـكم لـيـس لـضـعـف فـيـهـم بـل هـم في غـا يـة ا لـقـوة من ا لـعد د وا لـعد ة وإ نـمـا يـضـعـفـون في حـربـكم لـلـرعـب ا لـذي في قـلـوبـهـم مـنـكم وا لـمـعـنى أ نـهـم مـجـتـمـعـين ولـكـن قـلـوبـهـم مـتـفـرقـة لـعـظـم ا لـخـوف ، فـقـلـوبـهـم لا تـوا فـق أ لأ جـسـا م بـل فـيـهـا حـيـرة ود هـشـة . وذ لـك بـأ نـهـم قـوم لا يـعـقـلـون مـثـلـهـم في تـرك ا لإ يـمـا ن ومـثـلـهـم ا للـه بـأ هـل بـد رمـن ا لـمـشـركـيـن بـزمـن قـريـب . وخـتـم ا للـه هـذ ا ا لـعـرض بـأ ن لـهـم عـقـوبـة في ا لـد نـيـا ا لـقـتـل وعـذ ا ب في أ لآ خـرة .

36- فلا أقسم بما تبصرون (38) وما لا تبصرون (39) إنه لقول رسول كريم (40) وما هتو بقول شاعر قليلا ما تومنون (41) ولا بقول كاهن قليلا مت تذكرون (42) تنزيل من رب العالمين (43) ولو تقول علينا بعض الأقاويل (44) لأخذنا منه باليمين(45) ثم لقطعنا منه الوتين (46 فما منكم من أحد عنه حاجزين (47) وإنه لتذكرة للمتقين (48) سورة الحاقة

فبدأ الله هذا الخبر بالقسم .وهذا القسم هنا جاء بما نبصر وبما لا نبصر حيث قال سبحانه فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون. والمعنى أني أقسم لكم يا عبادي بما تشاهدون من المخلوقات وبما لا نشاهدون . والقسم بالمخلوقات لعظمها وشرفها بعظم خالقها وموجدها. فالقسم بالمخلوقات لا من حيث ذاتها بل من حيث أنها آثار عظمته ومظهر صفاته سبحانه وتعالى. والنهي عن القسم بغير الله خاص بالمخلوقن أما هو سبحانه وتعالى فله أن يقسم بما شاء على ما يشاء . وجواب القسم أن ما قاله الرسول من القرآن الكريم لقوله إنه لقول رسول كريم أي تأكيد من الله أنه رسول كريم يتقول بقرآن كريم . والمراد بالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، وكرمه إجتماع الكمالات فيه ، فهو أكرم الخلق على الإطلاق . فقليلا ما تومنون، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ، والمعنى أنهم اءمنوا بأشياء يسيرة وتذكرن قليلا مما أوتي بها النبي .والملة والعفأف فلم تغن عنهم شيئا بل هو تنزيل من رب العالمين . وعبر بالإيمان (قليلا ما نومنون) في جانب نفى الشعروا لتذكر(وما هو بقول شاعر) والذكر في جانب

الكهانة (ولا بقول كاهن) لأن عدم مشابهة القرآن بالشعر أمر ظاهر لا ينكره إلا معاند كافر، بخلاف مغاربته للكهانة فإنها متوقفة على الذكر والتدبر في أحوال الرسول الدالة على أنه ليس بكاهن . والمعنى أن قليلا ما تومنون بشيء بما جاء بما يوافق طبعكم . وقليل أراد بالقلة نفي إيمانهم أصلا لأن الإيمان بشيء دون شيء فليس بإيمان حقا. وذلك كقولك لمن يزورك " قلما تأتينا وأنت تريد لا تأتينا أصلا . والمعنى أفهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكرونها قليلا مما أوتي بها النبي . وما قاله رسوله فهو من عنده سبحانه لأنه وحي من ربه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

ثم قال الله عزوجل إذا النبي تقول علينا أي بأن قال عنا ما لم نقله ، لنلنا منه عقابا بالقدرة والقوة ثم لقطعنا منه منه الوتين وهو عرق متصل بالقلب،إذا إنقطع، مات صاحبه هذا اقوا أبن عباس والجمهور. واليمين كناية عن القوة والغلبة والمعنى في كل هذا لو كذب علينا محمد لأمتناه ، فكان كمن قطع وتينه ، فما منكم من أحد عنه حاجزين أى ولا أحد منكم يمنع عقابه ، ولستم بحاجزين لنا ، والقرآن تذكرة للمتقين، فهو جواب القسم ، وهو منجملة المقسم عليه. وخص المتقين هنا بالذكر لأنهم المنتفعون به أي بالقرآن .وهنا بين الله مكانـ القرآن الكريم .ثم أخبرنا بأنه مطلع على الناس ويعلم منهم المكذبين والمصدقين به .

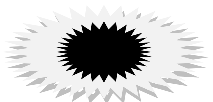
37- بسم الله الرحمن الرحيم قل أوحي إلي أنه إستمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرأنا عجبا (1) يهدي إلى الرشد فءامنا به ولن نشرك بربنا أحدا (2) سورة الجن

إن العدد الواحد على صيغة أحد ذكر ست مرات في سورة واحدة وهي سورة الجن. وهذه السورة تروي قصة إيمان الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم لأن رسالته عامة للإنس والجن معا لقوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أي عالم الإنس وعالم الجن. والجن أجسام نارية هوائية لقوله تعالى في سورة الرحمن. وخلق الجان من مارج من نار وجاء على لسان إبليس قال أنا خير منه خلقتني من نار... لها قدرة على التشكيلات بالصور الشريفة والخسيسة، وتحكم عليها الصورة، ولهذا ظهر الفرق بينهم وبين الملائكة لأن الملائكة أجسامهم نورانية لها قدرة على التشكلات بالصور الغير الخسيسة، ولا تحكم عليها الصورة. واختلف في الجن، فقيل هم ذرية إبليس غير أن المتمرد إسمه شيطان كما أن الإنس أولاد آدم. وقيل إن الجن ولد الجان أبو الجن، والشيطان ولد إبليس. ويموتون كلهم عند النفخة والراجح عند النفخة الأولى ..فمن آمن من الجن فقد إنقطعت نسبته من أبيه والتحق بآدم، ومن كفر من الإنس فقد إنقطعت نسبته من أبيه والتحق بإبليس.

وللرجوع إلى الاية بدأت بخطاب من الله سبحانه وتعالى لنبيه أي قل يا محمد للناس إني أخبرت بالوحي من الله تعالى عن

طريق جبريل. وظا هر الآ ية أ ن ا لنبي صلى ا لله عليه وسلم لم يشعر بهم ولا با ستما عهم ، وإ نما إ تفق حضورهم في بعض أ وقا ت قراء ته ، وبه قيل ا لصحيح أ نه رآ هم وعلم بهم ، ويجا ب عن ا لآ ية بأ ن مصب الإ يحا د قصة ا لجن مع قومهم حين رجعوا إ ليهم بعد إ ستما عهم ا لقرآ ن من رسول ا لله في قوله أ نه إ ستمع " و أ ن ، وما د خلت عليه في تأ ويل مصد ر نا ئب فا عل أ وحي وا لتقد ير أ وحي إ لى إ ستما ع . وهذ ا ا لإ ستما ع كا ن من طرف نفر أي ا لجما عة ما بين ا لثلا ثة إ لى ا لعشرة ،وا ختلف في عد د هم: فقيل كا نوا تسعة - وقيل سبعة - وقيل جن نصيبين ، فهي قرية با ليمن. وذ لك أ نه وقع هذ ا في وقت صلا ة ا لصبح ، وكا ن ا لنبي وجملة من أ صحا به قا صد ين سو ق عكا ظ وهو سوق معروف بقرب مكة ، كا نت ا لعرب تقصده في كل سنة مرة في ا لجا هلية وأ ول الإ سلا م ، وكا ن في ذ لك ا لوقت قد حيل بين ا لشيا طين وبين خبر ا لسما ء . فقا ل بعضهم لبعض أي ا لجن ما ذ ا ك إ لا من شيء حد ث ، فا ضربوا مشا رق ا لأ رض ومغا ربها لتنظروا ما ا لذي حا ل بيننا وبين ا لسما ء حتى منعنا من ا لشهب . فا نطلق جما عة منهم ، فمروا با لنبي وأ صحا به وهو يصلي صلا ة ا لصبح ، يقرأ فيها سورة ا لرحمن - وقيل سورة إ قرأ با سم ربك ، وهم ببطن نخل(ا لمكا ن) .فلما سمعوا ا لقرآ ن، قـ الوا هذ ا ا لذ ي حا ل بيننا وبين خبر ا لسماء . فرجعوا إ لى قومهم فقا لوا يا قومنا إ نا سمعنا قرآ نا عجبا بين مكة وا لطا ئف (بينهما مسيرة ليلة) .وهذا ا لعجب

في فصاحته ، وغزارة معانيه أي كثرتها وغير ذلك بالمغيبات ، فقالوا ولن نشرك بربنا أحدا. وهذا يدل على أنهم كانوا مشركين. وروى أنهم كانوا يهودان وقيل إن منهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين ، والمهم أنهم تيقنوا بأن هذا القرآن يهدي إلى الرشد أى الإيمان والصواب فآمنوا به وعرفوا عظمة ربهم وتنزهه وحده سبحانه وتعالى عما نسب إليه. واعتذر هؤلاء النفر عما صدر منهم قبل. وكلمة الجد (..كان جد ربنا) والجد يطلق على معان منها العظمة وهي المراد هنا. ومنها أبو الأب أو الأم ، وأما الجد بالكسر فهي السرعة في الشيء ضد الثاني .



38- وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا (6) وإنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا (7) سورة الجـــن

وتبعا لما جاء بعد ما إستمع الجن إلى القرآن من الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى مشيرا بذلك إلى أن هذه المقالة أي ألايتين المذكورتين أعلاه في خلال كلام الجن المحكى عنهم وهوأحد قولين، وقيل أنهما كذلك من كلام الجن تبعا لما قبلها . والمعنى أنه كان رجال في الجاهلية حين ينزلون وذلك كان العرب إذا نزلوا واديا عبثت بهم الجن في بعض الأحيان لأنهم كانوا لا يتحصنون بذكر الله ، وليس

لد ين ، صحيح فحملهم ذ لك على أ ن يستجير بعظمائهم ، فكان الرجل يقول عند نزوله أعوذ بسيد هذا الواد ي من سفهاء قومهم ، فيبيت في أ من وجوا ر منهم حتى يصبح فلا يرى إ لا خيرا ، وربما هد وه إ لى الطريق ورد وا عليه ضالته. وأ ول ما تعوذ من الجن قوم من اليمن من بني حنيفة ، ثم نشأ في العرب ،و تعوذ هم بالجن كان ، أ عوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه و بهذا فزاد الإنس طغيان الجن . فقالوا أ ي الجن المستعاذ بهم سدنا الجن أي حصلت لنا السيأد ة على الجن غيرنا لقهرنا إ ياهم . وسدنا الإنس الذ ين إ ستعانوا بنا. وهذ ه المقالة بسبب الطغيان . وبهذا ظن الجن كما ظن الإنس أ ن لن يبعث الله أ حدا . فلما جاء الإسلام صار التعوذ بالله لا بالجن .

39وأ ن المساجد لله فلا تد عوا مع الله أ حدا (18)
سورة الجـــــن

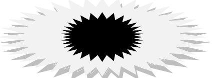
هذا الخطاب لمحمد صلى الله علبه وسلم ميبينا له بأن المساجد لله أي مختصة به ، وا ختلف في المراد بالمساجد . فقيل جمع مسجد بكسر الجيم ، وهو موضع السجود، والمراد به جميع البقاع لإن الأرض جعلت كلها امسجدا لهذ ه الأمة ، وقيل جمع مسجد بالفتح ، وهو الأعضاء الوارد ة في الحد يث الجبهة ، والأنف ، والركبتان ، واليدان ، و القدمان . والمعنى أن هذ ه الأعضاء نعم ، أنعم الله بها عليك ، فلا تسجد لغير الله ، وقيل المراد بها

الأماكن المبنية للعبادة ، وهذا هو الأصح لقوله لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ... وإضافة المساجد إلى الله (وأن المساجد لله) للتشريف والتكريم ، وقد تنسب لغيره على سبيل التعريف ، كما في الحديث صلاة في مسجد هذا (المسجد النبوي) خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام. وبعد ما بين له بان المساجد لله فلا ينبغي أن تدعوا مع الله أحدا ، أي لا تعبد غير الله فهو توبيخ للمشركين في عبادتهم الأصنام ، وقيل المعنى أفردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله فيها نصيبا ، لما في الحديث من نشد ضالة في المسجد فقولوا لا ردها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذ . وفي الحديث أيضا : إذا دخل أحد المسجد قدم رجله اليمنى وقال وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ، اللهم أنا عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق ، وأنت خير مزور، فأسالك برحمتك أن تفك رقبتي من النار. وإذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب الخيرعلي صبا ولا تتنزع عني صالح ما أعطيتني أبدا ولا تجعل معيشتي كدا واجعلني في الأرض جدا أي غنيا .

40- وإنه لما عبد الله يدعوه كانوا يكونون عليه لبدا (19) قال إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا (20) سورة الجن

لما قام الرسول صلى الله عليه وسلم يعبد ربه وسياق هذه الآية ، إنما يظهر في المرة الثانية وهي التي كانت في الحجون

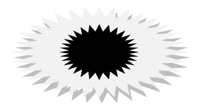
وكـا ن معـه فيـها إ بن مـسعـود ، وكـا ن ا لـجن إ ذ ذ ا ك إ ثنى عشر ألـفا ، وقيـل سبـعين أ لـفا ، وبـا يـع جـميـعـهم وفـرغـوا من بـيـعـهـم عـنـد ا لـشقـا ق ا لـفجـر، ووصـف ا لـلـه بـا لـعـبـود يـة زيـا د ة في تـشـريـفـه وتـكـريـمـه. إ ذ ا فـا سـتمـا ع ا لـجن للـقـرآ ن وقـعـت ملـر تـين. الأ ولـى بـبطن نخل ، وكـا نـوا نـفـر، وا لـثـا نـية بـحـجـون مكة ، وكـا نـوا بـا لآ لا ف وكـا نـوا يـستـمـعـون إ لـيـه أي لـقـراء تـه وهـم كـا للـبـد في ركـوب بـعـضهم بـعـضـا إ زدحـا مـا حـرصـا علـى سمـا ع ا لـقـرآ ن .أ مـا ا لآ يـة ا لـثـا نـيـة ا لـتي جـاء ت من بـعـد قـا ل إ نـمـا أ د عـوا ربي سـبـب نـزولـهـا أ ن كـفـا ر قـريـش قـا لـوا إ نـك جـئـت بـأ مـر عـظـيـم وقـد عـا د يـت ا لـنـا س كـلـهـم، فـا رجـع عن هـذ ا ونـحـن نـجـيـرك ونـنـصـرك . فـا جـا بـهـم ا لـرسـول قـا ل إ نـمـا أ د عـوا إ لـهـا بـا عـتـقـا د تـا مـا ولا أ شـرك بـه مـعـه أ حـد أ ى إ لـهـا آ خـر مـهـا فـعـلـتـمـوه مـعـي ، ومـا قـد مـتـمـوه لـي ، فـلـن أ حـيـل عـلـيه ولا أ شـرك بـربـي أ حـد ا مـهـمـا كـا ن .



41– قـل إ نـي لـن يـجـيـرنـي من ا لـلـه أ حـد ولـن أ جـد من د ونـه ملـتـحـد ا(22) إ لا بـلا غـا من ا لـلـه ورسـا لـتـه (23) سـورة ا لـجـن

بـعـد مـا أ كـد ا لـرسـول صلى ا لـلـه عـلـيه وسـلـم لـكـفـا ر قـريـش بـأ نـه لا شـيء يـبـعـد ه عن عـبـا د ة ا لـلـه وحـد ه وبـأ نـه لا يـمـلـك لـهـم غـيـا ولا خـيـرا، فـقـا ل ا لـلـه قـل لـهـم يـا محـمـد قـل إ نـى لـن يـجـيـرني من ا لـلـه أ حـد أ ى لا أ حـد يـنـجـيـني من عـذ ا ب ا لـلـه إ ن عـصـيـتـه ، وهـذ ا بـيـا ن لـعـجـزه صلى ا لـلـه عـلـيه وسـلـم عن شـؤون نـفـسـه بـعـد بـيـا ن عـجـزه عن شـؤون غـيـره ،

ولن أجد من دونه ملتحدا أي لن أجد ملتجأ ألجأ إليه وإني لا أملك إلا البلاغ إليكم فأقول : قال الله كذا وأن أبلغ رسالته أي أحكامه التي أرسلني بها من غير زيادة ولا نقصان ثم أبلغكم بما ينتظر العاصي وهي جهنم خالدا فيها أبدا.



42- قل إن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا (25) عالم الغي فلا يظهر على غيبه أحدا (26) إلا من إرتضى من رسور فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا (28) سورة الجــــن

ودائما وتبعا للخطاب والتبليغ التي يأمر الله بها نبيه لتبليغها إلى قومه، وإلى كافة الناس جميعا وخاصة إلى كفار مكة ، وهنا الخطاب الأخير في هذه السورة ، فقال الله فهم لا يزالون على كفرهم حتى يروا ما وعدوا من العذاب ، وعند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة عندها من أضعف ناصر وأقل أعوانا أهم أم المؤمنون على القول الأول، أو أنا أم هم على القول الثاني (هذا قول محمد بتفويض من الله) . فقال بعضهم متى هذا الوعد وهو" النضر بن الحرث " وقال هذه إستهزاء برسول الله وإنكارا للعقاب. فأجابهم الله فقال لنبيه قل لهم إن أدرى أي لا أدري وهذا دليل آخر على أن الرسول لا يبلغ شيئا إلا ما أمر به ربه. فقال لا أعلم هل العذاب الذي وعدكم به الله أقريب أم بعيد

أم يجعل له ربى أمدا أم يدعل له غاية وأجلا ، لا يعلمه إلا هو فهو عالم الغيب أي ما غاب عن العباد فلا يظهرعلى غيبه أحد أى يطلع على غيبه أحد من الناس إلا من إرتضى من رسول أى رسولا إرتضاه لإظهاره على بعض غيوبه ، فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه ، فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فيجعل له ملائكة من جميع جهاته يحرسونه من تعرض الشياطين له ويحفظونه من الجن . قال قتادى وغيره كان الله إذا بعث رسولا أتاه إبليس ملك يخبره، فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين عنه ،فإذا جاءه شيطان في صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فيحذره وإذا جاء ملك قالوا لهذا رسول ربك . ليعلم الله أن الرسل قد أبلغوا رسالته وأحاط بما لديهم (أى الرسل والملائكة) وأحصى كل شيء عددا من القطر والرمل وورقُ الأشجار وزبد البحر وجميع الأشياء جليلها وحقيرها وهذا كالتعليل لقوله وأحاط بما لديهم .

43/ 44- فيومئذ لا يعذب عذابه أحد (25)ولا يوثق وثاقه أحد (26) سورة الفجـــر

هذه الآيات نزلت بتقديم صورة جزئية و مصغرة من مشاهد يوم البعث ، وهو مشهد عظيم . وقد بدأ الله هذا المشهد المهول و بدايته تدك الأرض دكا دكا وقال عنها سبحانه وتعالى في

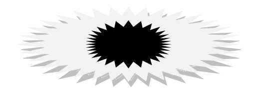
سورة الحاقة أن الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ، وتكرار دكا دكا هو الزلزال الذي يتتابع حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم . بعدها ينزل الله وتصطف الملائكة صفا صفا حول الخلائق ، بعدها يؤتى بجهنم وهي تقاد بسبعين ألف زمام ، وكل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها زفيرا وتغيظا أي جهنم وقد جاء وصف جهنم في عدة مناسبات في القرآن الكريم من بينها إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا (12) الفرقان ، وكذلك إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور (7) تكاد تميز من الغيظ (8) الملك. والزفير هو صوت شديد والتغيظ هو الغليان . ويأتون بها وهم يجرون حتى تقف عن يسار العرش ، قال أبو سعيد الخدري لما نزل وجيء يومئذ بجهنم تغير وجه لون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغير وجهه حتى إشتد على أصحابه ، ثم قال أقرأني جبريل كلا إذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم قال علي رضي الله عنه ، قلت يا رسول الله كيف يجاء بها ؟ قال يؤتى بها ، تقاد بسبعين ألف زمام ، يقود بكل زمام سبعون ألف ملك ، فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع أي كل من كان مصطفا. ثم تعرض لي جهنم ، فتقول مالك ومالي يا محمد ، إن الله قد حرم لحمك علي فلا يبقى أحد إلا قال نفسي نفسي،إلا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه يقول يا أمتي يا أمتي . وعند هذا المنظر يتذكر الكافر ما فرط به في حياته الدنيا

فيقول (ولا ينفعه ذلك) يا ليتني قدمت الخير والإيمان لحياتي الطيبة في الآخرة ، وقت حياتي في الدنيا وعندها يأمر الله ملائكته بمباشرة العذاب وهو عذاب فيومئذ لا يعذب عذابه أحد أي أحد من خلق الله يعذب تعذيبا مثل تعذيب الله هذا الكافر، والمعنى أنه لا يوجد هذا الأحد ليعذب مثل عذاب الله فهو منعدم تماما ، وهكذا حتى في العذاب ينفرد الله سبحانه وتعالى به. وعن أنواع العذاب جاءت آيأت كثيرة وهذه بعض منها : إن الذين كفروا لهم عذاب أليم - ولهم عذاب شديد - ولهم عذاب مهين - ولهم عذاب عظيم ، أي كل أوصاف الشدة موجودة حتى أن الله أخبرنا أن هناك عذاب أصغر وعذاب أكبر ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر (السجدة) .

ثم تابع سبحانه وتعالى نوع العذاب فقال ولا يوثق وثاقه أحد فهذه الآية تبعت مباشرة الآية التي تم تفصيلها آنفا والتي جاءت في عذاب الله وأشار بذلك أن لا أحد في الوجود يعذب عذابه . وفي هذه الآية هنأ جاءت بنوع آخرمن العذاب والقدرة على فعله والتي لا يقدرعليه إلا الله ألا وهو الوثاق. والمعنى أنه لا يستعصيه شيء كما قال عز وجل وهو على كل شيء قدير أي لا يعجزه شيئا فعله . والوثاق هو الشد والربط بالسلاسل والأغلال . وهذا ما ينتظر الكافر غدا يوم القيامة والمعنى أنه لا يشد ولا يربط بالسلاسل والأغلال مثل ربطه وشده ، كما جاء في سورة الحاقة خذوه فغلوه (30) ثم الجحيم

صلوه (31) ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه(32)
بعد شد الكافر وربطه بالسلآسل والأغلال ، يقاد كالأضحية مسلما ، ذليلا ، وهو لا يستطيع أن ينفذ بجلده وبنفسه.

خلاصة القول لا أحد غيره سبحانه وتعالى له القدرة على أداء مثل وثاق الله وهو الوحيد القادر على كل شيء، إذا فأحد هنا جاء ليبرز أن لا قرين لله تعالى في فرض جبروته على خلائقه.



47 / 48 - الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد (1)الله الصمد (2) لم يلد ولم يولد (3) ولم يكن له كفؤا أحد (4)
سورة الإخـــــلاص

هذه السورة جاءت بالعدد واحد مرتين ،فالعدد الأول جاء بتأكيد وحدانية الله ،قل هوالله أحد والثانى جاء بتأكيد إنعدامية الكفؤ ولم يكن ل،ه كفؤا أحد .

إن الصيغة الأولى وهو صحيح العبارة حيث أعلنت بوحدانية الله، أي لآ إله آخر معه في ربوبي، وهذه الآية الكريمة التي بدأ الله بها في سورة الإخلاص وهو إخلاص العودية لله سبحانه هي من خصائص الرسالة لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ويؤكد هذا لقوله تعالى في سورة البينة وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين (5)

إن هذه السورة الشريفة لها أسماء كثيرة ، والأسماء تدل على

على شرف المسمى، أنهاها بعضهم إلى عشرين إسما :

أولها :الإخلاص - ثانيها : التنزيل - ثالثها: التجيد - رابعها : التوحيد لأنها دالة عليه – خامسها : النجاة لنجاة قارئها من النار- سادسها : الولاية لأن من تعلق بها أعطاه الله الولاية سابعها : النسبة لقولهم في السؤال أنسب لنا وبك - ثامنها : المعرفة لأن من فهمها عرف الله تعالى – تاسعها : الجمال لدلالتها على جمال الله أي إتأصافه بالكمالات وتنزيهه عن النقائص –عاشرها : المقشقشة أي البرئة من الشرك والنفاق - الحادي عشر: المعوذة أي المحصنة لقارئها من فتن الدنيا والآخرة –الثاني عشر: الصمد لذكره فيها - الثالث عشر: الأساس لأنها أصل الدين لحديث أسست السموات السبع على قل هو الله أحد - الرابع عشر: المانعة أنها تمنع فتنة اقبر وعذاب النار- الخامس عشر: سورة المحتضر لأن الملائكة تحضرلإستماعها إذا قرئت –السأدس عشر: المنفرة لأن الشياطين تنفر عند قراءتها - السابع عشر: سورة البراءة لأنها براءة من الشرك –الثامن عشر:المذكرة لأنها ةتذكر العبد خالص التوحيد – التاسع عشر: النور لأنها تنيرالقلب – العشرون: سورة الإنسان لأنه لا غنى له عنها .

وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة تترك لمناسبات أخرى.
والرجوع إلى الآية الكريمة فإنما يؤخذ منها عقائد التوحيد وذلك لأن الله تعالى على علم الذات الواجب الوجود المستحق

لجميع المحامد. ومن كان وجوده واجب لزم إتصافه بسائر الكمالات كالقدرة والإرادة والعلم والحياة وقوله أحد يدل على الصفات السلبية وهي القدم والبقاء والغنى المطلق والتنزه عن الشبيه والنظير والمثل في الذات والصفات والأفعال ' إرجع إلى محورالذي تطرقت فيهأ ب " الله الواحد).

أما الآية التى ختمت بها هذه السورة وهى ولم يكن له كفوًا أحد فختمت الآيات التي برزت وحدانية الله في الوحدانية، وعدم جنسيته بأحد إلآ غير ذلك، وتطرقت إلى عدم تشبيهه بأحد من المخلوقات. والمعنى أن هذه الآية الكريمة تنفي كل مماثلة لله سبحانه وتعالى، والكفؤ يعم الشبيه والنظير والمثيل.

فالمثيل هو المشارك له في جميع صفاتك، والنظيرهو المشارك في أقلها والله تعالى بمنزه عن ذلك كله. وقال في هذا التمثيل ليس كمثله شيء، وهذه الآية نفت كل تمثيل وكل تشبيه وأدخلت الكاف تمثله) فهي للتأكيد، وهذا أحد أجوبة عن سؤال مقدر وهو أن ظاهر الآية يوهم ثبوت المثل له تعالى وهو محال.

والمثيل يجب أن يكون من نفس الجنس، ولزم أن يكون جسما، وتعالى الله عن الجسمية ولا يمكن لأحد أن يتصوره وحتى أن يتخيله لأن العقل لا يمكن تصور خالقه. إن الله أحد في كل شيء.

49– قالوا يأيها العزيز إن له أب كبير فخذ أحدنا مكانه إنا لنراك من المحسنين (78) سورة يـوسـف

سبب هذه المقالةأنه لما إستخرج الصاع من رحل بنيامين غضب روبيل لذلك وهوابن يعقوب .[وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا.وكان روبيل إذا غضب لم يقم لغضبه شيء.وكان إذا صاح ألقت كل حامل حملها إذا سمعت صوته،وكان مع ذلك إذا مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غضبه،وكان أقوى الإخوة وأشدهم وقيل كان هذا صفة شمعون بن يعقوب.] فقال روبيل لأخوته كم عدد الأسواق بمصر؟ قالوا عشرة. قال أكفوني أنتم الأسواق وأنا أكفيكم الملك أو أكفوني أنتم الملك وأنا أكفيكم الأسواق.فدخلوا على يوسف،فقال روبيل أيها الملك لتردن علينا أخانا أو لأصيحن صيحة لا يبقى بمصر إمرأة حامل إلا وضعت حملها.وقامت كل شعرة في جسد روبيل حتى خرجت من ثيابه.فقال يوسف لإبن صغير له قم إلى جنب هذا فمسه أو خذ بيده.فأتى له.فلما مسه سكن غضبه. فقال لإخوته من مسني منكم؟ فقالوا لم يصبك منا أحد. فقال روبيل إنها بذر من بذر يعقوب.فغضب ثانيا فقام يوسف إليه فوكزه برجله وأخذ يدا من يديه فوقع على الآرض ،وقال لهم أنتم يا معشر العبرانيين تزعمون أن لا أحد أشد منكم.فلما رأوا ما نزل بهم ورأوا أن لا سبيل إلى الخلاص، خضعوا وذلوا، وقالوا أيها العزيز إن له أبا كبيرفي السن أو القدرلأنه نبي من أولاد الأنبياء ،وهو يحب أخانا أكثرا منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه،فخذ أحد نا مكانه واستعيبد ما سرقه مكانه كأنه هوالذي سرق، وإنا لنراك من المحسنين أي في فعالك معنا في ت,فية الكيل وحسن الضيافة وغير ذلك .....

52 - أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون (266) سورة البقرة

فأحدكم هنا جاءت في ذكر مثل للمرائي والمنان . وهذا المثل جاء تبيانا للذين يبطلون صدقاتهم بالمن والأذى ، والذين تم تعريفهم في الاية (264) .

وابتدئت الآية باستفهام إنكاري بمعنى النفي، ومصبه قوله فأصابها إعصار يه نار فاحترقت وقوله أيحب أحدكم تفسير لـ يود، فالمراد هي المحبة لتكن مع تمني اللقاء. والمراد بالجنة الأرض ذات الشجر وقيل الشجر نفسه أي من نخيل وكرم ، تجري من تحتها الأنهار وله من كل الثمرات ، بعد كل هذه ، فضعف من الكبر عن الكسب وله أولاد صغار لا يقدرون عليه أى عأجزين بالإعتناء بها , فأصابها ريح شديدة هي المسماة الزوبعة ، لأنها تعص الشجر كما يعصر الإنسان الثوب ، وتقلعه من أصله ، فاحترقت ، ففقدها أحوج ما كان إليها . وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين، لا حيلة لهم ، وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمان في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة . وعن إبن عباس قال هو رجل عمل الطاعات ثم بعث له الشيطان ، فعمل المعاصي حتى أحرق أعماله ، وهكذ بين الله الآيات للذين يعتبرون . ثم تأتي آية أخرى فيها نقد النفقة من طيبات المال ومن طيبات الأرض، ولا يقدم الرديء منه .

53- ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (85) كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إسلامهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين (86) أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين 87) خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون (88) إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم (89) إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الظالون (90) إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحد هم ملء الارض ذهبا ولو إفتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين (91) سورة آل عمران

إن هذه الآيات كلها جاءت في الكفرة، سواء الذين يبغون دينا غير الإسلام، أو الكفرة الذين ءامنوا ثم إرتدوا بعد إيمانهم، وفي الأخير الكفرة الذين ماتوا وهم كفار.

فبالنسبة للأديان فإن لا يقبل دينا غير دين الإسلام لقوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام ودين الإسلام فرضه الله علينا وهو دين شامل وجامع لما شرعه الله، وأوصى به إبراهيم وموسى وعيسى لقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه. والتمسك بدين الإسلام هو حقيقته أي الإنقياد الظاهرى ثم جاءت ألاية بعدها باستفهام إنكاري بأداة الإسفهام كيف أى لا يقبل ولا يعقل أن الله يهدي قوما كفروا وارتدوا بعد ما ءامنوا ونزلت هذه ألاية في الذين إرتدوا وهم إثنى عشر، أسلموا بالمدينة ولحقوا بأهل الكفر في مكة، منهم الحرث بن سويد الأنصاري الذي أسلم بعد ذلك. ومصير الذين يبغون دينا غير دين الإسلام فهم

في الآخرة من الخاسرين لمصيرهم إلى النار مؤبدة عليهم.

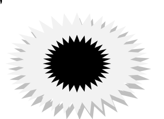
ثم جاء الخطاب للذين ارتدوا وطرح الله إستفهاما إنكاري ب كيف بمعنى النفي أي لا يهدي القوم الذين إرتدوا وهؤلاء إرتدوا بعد ما ءامنوا وشهدوا أن الرسول حق، وقد جاءهم بالبينات أي الحجج الظاهرات على صدق النبي، وبهذا قد ظلموا، والله لا يهدي القوم الظالمين، وجزاؤهم أن عليهم لعنة الله وهو الحرمان من رحمته ولعنة الملائكة والناس أجمعين وهذا أنهم سيكونون في النار، واستثنى من هذا العذاب إلا الذين تابوا من بعد ذلك وعادوا إلى الإسلام وأصلحوا أعمالهم كالحرث بن السويد فإنه لما إرتد وذهب لمكة مع الكفار وأراد الله بالهدى، بعث لأخ له في المدينة وكان مسلما يقول له أخبر رسول الله أي إذا تبت هل أقبل؟ فأخبر رسول الله بذلك فنزلت هذه الآية ... فأتى طائعا وأسلم وحسن إسلامه. وهذا شروع في تقسيم الكفار في ثلاثة أقسام :- قسم منهم كفر، ولم يعد،

- قسم كفر ثم عاد إلى ألإسلام ظاهرا فقط،
- وقسم كفر ثم أسلم ظاهرا وباطنا. -

إذا فالمرتد جزاؤه النار إلا لمن تاب وعمل صالحا لأن الله

- غفوررحيم، وكما نعلم فغن التوبة مفتوح دائما. بعدها جاء تقديم حالة الذين ارتدوا بعد إيمانهم بموسى وعيسى، ثم إزدادوا كفرا بمحمد أن هؤلاء لن تقبل توبتهم، وهم من الظالين. وهذا ليس معناه
- أنهم عايشووا وحضروا هؤلاء الرسل حتى جاء محمد. لا إنما كانوا يؤمنون بهم والإيمان الحق هو ألإيمان بجميع الرسل ولا ينبغي

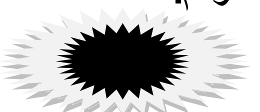
- أن نفرق بينهم . ثم جاء صفة أخرى وهي الذين كفروا وماتوا وهم كفار أي إذا غرغروا وماتوا وهم كفار لن يقبل من أحد منهم
- أى فلا يشفع عنهم أي شيء ولو إفتدى أحد منهم ملء الأرض ذهبا أي مشارقها ومغاربها وكل هذا المقدار من الذهب لا ينفعه وليس له ناصرين يمنعون عنه العذاب الأليم .



54 - إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ، فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما (17)
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحد هم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتذنا لهم عذابا أليما (18) سورة النساء

إنما التوبة على الله " هذا حسن ترتيب حيث ذكر الذنب في الآية السابقة "واللذان يأتينها منكم "أي الفاحشة ثم أردفه بذكر التوبة . وقوله " على الله " أي إلزامها تفضيلا منه وإحسانا لأن وعد الكريم لا يتخلف على حده لقوله "كتب ربكم على نفسه الرحمة" أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله وهذا إشارة للذين يعملون المعصية ولو كانت كفرا بجهالة حال أي جاهلين إذا عصوا ربهم .
إنما قرن العصيان بالجهل لأن العصيان لا يتأتى مع العلم حين وقوع المعصية يسلب العلم لأن أشد الناس العلماء . قال تعالى "إنما يخشى الله من عباده العلماء" والتوبة لهؤلاء تكون قبل أن يغرغروا أي أن تبلغ الروح الحلقوم وإنما كان لزمن الذي بين

وقوع المعصية والغرغرة قريبا لأن كل ما هو آت قريب والعمر وإنا ل قليل وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للإنسان أن يجدد التوبة في كل لحضة لأن الموت متوقع في كل لمحة. وإذ قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه "ما خرج مني نفس وانتظرت عوده" وورد أنه ما من نفس يخرج من ابن آدم إلا بإذن من الله في العود ثانيا وعمر جديد". فهذا كان حال العاصين بجهالة ثم يتوبون من قريب، فالله يتوب عليهم ويقبل توبتهم وهو عليم بخلقه وحكيما في صنعه بهم. ثم بين الله الحالة الثانية وهم الذين يعملون السيئات ولا يتوبون قبل موتهم وهنا أخذ مثالا من هؤلاء بأن أحدا حيث حتى إذا حضر أحدهم الموت وهذا ينطبق على كل واحد منهم لأن الخطاب جاء للجماعة، والمعنى حتى إذا حضره الموت وأخذ في النزع أي بلغت الحلقوم وغرغر الميت لأن الإنسان عند الغرغرة يرى مقعده في الجنة أو في النار فيظهر عليه علامة البشرى أو الحزن فلا ينفعه الندم إذ ذاك. وقوله "ولا الذين يموتون وهم كفار معطوف على الذين يعملون السيئات والمعنى ليست التوبة لهم مثلهم مثل الذين يموتون وهم كفار. وقال الله عنهم " أولئك أعتدنا لهم عذابا أليماً " أي عذاب مؤلم.



56- وهو القاهر فوق عباده، ويرسل عليكم حفظة، حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون (61)
سورة الأنعام

فقال الله عن نفسه أنه هو القاهر فوق عباده أي المستعلى، الغالب على أمره، الحاكم فلا معقب لحكمه، يعطي ويمنع ويقطع ويضر وينفع، فلا راد لما قضى ولا ملجأ منه إلا إليه فهوالمتصرف في خميأع أنواع الصرفات من إيجاد وإعدا وإعزاز وإذلال وغير ذلك، ومن بين قهره أنه يرسل علينا حفظه والحفظة هم الملائكة التي تحصي أعمالنا أي من خير وشر، لقوله تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون لما ورد أن كل إنسان له ملكان ملك عن يمينه وملك عن شمأله. فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين حالا، وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال أصبر لعله يتوب منها، فإن لم يتب منها كتبها صاحب الشمال. قال العلماء: يوخر ست ساعات... فإن تاب فيها لم تكتب.

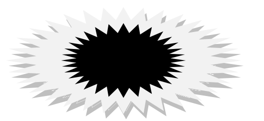
والحكمة في كون الملائكة تكتب على الشخص ماصدر منه أنه إذا علم ذلك ربما كان داعيا للخوف والإنزجار عن فعل القبائح والمعاصي وقوله حتى إذا جاء أحدكم الموت المعنى ينتهي حفظ الملائكة للاشخاص عند فراغ الأجل، فهم ماموورن بحفظ إبن آدم ما دام حيا، فإذا فرغ أجله فقد إنتهى حفظهم له. والمعنى أنه حين يحين أجل أحدكم أي الموت توفته أعوان ملك الموت الي وكل بك أي الموكلون بقبض الأرواح. إن قلت قال تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها وقال في الآية الأخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم فكيف الجمع بين هاتين الآياتين، وهذه الاية هنا.

أجيب بأن الله هو المتوفي حقيقة، فإذا حضر أجل العبد إشتغلت

أعوان ملك الموت بانتزاعها من الجسد ، فإذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت بيده فهو القابض لجميع الأرواح. إن قلت: ورد في بعض الأحاديث تول قبض أرواحنا عند الأجل بيدك. أجيب بأن معناه شهود الرب واستيلاء محبته على قلبه حتى يغيب عن إحساسه فلا يشاهد ملك الموت حين قبض الروح ، وإن كان هو القابض لها وذلك في أهل محبة الله، ومن يموت شهيد حرب أو غريقا أو حريقا ونحوهم، وهؤلاء الأعوان لا يقصرون في ذلك ، فقد ورد ما من أهل بيت شعر ولا مدر إلا وملك الموت يطوف بهم مرتين ... وورد أن الدنيا كلها بين ركبتي ملك الموت وجميع الخلائق بين عينيه ويداه يبلغأن المشرق والمغرب ، وكل من نفذ أجله يعرفه بسقوط صحيفته من تحت العرش عليها إسمه. فعند ذلك يبعث أعوانه من الملائكة يتصرفون بحسب ذلك . وورد أن ملك الموت يقبض الروح من الجسد ويسلمها إلى ملائكة الرحمة إن كان مؤمنا أو إلى ملائكة العذاب إن كان كافرا. ويقال معه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب. فإذا قبض نفسا مؤمنة دفعه إلى ملائكة الرحمة فيبشرونه بالثواب و يصعدون بها إلى السماء ، وإذا قبض نفسا كافرة دفعها إلى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب ثم يصعدون بها إلى السماء ثم ترد إلى سجين ورو؛ المؤمن إلى عليين.

ويختم الله أن بعد الموت يرد الخلق إلى مالكهم ومولاهم الذي هو الحق الثابت العدل ليجازيهم وله القضاء النافذ فيهم وهو

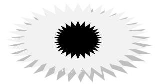
أسرع الحاسبين، يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من ايام الدنيا.



59 - ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم مايشتهون (57) وإذا بشر أحد هم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم (58) يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمكه على هون أم يدسه في الترِاب ألا ساء مايحكمون (59) للذين لا يومنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم (60) سورة النحل

وهذه الآيات هنا متشابهة إلى حد بعيد للآيات التي جاءت في التفصيل السابق. وهذا بعد ما لفقوا لله أن الملائكة بنات الله تنزيها له عما زعموا ويجعلون لله البنات والمعنى أنهم يجعلون له البنات التي يكرهونها، سبحانه وهو منزه عن الولد، ويجعلون لهم ألأبناء الذين يخترونها ، فيختصمون بألمنى أي الأرفع والأشرف. وهذا التلفيق جاء في عدة مناسبات كقوله في سورة الصافات مخاطبا نبيه فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون (149 أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ؟ (150) ألا إنهم من إفكهم ليقولون (151) ولد الله وإنهم لكاذبون (152) أصطفى البنات على البنين (153) م الكم كيف تحكمون (154) افلا تذكرون (155) . وتبعا لـ يجعلون المراد بالبشارة أي الإخبتار بأله أنثى بدل الولد ،وإذا بشر أحد هم بالانثى أى عند سماع الخبر ظل وجهه مسودا وهو كظيم

صار وجهه مسودا أى تغير تغير مقتم وهو ممتلىء غما. فكيف ينسب هم البنات إليه تعالى ثم يختفي من قومه خوفا من التعيير وهذا الإنتقال من حال إلى حال أخرى هو سوء ما بشر به أي من أجل سوء الأنثى التي بشر بها ، وسوؤها من حيث أنه يخاف عليها الزنا ويتحمل عارها، وكونها لا تكتسب وغير ذلك، ويبقى مترددا أيمسكه على هون مهينا له ويتركه بلا قتل على هوان وذل أم يدسه في التراب أى يخفيه ويدفن البنت حية والرتبة هي الحقارة والذل، وبئس الحكم الذي يحكمونه حيث نسبوا لخالقهم الينات اللائي هي عندهم بهذا المحل، ألا ساء ما يحكمون ...



.

62 - حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعون (99) لعلي أعمل صالحا فيما تركت ، كلا، إنها كلمة هو قائلها ، ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون (100) سورة المؤمنون

إن أحدهم هنا هو من الذين لا يومنون بالاخرة وذكرالله وضعهم في الابة التي جاءت تحت رقم (74) لقوله تعالى إن الذين لا يومنون بالاخرة عن الصراط لناكبون. وهذه الآيات بينت حال مشركي مكة وتماديهم في كفرهم وتكذيبهم لنبيهم وباليوم الآخر، رغم ما جاءهم بالإيمان والبينات ودعاهم إلى طريق مستقيم أي دين الإسلام . فأبعدهم الله عن هذا الطريق المستقيم. ولهذا السبب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجرإلى المدينة دعا على أهل مكة بقوله اللهم أشدد وطأتك على مضر، اللهم إجعلها عليهم سنينا

كسنين يوسف . فقحطوا سبع سنين حتى أكلوا العلهز وهو شيء كانوا يتخذونه من الدم وبرالإبل في سنين المجاعة. فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال أنشدك الله والرحم ، ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين ، قتلت الأباء بالسيف والأبناء بالجوع ، فنزلت الآية ولو رحمنا هم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون"(75).هذا الخطاب للخلق عموما قصد به ذكر النعم للمومنين والتوبيخ للكافرين وهذه النعم ذكرت في الآيات 68 – 79 – 81 -84 - 86 كما تخللت هذه الآيات ءايات أخرى وهي 87 – 88 وهذا ردا على ما زعموا بأنهم لم يبعثوا، بعد ها أمر رسوله بكيفية الدعاء بتخلص له من عذابهم وهو مجاب ، لأن الله ما أمره بدعاء إلا إستجاب له . وكمتا يتبين حتى الدعاء كان يلقن له من خالقه وقوله علمه شديد القوى ذو مرة كان يتلتقى تعليمه من ربه بواسطة جيريل عليه السلام وما أحسن الدعاء الي جاء في القرآن الكريم ، ومن الدعاء الذي دعاه رب لا تجعلني في القوم الظالمين أي فأهلك بكلاهم ، ووعده الله بأن يريه حقا وأنه على فعله لقادر سبحانه وتعالى .

وبعد بين الله أن هؤلاء الذين يكذبون بالبعث حتى إذا جاء أحد هم أى لما يأتي أحد هم الموت ويرى مقعده من النار يقول رب أرجعون وهنا الجمع للتعظيم لم يقل رب أرجعني بالإفراد مع أن المخاطب واحد وهنا يبرز العدد الواحد الجماعة ، وأجيب أيضا أن الواو لتكرار الطلب كأنه قال أرجعن ، أرجعن ، أرجعن وكأنه إستغاث

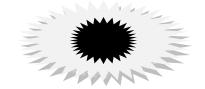
بالله وطلب الرجوع إلى الدنيا من الملائكة الذين قبضوا روحه ولكنها هي كلمة هو قائلها ، وفيها معنى الردع والزجر، ونسوا ومن وراءهم برزخ أى بعد موتهم برزخ ، والبرزخ هو حاجز يصدهم عن الرجوع ، كما بين لنا هذا في ماء البحر ، لقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان (الرحمن) وقول تعالى كذلك في سورة الفرقان ,, هدا عذب فرات سائغ وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخ وحجرا محجورا أي حاجزا لا يختلطان ، و لا يبغي واحد منهما على الآخر. والكل بعد موتهم سيكون من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون .والبرزخ هنا يكون المدة التي من حين يوم الموت إلى يوم البعث . والمعنى أن بينهم وبين الرجعة حجابا ماتعا للرجوع إلى الحياة الدنيا مرة ثانية ، وهذا حتى يحين وقت البعث وهو النفخ في الصور وتعود الحياة للبشر للحساب . وهنا أتذكر قوله سبحانه وتعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون حيث يكون المثل وهو أن هناك حالتين تمر على الإنسان وهما عيشتان : عيش في الحياة الدنيا وعيش في الحياة الآخرة :

<u>الدنيا</u> : الموت ← المكوث في البطن ← الحياة الدنيا

<u>الآخرة</u>: الموت ← المكوث في البرزخ ← الحياة الآخرة

وهأذا والله أعلم بعلمه .

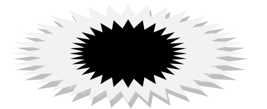
وختم الله هذه الآيات بحال من أحوال البشر بعد رجوع الحياة لأجسامهم وثواب كل وأحد منهم ......



63- أم إتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين (16) وإذا بشر أحد هم بما ضرب للرحمن مثلا ظأل وجهه مسودا وهو كظيم (17)
سورة الزخرف

هذه الآيات جاءت ردا على الذين زعموا ونسبوا الإناث لله تعالى ومع ذلك ، يعتقدون أن له شريكا. فالمقصود التأمل في عقول هؤلاء حيث لو يضبطوا أحوالهم ،لأن الولد جزء الوالد أي خارج من مخه وعظامه وهذا مناف لقوله خلقهن العزيز العليم لأن من شأن الولد أن ي،كون مركبا والإلاه ليس بمركب بل هو واحد في ذاته وصف،اته وأفعاله. وشأن الخلق أن يكون مخالفا لما خلقه والولد ولا بد وأن يكون مماثلا لوالده لأنه جزء منه، فتبين أن الولد على الله محال، وتبين هؤلاء الكفار أن حالهم متناقض غير مضبوط. وإنكارا لما سبق قال الله ردا عليهم أم إتخذ مما يخلق بنات لنفسه وأصفاكم بالبنين أى أخصكم أنتم بالبنين. وزياد للتوبيخ، قال الله تعالى وإذا بشر أحد هم بالأنثى والمعنى أنه إذا أخبر أحدهم بالبنت التي نسبوها لله أي ولدت له بنت عوض ولد، صار وجهه مسودا متغيرا تغير مغتم وهو كظيم وهو ممتلىء غما، فكيف ينسب البنات إلى الله لقوله تعالى في سورة النحل وإذ بشر أحد هم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم (58) يتوارى من القوم، سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فب التراب ألا ساء /ت يحكمون (59). وهؤلاء يراءون الناس على أقوالهم من أقوالهم أن البنت تجلب العار لوالدها وهؤلاء نأقصين عقلا

متناسين بأن إسمرارية الخلق تفرض وجود البنين والبنات معا ، والله سبحانه قدر بأن الأنثى هي ألتي ينشأ الخلق في رحمها وتحمله في بطنها وتتكفل به عند خروجه إلى الحياة الدنيا وهذا هو قضاء الله في خلقه سبحانه وتعال



64 - وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قفريب فأصدق وأكن من الصالحين (10) ولن يوخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون (11) سورة المنافقون

بدأ الله هذا الخطاب للمؤمنين وأنفقوا من ما رزقناكم من تبغيضه وفي التبغيض بإسناد الرزق منه تعالى إلى نفسه ، زيادة ترغيب في ألإمتثال حيث إن الرزق له تعالى بالحقيقة ، ومع ذلك إكتفى منهم ببعضه ب أن ياتي أحدكم الموت أي إماراته ومقدماته فعنده يتمنى ، وهذه إشارة ب لولا أي ليتك يا رب أخرتني إلى اجل قريب أي زمن قليل ، فأستدرك فيه ما فاتني كالزكاة وبكل حق واجب كالديون وحقوق العباد وأكن من الصالحين عند رؤية الموت . قال ابن عباس رضي الله عنهما ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرحمة عند الموت . وجواب عن السؤال والتمنى قال الله ولن يوختر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون . وهذه الآية الأخيرة إشارة للآية ما قبلها يأيها الذين ءامنوا .. الخاسرون .

"للعلم" إستنبط بعضهم من هذه الآية ،عمر النبي على الله عليه وسلم لأن السورة تمام ثلاث وستين وعقبت بالغابن الذي هو ظهور الغبن بوفاته صلى الله عليه وسلم وهو من المعاني الإشارية .

++++++++++++++

إحدى : 10

إن إحدى هي تأنيث لأحد وذكرت في عشر مناسبات :

1	... من الشهداء أن تضل إحداهما (282)	البقرة
2	فتذكر إحداهما الأخرى (282)	"
3	وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين (7)	الأنفال
4	قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين (52)	التوبة
5	فجاءته إحداهما تمشي على إستحياء (25)	ألقصص
6	قالت إحداهما ياأبتي إسأجره (26)	"
7	قال إني أريد أن أنكحك إحدى إبنتي (27)	"
8	... لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الامم	فاطر
9	فإن بغت إحداهما على الأخرى (9)	الحجرات
10	إنها لإحدى الكبر(35) نذيرا للبشر (36)	المدثر

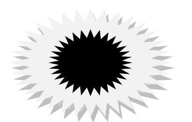
تفصيل :

2- وأقسموا بالله جهد أيمنهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم، فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا (42) إستكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا (43) سورة فاطر

هذا القسم قسم به كفار مكة قبل أن يبعث الله محمدا صلى الله

عليه وسلم حين بلغهم أن أهل الكناب كذبوا رسلهم فلعنوا من كذب منهم ، وأقسموا بالله تعالى لئن جاءهم نبي يتذرهم ليكونن أهدى من إحدى الأمم أي اليهود والنصارى وغيرهم أي واحدة منها ، لما رأوا من كذب بعضهم بعضا ، إذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ، وكان الحلف بالله غاية أيمانهم لأنهم كانوا يحلفون بآبائهم وأصنامهم ، فإذا أرادوا التأكيد والتشديد حلفوا بالله وليكونن فهذه هى حكاية لكلامهم بالمعنى ، وإلا فلفظه لنكونن والمراد بإحدى واحدة من الأمم ، والأوضح أن يقول كل واحدة منها . فلما جاءهم نذير أي محمد صلى الله عليه وسلم ما زادهم إلا نفورا أى تباعدا عن الهوى ، وفيه إشارة بأن فيهم أصل النفور ولكونهم جاهلية ، وهذا إستكبارا في الأرض عن الإيمان ومكر السيء أى العمل من الشرك وغيره ، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله وهو الماكر. فهل ينتظرون إلا سنة الاولين أى تعذيبهم كمن قيلهم أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم ، فأجاب فلن تجد لسنة تبديلا وإلا تحويلا لسنة الله أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول العذاب إلى غير مستحقه . واستنشهادا على أن سنة الله لا تيديل لها ولا تحويل ، والإستفهام إنكاري ، بمعنى النفى ، ونفى النفي إثبات ، والمعنى أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، ساروا في الأرض ، ومروا على ديار قوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب وغيرهم فنظروا آثارهم وديارهم كمن كان

عاقبتهم وليعلموا أنهم أخذوا إلا بتكذيب رسلهم فيخافوا أن يفعل بهم كذلك رغم أن هؤلاء ألأقوام كانوا أشد منهم قوة أي أطول إعمارا. وختم الله هذا العرض بأنه لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض. وهذا تقريرا لما من إستئصال الأمم السابقة. إنه كان عليها قديرا وهذا تعليل لما قبله.



1 - كلا والقمر (32) والليل إذا أدبر (33) والصبح إذا أسفر (34) إتها لإحدى الكبر (35) نذيرا للبشر (36) لمن شاء منكم أن يتقدم و يتأخر (37) كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين (38) في جنأت يتسشاءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر (39)
سورة المدثر

بدا الله الآية الأولى أو الإسفتاح بـ "كلا" أي فأتى بها تعظيما للقسم عليه، وحينئذ فالوقف على ما قبلها، اي لابد من الوقوف عند للبشر. وقيل إنها حرف ردع وزجر، وعليه فيوقف عليها وهى تعني هنا ألا. والقسم جاء بالقمر والليل، والمعنى قدوم الليل بقمره وانتهاؤه. واختلف في والليل إذا أدبر، هل أدبر أو دبر هل لهما معنى واحد أو دبر معناه جاء وأدبر بمعنى مضى وهو الذي مشى عليه المفسر، حيث ذكر بعده الصبح إذا ظهر ثم جاء جواب القسم وهو السقر، وهى إحدى درجات جهنم وأعسرها، وسماها الله إنها لإحدى الكبر أي شأنها عظيم وهي البلايا

العظام فهى نذير بالعذاب للبشر، وهو لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر وهو الوعيد والتهديد نظير قوله تعالى فمن شاء فيلمومن ومن شاء فليكفر والمعنى من شاء أن يتقدم إلى الخير أو الجنة بالإيمان ومن شاء أن يتأخر إلى الشر أو النار بالكفر. ثم أخبرنا الله بأن كل نفس بما كسبت رهينة أي مأخوذة بعملها سواء كانت مؤمنة أو عاصية أو غير عاصية ، فهي رهينة على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الإنقطاع بالنسبة لعصاة المؤمنين واستتثنى من ذلك أصحاب اليمين لقوله إلا أصحاب اليمين قد علمت أن الإستثناء متصل. وأهل اليمين يعم العصاة وغيرهم لأن الكل ناجون من الرهينة. وهؤلاء في جنات يتساءلون أي يسأل بعضهم بعضا عن المجرمين أي الكافرين ، يقولون لهم وهذا خطاب أهل الجنة لأهل النار، والحاصل أن أهل الجنة حين يستقرون فيها وينادى المنادى يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت ، حينها يسأل بعضهم بعضا عن معارفهم المجرمين الذين خلدوا في النار ثم يكشف عنهم ، فيخاصمونهم بقولهم ما سلككم في سقر والإستفهام للنوبيخ والتعجب من حالهم

والخطاب بين أصحاب الجنة وأصحاب النار جاء في سورة الأعراف

ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار..

.... ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم .....

ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ....

++++++++++++++

أول : 20

إن أول يفيد البداية لأى تقدم التعداد ، ويفيد السبق ويفيد لترتيب حسب مداولته . وأول يستعمل للمذكر، وذكر تسعة عشر مرة :

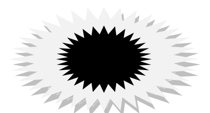
#	الآية	رقم	السورة
1	إن أول بيت وضع للناس	(96)	آل عمران
2	إنى أمرت ل إنى أن اكون أول المسلبمين	(14)	الأنعام
3	ولقد جئتمونا .... كما خلقن كم أول مرة	(94)	"
4	... كما لم يومنوا به أول مرة	(110)	"
5	وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين	(163)	"
6	... تبت إليك وأنا أول المومنين	(145)	الأعراف
7	... وهم بدأوكم أول مرة	(13)	التوبة
8	... إنكم رضيتم بالقعود أول مرة	(83)	"
9	لمسجد أسس على التقوى من أول يوم	(108)	"
10	... كما دخلوه أول مرة	(7)	الإسراء
11	... كما خلقناكم أول مرة	(48)	الكهف
12	... وإما أن نكون أول من ألقى	(65)	طه
13	... كما بدأنا أول مرة	(104)	الأنبياء
14	... الذي أنشأها أول مرة	(79)	يس
15	... وامرت لأن أكون أول المسلمين	(12)	الزمر
16	... وهو خلقكم أول مرة	(21)	فصلت
17	... وأنا أول العابدين	(81)	الزخرف
18	أفعيينا بالخلق الاول	(25	ق
19	.... هو الاول	(3)	الحديد
20	... من ديارهم لأول الحشر	(2)	الحشر

تفصيل :

1 - إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين (96) فبه ءايات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حد البيت من إستطاع إليه سبيبلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين (97) سورة آل عمران

فهذا بيان ان النبى على ملة إبراهيم من حيث السهولة وأصول الدين كما أمرنا الله سبحانه وتعالى فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا. والآيات الايات التي جاءت في هذا التفصيل نولت لما قالوا أى حين حولت القبلة، لن تحولت عن قبلتنا مع كونها أقدم وأفضل، فجاء التأكيد أن البيت الحرام فبل بيت المقدس وهو قوله تعالى إن أول بيت وضع للناس وهو أول بيت متعبدا للناس في ل لارض وهو ببكة أى مكة، زجاءت بالباء وهى لغة في مكة، سميت بذلك لأنها ببك أعناق الجبابرة أى تدقها، وسميت مكة لأنها من لمك وهو الإزالة فإنها تزيل الذنوب وتمحوها، والبيت بنأه الملائكة. وورد أن الله لما خلق البيت المعمورزكانت ملائكة السماء تطوف به، إشتاقت ملائكة الآرض لبيت مثله، فأمرهم بناء بيت محاذ للبيت الذي في السماء، وكان من درة بيضاء وطافت به قبل آدم ألفى سنة ، وورد كدلك أنه أول من ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والآرض زبدة بيضاء، فدحيت الأرض من تحته، وأن بيت المقدس وضعه آدم بعد بنائه هو الحرام بأربعين سنة، وهذا البيت ذات بركة من حيث الحج وتكفيرالسيئات لمن دخله بذل وانكسار، وهو قبلة المسلمين أى يتوجهون إليه عند الصلاة لقوله ومن حيث خرجت فولى وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره، وعموم الاية يشهد بأنه قبلى حتى للجمادات، ولذلك ترى الأشجار عند إنحنائها تكون لجهته، وبقى إلى الآن، أشار بذلك أن في الحجرآيتين وهى غرص قدمى إبراهيم عليه السلام فيه وصعوده به ونزوله به،

وأثر قدميه باقية حتى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه زمنها تضعيف الحسنات فيه أى فالصلاة فيه بمائة ألف صلاة ، ومنها ان الطير لا يعلوه أى لا يمر على ظهره إلا إذا كان للطيرمرض فيمر ليشفى بهوائه ن كذلك ومن خصائص هذا البيت هو ومن دخله كان آمنا لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك ، ولو كان القتل قصاصا هذا ما كان في الجاهلية , فكان الرجل يقتل ويدخله فلا يتعرض له ما دام فيه .....



2 ـ قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين (14) سورة الأنعـــــــام

هذا القول أمر الله به نبيه ، وهو تصريح بان يكون أول من أسلم وأنه لن يكون من المشركين ، وهذا القول جاء من بين الأقوال التي جاءت متسلسلة وعددها تسعة . وهذه كلها جاءت بعد تكذيب كفار مكة واستهزائهم بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وجاء قبل هذه الأقوال أنهم لا يؤمنوا ولو أنزل الله عليهم ما طلبوان فبدأ بذكر الكتاب ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا أي في رق كما إقتروح ولمسوه بأيديهم وهذا أبلغ من عايشوه لأنه أنى للشك لقابلوه بالتعنت والعناد ، لقالوا هذا سحر مبين . أما الرد على قولهم الثانى لولا أنزل عليه ملك يصدقه ، فقال الله ولو أنزلنا ملكا كما إقترحوه فلم يؤمنوا ويقضى الأمر بهلاكهم وحتى ولو

جعلناه رجلا أى على صورته ليتمكنوا من رؤيته، إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ولهذا إذا جعلناه رجلا للبسنا عليه ما يلبسون وهنا لقالوا ما هذا إلا بشر مثلكم وبين الله بأنكلامهم هذا فهو إستهزاء لك أى للنبى، وتسلية له قال له لقد أستهزىء برسل من قبلك، فنزل بهم الاعذاب بما كانوا به يستهزؤون. ومن هنا أمره بأوامر وهى عشرة، وجاءت اربعة منها على شكل إستفهام وجواب وهى:

1- بأن يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة المكذبين لقوله قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين (11) الذين كذبوا رسلهم من هلاكهم بالعذاب، ليعتبروا، كأنه قيل إن لم تصدقوا خبر ربكم بأنه حاق بالذين سخروا وكذبوا أنبياءهم العذابن فسيروا وعاينوا آثرهم، وأتى بثم لانه لايحسن التفكر والإستدلال ولا يتم إلا بعد نمام السير ومعاينة ألآثار، وكيف إسم إستفهام خبركان، وعاقبة إسمها، وإنما قدم الخبر عليه وعلى إسمها لإن إسم الإستفهام له الصدارة ولبعتبروا أى يتعظوا، فالسير والتفكر يحصل الإستدلال والنور التام، ومن هنا أخذت الصوفية السياحة لأن من جملة ما يعين على الوصول إلى الله والترقى إلى المعارفن النظر والتفكرفي مصنوعاتهن قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق.

2- قل لمن ما في السموات والاؤض.. قدم لهم السؤال ن وهو الجار والمجرور، خبر مقدم، وما إسم موصول مبتدأ مؤخر وفي السموات

والارض صلة الموصول ، والأصل هو قل ما في السموات والارض لمن ؟ وإنما قدم الخبر لأن إسم الإستفهام له الصدارة ، وهذه حجة قاطعة لا يمكن ردها ابدا .

3 - الجواب عن ما تقدم ، فالجواب يكون قل لله أى تقريرلهم وتنبيه على أنه المتعين للجواب بالإتفاق لقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ، فلا جواب غيره في معنى التقريع أو التعليل ، فالمناسب أن يقول فلا أو لأنه لا جواب غيره .

4 – قل أغير الله ، فهو رد لقولهم له كيف تترك دين آبائك ، فرده كيف أي غير الله أتخذه وليا أى أعبده ، والمراد بالولى هنا المعبود ويطلق باشتراك على معان منها المعبود ولا يكون إلا الله وهو قوله تعالى فالله هو الولى وقوله الله ولى الذين آمنوا ، ويطلق على القريب والصاحب ، والمهمك في طاعة الله ، والمعنى الإجمالى كيف أترك مبدع السموات والارض .....

5 –قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم لله من هذه الأمة ، والمعنى أن أكون أول فريق أسلم ، فقل أمرنى ربى أن أكون أول المسلمين لأنه يجب عليه الإيمان بأنه رسول وبما جاء به من الشرع والأحكام فهو أول المسلمين على الإطلاق ولا تكونن من المشركين ، أشار بذلك إلى أن قوله ولا تكونن معمول لقول محذوف ، والجملة معطوف على جملة أمرت ، والمعنى أمرنى ربى بأن أكون أول من أسلم ونهانى بقوله ولا تكونن من المشركين ، وهذه الجملة لازمة لما قبلها .

6 – قل إنى أخاف إن عصيت ربى لعبادة غيره ، فإنى أخاف عذاب

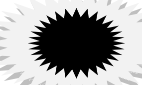
يوم عظيم وهو يوم القيامة ، من يصرف عنه العذاب يوم القيامة فقد رحمه أى أراد له الخير وذلك هو النجاة الظاهرة ؟

7- قل أى شيء أكبر شهادة قل الله ونزل هذا لما قال أهل مكة يا محمد إيت من يشهد لك بالرسالة ، فإننا سألنا اليهود والنصارى عنك فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر مع أنه جاء في كتبهم ، ومن قول عيسى ومبشرا برسول يأتى من بعدى إسمه أحمد . والله شهيد بينى وبينكم .

8 – قل وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به أى فليس بى إلا البلاغ.

9- فل لا أشهد ففل لهم جواب أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى، وهو إستفهام إنكارى ،قل لا أشهد .

10- قل إنما هو إله واحد وإنى برءء مما تشركون معه من الأصنام .



4– وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم ءاية ليومنن بها قل إنما الايات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يومنون (109) ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يومنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون (110) سورة الأنعام

أقسم كفار مكة بالله ، وهذا في غاية إجتهادهم فيها أى لأنهم كانوا يحلفون من قبل بآبائهم وآلهتهم ، فإذا أرادوا تغليظ اليمين حلفوا بالله . وهذا القسم الذي حلفوا به هو إذا جاءتهم آية حكاية عنهم وإلا فلفظهم لئن جاءتنا آية ، وهذه الاية التي طلبوها مما إقترحوا وطلبوا ، وذلك أن قريشا قالوا : يا محمد إنك تخبرنا

أن موسى كان له عصا يضرب بها الحجرفتنفجر منه إثنتا عشر عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيى الموتى، فأتنا بآية حتى نصدقك ونؤمن بك، فقال رسول الله: أى شيء تحبون، قالوا: تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك، أحق ما تقول أم باطل، وأرنا الملائكة يشهدون لك، فقال رسول الله: إن فعلت ما تقولون هل تصدقوننى، قالوا: نعم، والله لئن فعلت لتبعناك أجمعين. وسأل المسلمون رسول الله أن ينزلها عليهم حتى يرضوا. فقام رسول الله يدعوا أن يجعل الصفا ذهبا، فقال جبريل: لك ما شئت، إن شئت يصبح ذهبا، ولكن إن لم يصدقوك لنعذبنهم، وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم، فقال رسول الله بل يتوب تأمنهم، فنزلت الآية، فقال الله عز وجل قل لهم إنما الآيات عند الله ولا عندي، فالقادر على إنزالها هو الله وينزلها حسب ما يريد وما يشعركم ما إسم إستفهام مبتدأ وجملة يشعر خبرها والكاف مفعول أي أنتم لا تدرون ذلك أنها إذا جاءت لا يومنون كما سبق في علمي، ثم قال عز وجل ونقلب أفئذتهم وأبصارهم كما لم يومنوا به أول مرة أى ونحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه وأبصارهم عنه فلا يبصرونه لا يؤمنون كأما لم يومنوا به من قبل ونذرهم في طغيانهم يعمهون أى نتركهم في ضلالهم يترددون، متحيرين .....

5– قل إننى هدانى ربى إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين(161) قل إن صلاتي ونسكي ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (163) سورة الأنعام

قل إننى هدانى ربى "إن" حرف توكيد ونصب واليا إسمها وجملة هدانى ربى خبرها، وهدى فعل ماض والياء مفعول أول وإلى صراط مستقيم مفعول ثان وربى فاعل، والمعنى قل يا محمد لكفار مكة إننى أرشدنى ربى ووصلنى إلى دين مستقيم لا إعوجاج فيه، دينا قيما، فهو نعت لدينا أى لا إعوجاج فيه، ملة إبراهيم وملة بدل دينا أى دينه وتشريعاته وما أوحى إليه به، حنيفا حال من إبراهيم اى مائلا عن الضلال إلى الإستقامة، وما كان من المشركين، وفي هذا تعريض بخروج جميع من خالف دين الإسلام لقوله تعالى إن الدين عند الله الإسلام، وكما نعلم أن إبراهيم هو الذي سمانا المسلمين ، ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل، وقل يا محمد إن عبادتى من صلاة وحج وغيره، وحياتى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له في ذلك أى الصلاة والنسك والمجيا والممات وأنا أول المسألمين أى أول المنقادين لله ، واستشكل بأنه تقدمه الأنبياء وأممهم والأولية بالنسبة لأمته، واجيب أيضا بأن الأولية بالنسبى لعالم الذرفهى حقيقة ، وبذلك أمرت ، أمرتى ربى بالتوحيد وجاء بعدها الدليل قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء أى لا أرضى إلها غير إلهى وهو مالك كل شيء ... وهذه الآية نزلت لما قال الكفار يا محمد إرجع إلى ديننا .....

7أ - ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة اتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مومنين (13) سورة التـــــوبـــة

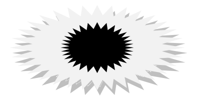
جاءت هذه الآية جاءت باستفهام ألا وهى التخصيص وهو الطلب بحث وإزعاج للمشركين ، كفار مكة ، لإتصافهم بصفات ثلاثة كل واحد منها يقتضى القتال ، نكث عهود هم مع النبى صلى الله عليه وسلم ، إخراجه من مكة وجرئهم بالقتال . والمعنى كيف لا تقاتلوهم زهم تميزوا بهذه الصفات . فالصفة الأولى أنهم نقضوا العهد الذي تم بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم ، فالثانى أنهم تشاوروا بدار الندوة واقتصر هذا على ألإخراج مع أنه وقع منهم الهم بالقتال والهم بالإيثاق أيضا لأن أثر الإخراجة ظهر عقبه وهو خروجه منها بإذن ربه لا خوفا منهم ، ولذا ورد اللهم كما أخرجتنى من أحب البلاد إلى عاد سكنى في أحب البلاد إليك ، ولقوله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق...(ودار الندوة مكان إجنماع القوم للمشاورة والحديث والبانى لها قص) وأدخلت الآن في المسجد ، فهى مقام الحنفى حيث قاتلوا خزاعة وأعانوهم بالسلاح ، والإستفهام الذى جاء هو ما يمنعكم أن تقاتلوهم ، أشار بذلك بأن المراد من التخصيص ، الأمرمع التأوبيخ ، وترك قتالهم إستفهام آخرأى أتخشونهم ؟ أي تخافون منهم ، بل فلا تخافهم ، فالله هو الذى يحق خشيته لقوله فإنه أحق أن تخشوه إن كنتم مومنبن فأمرهم الله بأن تقايلو هم بأيديكم . يذلهم الله بألأمر والقهر وينصركم عليهم لقوله قابلأوه يعذبهم بأيديكم ويشف صدور قوم مومنين ن بما فعل بهم ب،نو خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء بالرجوع إلى الإسلام والله غور رحيم ...

8 – لا نقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يأوم أحق أن تقوم فيه فبه رجال يحبون أن يتأطهروا والله يحب المطهرين (108) سورة التـــوبـــة

الواقعة أن إحدى عشر من المننافقين ينوا مسجدا مضارة وكفرا لأهل مسدد قباء ، وهذا بأمر أبى عامر الراهب ليكون معقلا له يقدم فيه من يأتى من عنده ، وكان قد ذهب ليأتى بجنودمن قيصر لقتال النبى صلى الله عليه وسلم . وأبو عامر الراهب هو ولد حنظلة ، غسيل الملائكة ، وحاصل ذلك أن أبا عامرقذ ترهب في الجاهلية ، ولبس المسوح وتنصر . فلما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المديمة ، قال أبو عامر ما هذا الدين الذى جئت به ؟ قال النبى جئت بالجتنفية ، دين إبراهيم ، قال أبو عامر فأنا عليها ، قال له النبى إنك لست عليها ، قال أبو عامر بلى ، ولكنك ادخلت فى الحنفية ما ليس منها ، فقال النبى ما فعلت . ولكن جئت بها بيضاء نقية ، قال أبو عامرأمات الله الكاذب منا طريدا غريبا وحيدا ، فقال النبى آمين ، وسمى أبا عامر الفاسق. فلما كان يوم "أحد" قال أبو عامر القاسق للنبى ، لا أجد قومتا يقاتلونك إلا قتلتك معهم ، فلم يزل كذلك إلى يوم حنين ، فلما هزمت هوازن ، يئس أبو عامرفأخرج هاربا إلى الشام، فأرسل إلى المنافأقين أن أعدوا ما إستطعتم من قوة ومن سلاح ، وابنوا لى مسجد ، فإنى ذاهب إلى قيصر، ملك الروم ، فآتى بجند من الروم ، لأخرج محمدا وأصحابه . فبنوا مسجد الضرار إلى جانب مسجد قباء . فلما فرغوا من بنائه ، أتوا رسول الله ، وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا يا رسول الله ، إنا قد

بنينا مسجدا ل،ذى العلة والحاجة والليلة المطيرة وإنا نحب أن تأتينا وتصلى لنا فبه وتدعوا لنا بالبركة. قال رسول الله إنى على جناح سقر ولو قدمنا إن شاء الله أتيأناكم فصلينا فبه. فلما إنصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك،راجعا، نزل بذى أوان وهو موضع قريب من لمدينة، فأتاه المنافقون وسألوه أن يأتى مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم، فنزلت هذه الآية لا تقم فيه أبدا وأخبر جبريل خبر بناء مسجد الضرار وما هموا به وهو التفريق بين المؤمنين الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم. فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم "مالك بن الدخشم ومعن بن عدى، وعامر بن السكن، ووحشيا" فقال لهم إنطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فأهدموه وحرقوه، فخرجوا مسرعين حتى أتوا سالم بن عوف وهم رهط بن مالك الدخشم قال مالك إنتظرونى حتى أخرج إليكم بنار، فدخل على أهله فأخذ من سعف النخل وأوقدوه ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فأحرقوه وهدموه وترق أهله، وأمر رسول الله صلى الله علبه وسلم أن يتخذ ذلك الموضع كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات أبو عامر بالشام طريدا وحيدا غريبا، عكس المسجد الذى أسس وبنيت قواعده على التأقولقوله لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ، وضع هذا يوم حللت بدار الهجرة وهو يوم الإثنين، فأقام فيه النبى يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج صبيحة الجمعة، فدخل المدينة وقيل صلى به الجمعة وهى اول جمعة صلاها رسول الله، وقيل 22

يوما . وهذا إستأجابة لأمر ربه لمسجد أحق أن تقوم فيه . وهذا المسجد أي مسجأد قباء فيه رجال وهم الأنصار يحبون أن يتطهروا يحتمل أن المراد " الطهارة المعنوية " من الذنوب والقبائح وذلك موجب للثناء والمدح والقرب من الله والله يحب المطهرين ،وقيل المراد الطهارة الحسية من النجاسات والأحداث وهو الأقرب لأن مزيتهم التى مدحوا عليها مبألغتهم في طهارة الظاهر ، وأما طهارة الباطن فأمر مشترك بين المؤمنين ، وقيل المراد ما هو أعم ، فقد حازوا طهارة الظاهر والباطن ... وهى كلهت صفات حميدة ...



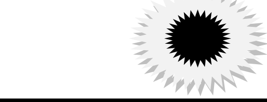
12 ــقالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى (65) ســورة طــــــــه

هذا كلام سحرة موسى عند ما إلتقوا بموسى وأخيه هرون يوم الزينة أي فى الموعد الذى إتفقوا عليه ، فطلبوا منه : إما أن يكون من يبدأ بالإبقاء ، هو أم هم السابقين . وجاء في الآيات السابقة أن موسى ذهب إلى فرعون وهذا تأمر من ربه لقوله تعالى إذهب إلى فرعون إنه طغى فقولا له لينا لعله يتذكر أو يخشى فقدم له كل آيأت الله وأجابه على الأسئلة الىتى طرحهأ له كلها ، وكانت آيأت كلهأ تبصرة له ولكنه كذب وأبى ، وكانت إجابة فرعون على على كل ما قدم له تعته بأن موسى ساحر لقوله تعالى ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى حيث قال له قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا

بسحرك أى من مصر ويكون لك الملك فيها من بعدنا، وبهذا النعت قابله بأن يأتيه بسحر مثله. وهأذا تسترا وخوفا على حظ رياسته لئلا يؤمن قومه إذا فقال له فلناتينك بسحر مثله أى في الغرابة أى يعارض سحرك، وكان يظن ان تكون له الغلبة. فطلب من موسى موعدا فقال له فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى أى وسطا تستوى إليه مسافة الجائى من الطرفين. فقال له موسى موعدكم يوم الزينة، خصه بالتعيين لممزيد وثوقه بربه وعدم مبالاته بهم ن وليكون ظهور الحق على رؤوس الأشهاد أى أمأم الملأ ويشيع ذلك بين كل حاضر وباد، فيكون أعظم فخر لموسى عليه السلام. ويوم الزينة هو يوم عيد لهم، أى وكان يوم عاشوراء وكان ذلك اليوم هو يوم سبت، وكان فيه يجتمع أهل مصر وقت الضحى وقت إرتفاع الشمس أي طلوعها لقوله تعالى وأن يحشر الناس ضحى . فأدبر فرعون، فجمع ذوى كيده من السحرة ثم أتى بهم الموعد أى فى يوم الزينة في المكان المتوسط وهو سكندرية، وعدد السحرة كان إثنان وسبعون: الإثنان من القبط والبيعون من بنى إسرائيل، وذكر أعداد أخرى أكبر من هذا العدد ومع كل واحد منهم حبل وعصا، فقال لهم موسى ألزمكم الله الويل بإشراك أحد معه أي بأن إفأتريتم على الله الكذب.. لقوله إفتريتم على الله الكذب فيسحتكم بعذاب. وقد خاب من إفترى. لقد إفتريتم على الله الكذب وتصديقكم لفرعو. فتناظروا ببنهم وتشاوروا لإى أمر موسى وأخيه سرا واختلف فيما أسروه وقيل هو قولهم إن

هذين لساحران الخ وقيل هو قولهم لبعض هذا ساحر، فإن غلبنا
إتبعناه وإن غلبناه بقينا على مانحن عليه لقوله وأسروا النجوى
وقالوا لأنفسهم إن هذين لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم
بسحرهما ويذهبا بطرقتكم المثلى أى بأشرافكم بميلهم إليهما
لغلبتهما واجعلوا مجمعا بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم، وقد
أفلح من فاز اليوم واستعلى. فقالوا يا موسى إما أن تلقى وإما
أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا أنتم أولا وهذا ليظهر الفرق
بين المعجزة والسحر، فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم
أنها حيات تسعى على بطونها لأنهم طلوها بالزئبق، فلما إشتد
حر الشمس إضطربت واهتزت فتخيل أنها تتحرك، فأحس الخوف
أى خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمر
على الناس فلا يؤمنوا به، وجواب عما يقال كيف حصل له الخوف
مع علمه بأنه على الحق لا يصل له سوء منهم، فقال الله له
إنك أنت الأعلى أى عليهم بالغلبة، وفيها إشارة إلى أنهم علوا
وغلبة بانسبة لسائر الناس مما رأوه من السحرة، فطمأنه الله
بأمور لا تخطر بباله، فإن إبتلاع العصا لحبالهم وعصيهم أمر
لا يخطر ببال موسى لما ألقى عصاه وتلقفت كل ما صنعوا، وما
صنعوا كيد ساحر أى جنسه ولا يفلح الساحر بسحره. عند ما رأوا
السحرة هذه المعجزة خروا ساجدين لله تعالى، ودفع بذلك ما
يقال لم لم يقل" ولا يفلح السحرة"، بصيغة الجمع، وفيه إشارة إلى
أن الكلام موجه للعموم فكأنه قال" لا يفلح كل ساحر سواء كان

من هؤلاء أو من غيرؤهم ، وهذا في أى زمان أو مكان أقبل منه .
وقوله فألقى السحرة سجدا أى إيمانا بالله وكفلرا بفرعون، وهذا من غرائب قدرة الله حيث ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثـ/ ألقوا رءوسهم بعد ساعة للشكر والسجود. فما أعظم الرق بين الإلقاءين . وقيل لم يرفعوا رؤوسهم من السجود حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب ، ورأوا منازلهم في الجنة وقالوا آمنا برب هرون وموسى ....



13 - يوم نطوى السماء كطى سجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (104) سورة الأنبياء

غدا يوم القيامة ، يطوى الله السماء كطى سجل للكتاب ، والمعنى كطى الصحف على مكتوبها، كما يطوى الرجل الصحيفة على ما فيها .
وقال الله كما بدأنا أول خلق من عدم، نعيده بعد إعدامه ، والكاف معلقة بنعيد وضميره عائد إلى أول وما مصدرية أى كما بدانا هم فى بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا ، كذلك نعيد هم يوم القيامة والخلق بمعنى المخلوق ، إضافة أول له من إضافة الصفة للموصوف والمعنى كما بدأنا المخلوق الآول نعيده ثانيا ، هذا أحد القولين لآهل السنة ، والقول الثانى أن الإعادة بعد تفرق الأجزاء .
قال في الجوهرة :

وقل يعاد الجسم بالتحقيق + عن عدم وقيل عن تفرق

وهذا وعد أخده الله على نفسه أى فعلينا إنجازه لتعلق علمنا

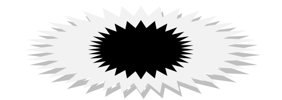
بوقوعه، وقدرتنا على إنفاذه، وتوكيد لما قبله فقال إنا كنا فاعلين فما وعدنا به فسيكون لا محاله كما قال وعد الله لا يخلف الله وعذه .....

14 – أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين (77) وض‘رب ل نا مثلا ونسلى خلقه قال من ي÷حى العظام وهى رميم (78) قل يحييها الذى أنمشأها أول مرة وهو بكل خليق علبم (79) سورة يـــــــــس

هذا تنبيه ثانى بعد التنبيه والإستفهام الأول، وهو ما خلق للناس من الأنعام وبين منافأعأها ن ومع ذلك عوض أن يشكروا الله على هذه النعم، فقد إتخذوا غيره أصناما يعبدونها، فقال الله لرسوله فلا يحزنأك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليهم ثم جاء التنبيه للإنسان عامة وللعاصى إبن وائل خاصة والتقدير أعمى ولم ير، وقيل نولت فى أبى بن خلف الجمحى، والمهم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، أى هذا الإنسان إنا خلقناه من نطفة قذرة، خسيسة، والمقصود التعجب من جهله حيث تصدى لمخاصمة العزيز الاجبار ولم يتفكر في بدء خلقه، و ـنه من نطفة وهو خصيم مبين في نفى البعث، وأورد كلاما عجيبا في الغرابة كالمثل الذى قاس قدرتنا على قدرة الخلق ونسى كبف خلق أى ذهأل عنه، وهنا عطف على ضرب داخل في حيز الإنكار، وإضاف خلق للضمير من إضافة المصدر لمفعوله أى خلق الله إياه وبيان لضرب

المثل، قال هذا الإنسان من يحيى العظام وهى رميم أشار بذلك إلى سؤال حاصله أن فعيلا بمعنى اعل، يفرق بين المذكر والمؤنث بالتاء، فكان مقتضى القاعدة أن يقال رميمة، أجاب المفسر بأن محل ذلك إذا لم تغلب عليه الإسمية، بإذا صار إسما بالغلبة لما بلى من العظام فلا تلحقه التاء في مؤنثه، أخذ من ذلك أنه مقطوع بكفره وخلوذه في النار، وزيادة ذلك في الجواب لإنه متعنت لا متفهم، وجزاء المعنت المنكرأن يجاب بما يكره. فتقال الله لنبيه قل فهذه العظام البالية يحييها الذى خلقها أول مرة أى عند خروجها من العدم وهو بكل خلق عليم أي بكيفية خلقها وبأجزاء الأشخاص مجملا وتفصيلا قبل خلقه وبعد خلقه.

وفى الأحير أعطى مثلا في العظمة وفى الصغر كخلق السموات والأرض مع عظمها كماقال لخلق السكوات والا رض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون والمراد فالذى خلق السموات والأرض لا يقدرعلى خلق مثلهم أى الناسى في الصغر فهو إستفهام إنكارى تعجبى، وأجاب على نفسه وهو الكثير الخلق والعليم بكل شىء لقوله بلى وهو الخلاق العليم إنما أمره أى شأنه إذا أراد شيئا فما عليه إلا أن يقول له كن فيكون وختم هذا العرض العتظيم بتسبيح نفسه والتذكير بأن بيده ملكوت كل شيء خلقه لآ أحد غيره له هذه العظمة وذكر بأننا إليه راجعون فقال فسبحان الذى بيبده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون.



15-قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين (11) وأمرت أن أكون أول المسلمين (12) سورة الزمر

فه ه مجموعة من أوامر وتوجيهات وتعليمات للنبى صلى الله عليه وسلم ن جاءت متسلسلة ومتتأبعة ن وعددها عشرة. وهذه الآية أى (12) والتى يتم التقصيل فيها هنا توسطت هذه المجموعة ، حملت تقدمه على الأمة فى دين الإسلام ، مع العلم أن في هأذه السورة جاء. أوامر كثيرة بدئت بـ" قل ".

وهنا أمر الله سبحانه وتعالى أوامر للرسول ولأمته، زيادة في الحث لهم على التجرد لطاعة الله تعالى واجتناب الشكوك والأوهام ،

والأمران هنا: قل إنى أن أعبد الله مخلصا له دينى أى أعبده خالصا من أى شريك معه أنتم فاعبدوا ماشئتم من دونه وأنتم الخاسرون . والحكمة فى هذا الإخبار إعلام الأمة لأأن يتصفوا ويلزموه، فإن العادة أن المتصف بخلق يأمر به أو يعرض، ف الأمر به يؤثرفى غيره ،" كما قيل حال رجل في ألف رجل أنفع من مقال ألف رجل في رجل "

وقل لهم بأنى أمرت أن أكون أول المسلمين من هذه الأمة.

16 - حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون (20) وقالوا لجلودهم لما شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون (21) سورة فصلت

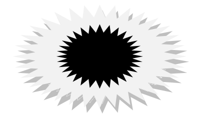
فهذا تذكير بمعنى أذكر يا محمد يوم يحشر(يوم ظرف معمول لمحذوف) أى أذكر قولأه باليا ء أى مع فتح الشين ورفع أعداء على انه نائب فاعل "يحشر أعداء . وأعداء المراد بهم كا من كان من أهل الخلود في النار مطلقا من أول الزمان لآخره إلى النار، ال/تراد به موقف الحساب ، وإنما عبر بالنارلأنها عاقبة حشرهم ، فهم يوزعون لقوله ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون أى يساقون وفسره البيضاوى بحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا، أو يساق آخرهم ليلحق أولهم فيحصل ألإجتماع والإزدحام حتى يكون على القدم ألف قدم لقوله تعالى وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا ما جاءوها ، ما زائدة للتأكيد ،أكده لأنهم ينكرون مضمون الكلام ، شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بأن يخلق الله في الأعضاء النطق والفهم والإدراك كاللسان ، فتقر بما فعلته من المعاصى حقيقة وهأو الــحقيق . وقيل النطق كناية عن ظهور المعاصى على تلك الجوارح، كظهور النتونة على فروج الزناة ، ونحو ذلك ن وقيل النطق من غير فهم ولا إذراك . عن انس بن مالك قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ، فقال أتـدرون مم أضحك ، قلنا الله ورسوله أعلم ، قال من مخاطبة العبد ربه ، فيقول يا رب ألم تجزى من الظلم ؟ فيقول بلى،قال فيقول فإنى لا أجز اليوم على نفسى إلا شاهدا منى، قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبإكرام الكاتبين البررة فأعأليك شهودا، قال فيختم على فيه ويقال لأركانه أنطقى

فتنطق بأعماله ثو يخلى بينه وبينها فيقول بعدا لكن وسحقا ، فم،تكن كنت أناضل .

أما ذكر الجلود هنا المراد بها مطلق الجوارح فيكون عطف العام على الخاص ، وقيل المراد لجلود خصوص الروج ويكون التعبير عنها بالجلود كمن باب الكناية ، ويكون هذا فى شهادة الزنا ، وحينئذ بالآية فيها الوعيد والتشديد على إتيان الزنا ، والأقرب الأول لقوله في سورة النساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا . فيقول الزناة لفروجهم وقالوا لجلود هم لما شهدتم علينا أي توبيخا وتعجبا من هذا الأمر ، وجوابا فتقول جوابا لهم واعتذارا عما صدر منهم من شهادة عليهم فهو الله الذى أنطقنا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة أى كما أنشأكم ها وأعادكم أحياء بعد الموت ، قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم ، وما كنتم تيتترون من هؤلاء الشهود وهو لا يكون إلا بأترك الفعل بالكلية لأنها ملزمة ملازمة للإنسان فى حركاته وسكانته ، وهذا لأنكم لم نوقنوا بالبعث ، وظننتم أنكم كنتم تسترون من الناس ونسيتم الله الراقب على كل شيء لقوله إن الله لا يخفى عليه شىء في الا رض ولا في السماء ، وقال كذلك وما تسقط من ورقة إلا يعلمها .....الخ أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكنه ظن خاطء ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وهذه الأعضاء ججة ثابنة على أصحابها لا تحتاج إلى تكذيب ولا إنكار ولا هروب من الواقعة فأصبحتم من الخاسرين .

17 - قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (81)
سورة الــزخــرف

هذه الآية تابعة لخطاب الله تعالى لكفار مكة ، وهذا بعد ما أخبرنا عن أحوال المجرمين وهم في النار، حين يطلبون من مالك الموت ليستريحوا بما هم فيه قوله بعد ألف سنة ، هذا أحد أقوال وقيل بعد مائة سنة ، وقيل بعد أربعين سنة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوما ، واليوم كألف سنة مما تعدون ، إذا فهم مقيمون فى تاعذاب الدائم ، والمعنى أنه لا مفر منكم بموت ولا غيره ، ثم بعدها خطب أهل مكة . وقوله ولكن أكثرهم للحق كارهون ، وأما أقلكم فهو مؤمن يحب الحق ، فطلبوا من مالك الموت وقالوا يا مالك ليقضى علينا ربك وهذا لشدة العذاب وطول مكوثهم فيه ، فيكون الجواب قال إنكم ماكثون لأننا لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كاهون ، أم أبرموا وأم منقطعة تفسر ببل وهو إنتقال من توبيخ أهل النار إلى توبيخ الكفارعلى بعض ما حصل لهم في الدنيا ، والإبرام في الأصل الفتل ، يقال أبرم الحبل إذا أتقن فتله والمعنى أن كفارمكة أحكموا أمرا في كيد محمد ... ثم جاء أمر للنبى صلى الله عليه وسلم بقل لهم إن كان للرحمن ولد كما تزعمون وإن صح وثبت ذلك ببرهان صحيح فأنا أول العابدين أى من يغظم ذلك الولد وأعبده ، ولكن ثبت أن لا ولد له ......



19- هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (3)
سورة الحـــــديـــــد

هذه السورة الكريمة جاءت بوصف صفات الله الخاصة بأحوال وجوده وهى اربعة على شكل زوجين: (البداية والنهاية) (والبائن والخفى). وهذا بعد مابين ان كل شيء يسبح بحمده حيث بدأ السورة سبح لله ما في السموات والارض وإنه هو العزيز الحكيم ثم جاءت الآية الثانية أظهرت وأن كل من يسبه بحمده وموجود فى هذين المخلوقين العظيمين (السموات والارض) فهو ملكه لوحده ولا يشاركه أحد فى حكمه وتسييره وأنه بيده النشأوالفناء حيث أخبرنا من خلال الاية له ملك السموات والارض يحيي ويميت وأنه لامانع يمنعه من أداء وظيفة التسيير لأنه قادرعلى هذا حيث قال وهو على كل شىء قدير.

أما الآية الثالثة التى جاءت في هذا التفصيل حيث أرشدنا و أطلعنا على شىء خاص به مزيل كل إلتباس في ما يخص بداية وجود ونهاية لخالق إسمه الله وهذان الحالتان لهما خصوصيات بحيث هو الوحيد، لاأحد غيره يسبقه أويكون بعده فقال تعالى هو الاول والاخر: الاول بأنه نافيا قطعا بأنه لم يولد الآخرين اى فلا أحد سبقه بل هو الذى أوجد المخلوقات، وبما أته هو الاول وبأنه يحى كما سبق ذكر هذا في الآية الثانية بأنه يحيى ويميت أى يزيل ويفنى المخلوقات اما هو لا يعرف الإزاله فلا يموت

ولايفنى كما قال يحيى ويميت وهو حى لا يموت وقال كذلك عن الفناء كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام والخلاصة ان لا وجود قبله سبحانه وتعالى ولا بعده أحد ولا شيء.

قال ألعارف:

من لا وجود لذاته من ذاته + فوجوده لولاه عين محال

أما عن الجزء الثانى قال والظاهر والباطن. فظاهر ليس إدراكى حيث لا يمكن الإحاطة به ويستحيل رؤيته وإنما هو حسى وروحى من خلال كل موجود سواء تراه العين أم لا ومن خلال هذا آثاره وتصاريفه في خلقة ولك أيها العبد ان تسبح وتغوص فى كل المتغيرات الموجودة والتى تجرى أمامك من طلوع الشمس وسيره وغروبها وغروبها وسيرانها والقمر، وما يجرى في خلائف البشر فهذا يولد وهذا يموت وتقلبات الجو وأنواع التعم وزد وزد وزد ....

وكل ما تأملت في أى موجود يظهر لك ظاهره كما قال العارف:

ففى كل شيء له آية + تدل على أنه الواحد

وهذه الحالات الأربعة التى ذكرها هنا تبرهن فعلا وحدانيته.

فكل مخلوق عظم وتقرب من الخالف إزداد خشية وهيبة وعجزا ولذا ورد في الحديث: سبحان من لا يعلم قدره غيرة ولا يبلغ الواصفون صفته. وروى أنه صلى الله عليه وسلم إذا أراد أحدكم أن ينام فليضطجع على شقه الأيمن ويأقول اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء خالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شيء

أنت آخذ بناصيته وفى رواية من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهـ أنت الأول فليس قبلك شىء وأنت الآخر فليس بعدك شىء وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء أقضى عنا الدين واغننا من الفقر. وكما جاء في هذا الحديث أن هذه الصفات الأربعة ذكرت في الآية الكريمة وهى هو الاول والآخر والظاهر والباطن .

20 ـ سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم (1) هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا زظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقأذ لى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم وأيدى المومنين فاعتبروا يا أولى الابصار(2)
سورة الحـــــــــشـــر

بدأت سورة الحشر بالبيان الذى جاء به ربنا عز وجل وهو أن كل المخلوقات في السموات وفى الارض تسبحه وأكد لنا هذا في الآية الكريمة حيث أخبرنا وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيخهم وبالتالى فإنه هو العزيز الحكيم في ملكه وصنعه.
تلتها الآية الثانية والتى أخبرنا فيها هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب وهم بنوا النضير من اليهود، وهم من ذرية هرون نزلوا المدينة في فتن بنى إسرائيل ينتظرون بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ليدخلوا فى دينه. فأخرجهم من ديارهم أى من مساكنهم بالمدينة وهى أرض بالقرب منها، وكانت المسافة

بينهما ميلان .وقوله لأول الحشر متعلق بأخرج ، وإضافة أول للحشر من إضافة الصتتة للموصوف ، أى الحشر الأول .[واعلم أن الاحشر أربع : ألأول إجلاء بنى النضير ، ثم بعده إجلاء أهل خيبر ثم في آخر الزمان تخرج نار من قعر عدن تسوق بالناس ثم ى يوم القيامة حشر جميع الخلق.] فحشر بنى النضير كان إلى الشام (وعمر أجلى بعدها اليهود من خيبروجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحاء من الشام) . بعد ما أخبرنا عن أول الحشر، جاء خطاب للمؤمنين آنذاك ما ظننتم أن يخرجوا أى أن يخرجوا لما بهم من القوة وشدة البأس وكثرة أعوانهم من قريظة وقريش ، وبكم من الضعف وقلة العدد. اما هم ظنوا أن مانعتم حصونهم من الله ولم يخطر ببالهم من المؤمنين ، والمعنى جاءهم عذاب الله من جهة لا تخطر ببالهم وهم المؤمنون ، لأنهم مستضعفون بالنسبة لهم فلا يخطر ببالهم أنهم يقدرون عليهم ، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب أى أنزله فيها بشدة بقتل سيدهم كعب بن الأشرف ، وكان قتله في ربيع الأول من السنة الثالثة كما تقدم . وقوله يخربون بيوتهم بأيديهم أى من داخل الحصون التى شيدوها ليتحصنوا من الله فألقوا ما إستحسنوها من خشب من الداخل وبأيدى المؤمنين من خارجها ليدخلوها من حيث إتهم سببى ذلك ، لن بنى النضيرلما نقضوا العهد مع المؤمنين كأنهم سلطوا المؤمنين على تخريب دورهم . فقال الله فاعتبروا يا أولى الأبصار أي إتعظوا ولا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله. فالإعتبار

النظر في حقائق الأشياء ليستدل بها على شيء آخر. ولولا أن قضى الله عليهم الخروج من الوطن لعذبهم في الدنيا قبل الآخرة بالقتل والسبى كما فعل قريظة من اليهود ثم لهم في الآخرة عذاب النار لقوله ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار .....

++++++++++++++

أولى : 14

إن صيغة اولى تأنيث أول ، واستعملت في القرآن الكريم أربعة عشر مرة ، وهى :

1	له الحمد في الاولى والاخرة	(70)	القصص
2	أفما نحن بميتين (58) إلا موتتنا الاولى	(59)	الصافات
3	إن هي إلا موتتنا الاولى	(35)	الدخان
4	لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الاولى	(56)	"
5	فلله الاخرة والاولى	25)	النجم
7/6	وأنه أهلك عادا الاولى .... النذر الأولى	56/50	"
8	فأخذه الله نكال الاخرة والاولى	(25)	النازعات
9	إن هذا لفى الصحف الاولى	(18)	الأعلى
10	وإن لنا للاخرة والاولى	(13)	الليل
11	وللآخرة خير لك من الاولى	(4)	الضحى
12	فإذا جاء وعد أولاهما	(5)	الإسراء
14/13	.. قالت أولاهم لأخراهم وقالت آخراهم لأولاهم	(38) (39)	الأعراف "

1 ـ وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم وإليه ترجعون (70) سورة القصص

فقوله في هذه الآية الكريمة هو مستحق للثناء الجميل في الدنيا والآخرة، لأنه لا معطى للنعم فيهما إلا هو سبحانه وتعالى. فالمؤمنون يحمدونه في الجنة بقولهم الحمد لله الذى صدقنا وعده – الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ... كما حمدوه في الدنيا. لكن الحمد فى الدنيا مكلفون به، وأما في الآخرة فهو تلذذ لإنقطاع التكليف بالموت. قال العلماء: لا ينبغى أحد أن يقدم على أمر من أمور الدنيا والآخرة حتى يسأل الله تعالى الخير في ذلك بأن يصلى ركعتين صلا ' الإستخارة يقرأ في الركعة الأولى بعد أم القرآن أى الفاتحة وربك يخلق ما يشاء ويختار، وفى الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ثم يدعوا بالدعاء الوارد فى صحيح البخارى، عن جابر بن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الإستخارة فآ الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول إذا هم أحدكم بألأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى، أو قال في عاجل أمرى وآجله قدره لى ويسره لى، إن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال فى عاجل أمرى وآجله فاصرفه واصرفنى عنه، وأقدر لى الخيى حيث كان ثم رضنى به، قال ويسمى حاجته. وروى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له

يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم أنظر إلى ما يسبق إلى قلبك واعمله فإن الخير فيه فإن لم يكن يحفظ الشخص هتين الآيتين المذكورتين أعلاه فليقرا قل يايها الكافرون وسورة الإخلاص ، فـإن لم يحفظ هأذا الدعاء فليقرأ اللهم خير لى واختر لى كما روى عن عائشة عن أبى بكر رضى الله عنهما . واعلم أن هذه الكيفية هي الواردة فى الحديث الصحيح . وأما الإستخارة بالمنام أو الصحف أو التسبحة فليس وارد عن النبى ولذا كرهها العلماء وقالوا إنه من الطيرة .



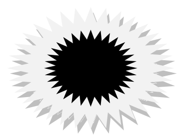
2 – قال تالله إن كدت لتردينى (56) ولولا نعمة ربى لكنت من المحضرين (57) أفما نحن بميتين (58) إلا موتتنا الاولى ومانحن بمعذبين (59) إن هذا لهو الفوز العظيم (60) سورة الصافات

قبل هذه الآيات قدم الله لنا النعيم الذى يتمتعون به أصحاب الجنة وهم عباد الله المخلصين إرجع إلى الآيات من 40 إلى 49 . فأيقبل أهل الجنة على بعض يتساءلون عما مر بهم فى الدنيا أى من الفأضائل والمعارف وما عملوا فى الدنيا / قال قائل لإخوانه فى الجنة وهذا من جملة ما يتحدثون به ،توبيخا على عدم إنكار البعث أى له صاحب كان منكرا البعث كان يقول لى تبكيتا أئنك لمن المصدقين بالبعث ، أئنا متنا وكنا ترابا وعظاما أنحن مجزيون ومحاسبون ؟ فـأنكر ذلك أيضا . وقال القائل ى الجنة لإخوانه هل أنتم مطلعون معة إلى النار لننظر حاله ؟ أى حال الذى أنكر البعث والحساب

فيقولون له لا. فيطلع ذلك القائل من بعض كوى الجنة فرأى قرينه في سواء الجحيم أى وسط النار قال له تشمينا تالله إن كنت قربت لتهلكنى بإغوائك ولولا نعمة ربى بالإيمان لكنت معك في النار، الآية قال تالله إن كدت لتردينى ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين ويقول أهل الجنة افما نحن بمنيتين أي مخلدون منعمون فما نحن بميتين إلا موتتنا الاولى، إلا أداة حصر وموتتنا منصوب على المصدر، والعامل فتيبه قوله ميتين ويكون إستثناء مفرغا وهو بمعنى قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الاولى ، وهو إستفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبتيد الحياة وعدم التعذيب ويقال" يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت". إن هذا الذى ذكر لأهل الجنة لهو الوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون أى ليجتهد المجتهدون في الأعمال الصالحة فإن جزاءها لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فإن كان كذلك ولو افنى الإنسان عمره في حكمة ربه ولم يشتغل بشيء سواها لكان ذلك قليلا بالنسبة لما ياقاه من النعيم جعلنا الله من أهله بمنه وكرمه.

3 – ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين (30) من فرعون إنه كان عاليا من المسرفتين (31) ولقتد أخترناهم على علم من العالمين (32) وءاتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين (33) إن هؤلاء ليقولون (34) إلا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين (35) فاتوا بآبائنا إن كنتم صادقين (36) .... سورة الدخان

فهذه الآيات جاءت تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وهو أنه أهلك بنى إسرائيل رغم انه ولقد نجينا بنى إسرائيل من العذاب المهين من فرعون الذى كان عاليا من المسرفين أى المتجاوزين الحد حيث كانوا يتعرضون للقتل واستخدام نسائهم وهذا من جملة تعداد النعم عليهم . ولقد أخترناهم منا بحالهم على العالمين أى عالمى زمانهم أى العقلاء وءاتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين وهى آيات ظاهرة من فلق البحر، والمن والسلوى وغيرها .
إن هؤلاء كفار مكة إنما أشار إليهم بإشارة القريب تحقيرا لهم وازدراء بهم ليقولون إنهم يقولون أى جواب لما قيل لهم إنكم تموتون موتة تعقبها حياة دل عليه قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون كأنهم قالوا مسلم إن لنا موتة تعقبها حياة لكن المراد بها إن هي إلا موتتنا الأولى وهى حالة النطفة لا الثانية التى ينقضى بها العمر فإنها لا تعقبها حياة ومانحن بمنشرين فهذه الاية نظير قوله تعالى إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فاتوا بآبائنا إن كنتم صادقين ای أحيوهم لنا ليخبرونا بصدقكم وهذا تكذيب صريح بيوم البعث. فقال تعالى أهم خير أم قوم تبع أى هم خير بأمور الدنيا أم قوم تبع ؟ والذين من قبلهم أهلكناهم بكفرهم ، والمعنة أنهم ليسوا أقوى منهم لأنهم إنهم كانوا مجرمين.



4 - إن المتقين فى مقام أمين (51) فى جنات وعيون (52) يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين (53) كذلك وزوجناهم بحور عين (54) يدعون فيها بكل فاكهة آمنين (55) لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الاولى ووقاهم عذاب الجحيم (56) فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم (57) سورة الدخان

فهذه الآيات جاءت بتبشير المتقين والأحوال التى يكونون عليها غدا يوم القيامة. والمتقين هم الذين ماتوا على التوحيد وهذا أعم من أن يكونوا فى أعلى مراتب التقوى وهى تقوى الأغيار بأن لا يخطر الغير ببالهم أو أوسطها وهى تقوى المعاصي بفعل الطاعات، أو أدناها وهى تقوى مجرد الشرك بالإيمان ، وهم فى مقام بفتح الميم وضمها قراءتان سبعيتان، فالفتح هو موضع القيام ومكانه، أما الضم موضع الإقامة والمكث، وهذا المقام ويؤمن فيه الخوف أى من الخلق والخالق والمعنى تطمئن فيه النفس لا تنزعج من شىء أصلا، فأهل الجنة آمنون من غضب الله من جميع ما يؤذي فى البدن والأهل والمال وآمنون من خطر الأكدار ببالهم، وهو في جنات أى بدل من مقام وتقديره عليه من باب تقديم التخلية، وكونهم في جنات وعيون تحلية حيث تجرى العيون تحت القصور ويلبسون من سندس وإستبرق ما رق من الديباج لف ونشر مرتب، والديباج هو الحرير، إن قلت كيف يكون لبس الغبيظ من الحرير نعيما في الجنة مع أنه في الدنيا بما كان غير نعيم، أجيب بأن غليظ حرير الجنة ليسكغليظ حرير الدنيا بل هو أعلى، مقابلين يكون أصحاب الجنة يواجه بعضهم بعضا ليحصل

الأنس لبعضهم بعضا وه ا في غير وقت النظر إلى وجه الله الكريم وأما عنده فينسون النعيم، بل ومقابلة إخوانهم لكونه أعلى نعيم الجنة رتبة، ومن هنا قيل إن حكمة المقابلة فى حلق العلم والذكر في الدنيا التشبه بمجلس الجنة والأنس بمقابلة الإخوان، وحكمة الإصطفاف بالصلاة وعدم المقابلة فيها التشبه بالنأظر لوجه الله الكريم في الجنة لأن الصلاة إقبالا بالكلية على الله تعالى وقطعا للشواغل والمعنى ان الصف الأول في الصلاة أفضل من الصفوف الأخرى وأن فى الجنة لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لأن النظرفي القفا يحزن، والجنة لا حزن فيها ، وتدور الأسرة بهم وكذلك بقدر قببله الأمر وقال سبحانه وتعالى وكذلك وزوجناهم بحور عين أى من التزويج أو قرناهم بنساء بيض واسعات الأعين حسانها وهو حورعين يدعون بكل فاكهة آمنين أى يطلبون الخدم في الجنة بأن يأتوا بكل فاكهة منها آمنين من إنقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال كما قال في سورة الواقعة وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ، ووعدهم بأن لا موت ينتظرهمة بل هم دائمون فيها ، مخلدون فقال لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الا ولى أى التي في الدنيا بعد حياتهم فيهأ ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك وهذا فضل من الله سبحانه وتعالى وهذا هو الوز العظيم لهؤلاء المتقين أللهم إ جعلنا منهم آمين.

5 - أم للإنسان ما تمنى (24) فلله الاخرة والاولى (25)
سورة النجم

فقوله أم للإنسان ما تمنى فأم منقطعة تفسر ببل والهمزة للإ ستفهام إنكاري والمعنى ليس للإنسان ما يتمنى بل يعامل بضده حيث نتبع هواه وخرج حدود للشرع ،والمراد بالإنسان الكافر، وهذه الآية تجر بذيلها على من يلتجىء لغير الله طلبا للغاني ويتبع نفسه في ما تطلبه ن فليس له ما يتمنى . قال العارف :

لا تتبع النفس في هواها + إن إتباع الهوى هوان

وأما أهل الصدق مع ربهم لهم ما يتمنون ، وفوق ذلك وعد الله الذي لا يتخلف . وقوله فلله الاخرة والاولى كالدليل لما قبله ، والمعنى أنه تعالى لا يعطي ما فيهما أى الآخرة والدنيا إلا لمن هوى الله وترك هواه لآنه مالك الدنيا والآخرة فلا يقع فيهما إلا يريده هو سبحانه وتعالى .

7/6 - وانه أهلك عادا الأولى (50) وثمودا فما أبقى (51) وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى (52) والموتفكة أهوى (53) فغشاها ما غشى (54) فبأى ءالاء ربكما تتمارى (55) هذا نذير من النذر الاولى (56) ...... (62) سورة النجم

فبداية الآيات الأولى هنا جاءتنا بأخبار عن الأقوام السيابقة والتى سلط الله عليهم العذاب في هذه الدنيا قبل ألاخرة. وذكرلنا في هذا الموقع أربعة منهم فقط وهم قوم عاد الأولى وثمود والموتفكة

وقوم نوح.

وعاد الأولى هى قوم هود عليه السلام، وسميت أولى لتقديمها
ي الزمان على عاد الثانية التي هى قوم صالح وهم قوم ثمود.
فأهلكت الأولى بالريح الصرصر حيث جاء في سورة القمر إنا
أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس تنزع الناس كأنهم أعجاز
نخل منقعر، وأهلكت الثانية بصيحة جبريل حيث جاء خبرها
كذلك في سورة اللقمر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا
كهشيم محتضر، وتسمى كل من القبيلتين عاد لأن جدهم واحد وهو
"عاد إبن أرم إبن سام بن نوح عليه السلام. وقوله فما أبقى
منهم احدا. ثم جاء الخبر على هلاك قوم نوح عليه السلام وكان
هذا قبلهم أى قبل عاد وثمود. وبين لنا أن قوم نوح كانوا طاغين
وقوم ظلم إنهم هم أظلم وأطغى من غيرهم وكما أخبرنا الله أن
نوحا لبث في قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما وهم
مع عدم إيمانهم به، يؤذونه ويضربونه حتى يغشى عليه، فإذا
أفاق قال رب إغفرلقومي فإنهم لا يعلمون. ثم اخبرنا بالمؤتفكة
وهى قرى قوم لوط، ومعنى المؤتفكة المتقلبة لأن الإنفتاك الإنقلاب
وهذا كان هلاكها لقوله سبحانه وتعالى جعلنا عاليها سافلها..
فأمرجبريل عليه السلام، فاسقطها بعدرفعها إلى السماء مقلوبة
إلى الأرض ،وقال الله فغشاها ما غشى من الحجارة بعد ذلك.
وهذا النوع من العذاب الذي ذكره لنا هو تهويل وتفخيم وتعظيم.
والمعنى غشاها أمر عظيم من الخحارة وغيرها لا يسع العقول

وصفه. والصواب أن يقول في سورة هود فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل..

بعدمتا بين لنأ وأخبرنا عن هلاك أقوام سابقة، فخاطب الإنسان مطلقا وقيل المراد به الوليد بن المغيرة وقيل ...ثم قال الله هذا نذير من النذر الأولى والنذير بمعنى المنذر والتنوين للتفخيم والنذير من جنسهم أى رسول كالرسل قبلهة، أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم فأنذروا بهذا. ثم قال الله سبحانه وتعالى أزفة الازفة ليس لها من دون الله كاشفة أى قربت القيامة اى الموصوفة بالقرب، فهى في نفسها قريبة لأن كل آت قريب، وقد إزدادت قربا ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه من إمارات الساعة كما هو معلوم. ليس لها من دون الله كاشفة أى يوم القيامة لا يكشها و يظهرها إلا هو كقوله لا يجليها لوفتها إلا هو والمعنى ليس لها مزيل غيره تعالى لكنه لم يفعل ذلك لأنه سبق في علمه وقوعها لقوله لكل أجل كتاب، ثم طرح إستفهاميا إنكاريا كيف أفمن الحديث الذي جاء في القرآن تقابلوه تكديبا قيده لأن التعجب قد يكون إستحسانا وكذا يقال في قوله إستهزاء بل عليكم تبكون لسماع وعده وعيد تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون أي ساجدون، ولكنكم إنكم لاهون غافلون عما يطلب منكم، إعراضا واستكبارا، فاسجدوا لله واعبدوا فعليكم بالسجود لله الذي خلقكم، والمراد به سجود الصلاة وهو ما عليه "مالك" ويحتمل سجود التلاوة وبه أخذ الشافعى وأبو حنيفة، ويؤيده ما

روى أن النبى صلى الله عليه وسلم سجد في النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس إلا أبى بن خلف رفع كفا من تراب على جبهته وقال يكفي هذا.

وختمت هذه ا يات الكريمات والسورة كلها بـ"وا عبدوا" عطف عاى م على خاصوقوله لا تسجدوا للأ صنأم.

8- هل أتاك حديث موسى(15) إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى(16) إذهب إلى فرعون إنه طغى (17) فقل هل لك أن تزكى (18) وأهديك إلى ربك فتخشى (19) فأراه الايات الكبرى (20) فكذب وعصى (21) ثم أدبر يسعى (22) فحشر فنادى (23) فقال أنا ربكم الآعلى(24) فأخذه الله نكال الاخرة والاولى (25) إن في ذلك لعبرة لمن يخشى (26) سورة النازعات

هذه الآيات الكريمات جاءت تسلية لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعد أرباب قريش إستهزاء وإنكارا للبعث أنرد بعد الموت إلى الحياة من حيث ما جئنا بعد أن نكون عظاما بالية مفتتة أنحيا؟ فقال له تعالى هل أتاك حديث موسى والمقصود منه كما سبق تسلبته وتحذير قومه مخالفته فيحصل لهم ما حصل لفرعون كأن الله تعألى يقول انبيه إصبر كما صبر موسى، فإن قومك إن بلغوا في الكفر مهما بلغوا لم يصلوا في العتو كفرعون وقد إنتقم الله منه، مع شدة بأسه وكثرة جنوده، وهل بمعنى قد إن ثبت أنه أتاه ذلك الحديث قبل هذا الإستفهام لحمل المخاطب على طلب الأخبار، قوله في عامل إذ ناداه أي فإذ معمول لحديث لا

لأتاك لاختلاف الوقت. ونداء موسى كان بواد مقدس أى مطهر حبث شرفه الله تعالى بإنزال النبوة فيه على موسى ربه بواد طوى لطى الشدائد عن بنى إسرائيل وجمع الخيرات لموسى وهو ولد بالطور بين" أيلة ومصر " فأمر فيه موسى إذهب إلى فرعون إنه طغى يتجاوز الحد في الكفر. "فائدة " كان طول فرعون أربعة أشبار ولحيته أطول منه زكانت خضراء ، فاتخذ القبقاب يمشي عليه خوفا من أن يمشي على لحبته وهو أو من إتخذه"، إنه طغى تعليل لأمر، وطغيانه يكمن في تكبيره على الله واستعباد خلقه.

فأمرالله موسى عليه السلام فقل له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى فخاطب بالإستفهام الذي معناه العرض ليجره إلى الهدى باللطف والرفق، والأصل دعاه ليتطهر من الشرك بأن يشهد أن لا إله إلا الله. وقال له سأدلك على معرفته أي معرفة الله بالبرهان فتخافه إشارة إلى أن الدلالة على المعرفة تحصل بعد التطهر من الشرك فهى واجبة وجوب الفروع. وأما التطهربالدخول في الإسلام فهى واجبة وجوب الأصول، إذا فنخافه وتخشاه إذ هى خوف مع تعظيم فمن خشى ربه أتى منه كل خير. فالخشية أعظم من الخوف. "واعلم" أن أوائل العلم بالله الخشية من الله ثم الإجلال ثم الهيبة ثم الفناء عما سواه" ثم أراه الايات الكبرى من آياته التسعة وهذا ما طلب منه فرعون آية فأراه الاية الكبرى وهى اليد و العصا (وعنهما يكون التفصيل فيهما في تفصيل آخر) ولكنه فكذب وعصى أي بعد ما راى الآيات فتولى وأعرض عن الإيمان ثم أدبر يسعى

في الارض فسادا ، فحشر فجمع السأحرة وجنده فنادى فقال أنا ربكم الأعلى بعد ما قال له موسى وبى أرسلني إليك فأإن آمنت بربك تكون أربعمائة سنة في النعيم والسرور ثم تموت فتدخل الجنة ، فقال حتى أستشير هامان، فاستشاره فقال له أتصير عبدا بعد ما كنت ربا ، فعند ذلك جمع السحرة والجنود. فلما إجتمعوا قام عدوالله على سريره فقال أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الاخرة والاولى فأهلك الله بالغرق عقوبة الآخرة أى هذه الكلمة أنا ربكم الأعلى، وأما الأولى قوله ما علمت لكم من إله غيري. وكان بينهما اى الكلمتين أربعون سنة ، وختمت هذه الآيات بأخذ العبرة من هذا المذكور وهى عبرة لمن يخشى الله إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ....

9 - قد أفلح من تزكى (14) وذكر إسم ربه فصلى (15) بل توثرون الحياة تادنيا (16) والاخرة خير لك وأبقى (17) إن هذا لفي الصحف الاولى(18) صحف إبراهيم وموسى (19)
سورة الأعـــــلـى

بعد ما أمر الله نبيه بأن يذكر أى يعظ بالقرآن إن نفعت الذكرى من تذكرة امذكور في سيذكر يعني وإن لم تنفع ونفعها البعض وعدم النفع لبعض آخر، وسيذكر من يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد، ويتجنبها أي يتجنب الذكر، يتركها جانبا لا يلتفت إليها فهو شقى الأشقى أى الكافر الذي تنتظره النار الكبرى هى تار الآخرة ، والصعرى نار الدنيا. ما ورد ناركم هذه

جزء من سبعين جزء من نار جهنم. وفيل يكون في الآخرة نيران ودركات متفاضلة، فالكافر يصلى أعظم النيران، وقيل النار الكبرى هى السفلى قال تعالى إن المنافقين في الدرك الاسل من النارولن تجد لهم نصيرا لا يسأتريح ولا يحيا حياة هنيئة، جواب عما يقال لا واسطة بين الحياة والموت، فكيف وصف الله الأشقى بأنه لا يموت فيها ولا يحيا فأجاب بأن المعنى لا يموت موتا فتستريح به ولا يحيا حياة ينتفع بها. ومقابل هذا قد أفلح أى فاز ونجا من تزكى من تطهر بالإيمان وذكر إسم ربه مكبر تكبيرة الإحرام التي هى أحد أجزاء الصلاة فصلى الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفارمكة معرضون عنها. وهذا تمهيد لإرتباط بما بعدها بل توثرون الحياة الدنيا إضراب عن مقدر يستدعيه المقام بالتحتانية والفوقانية أى وعليه فالضمير راجع للأشقى وقوله الفوقانية أى وعليه فهو إلتفات، والخطاب إما للكفار فقط أو لعموم الناس، والآخرة خير وأبقى أى دائمة لاشتمالها على السعادة الجسمانية والروحانية واذاتها غير مخلوطة بالآلام وهى دائمة باقية والدنيا ليست كذلك. إن هذا الفلاح والذي بعود لمن تزكى ..الخ وكون الآخرة خيرا وإن هذا الأمر موجود في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى أى المنزلة قبل القرآن.

ورد عن أبي ذر قال دخلت المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للمسجد تحية، فقلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يا رسول الله هل أنزل عليك شيئا مما كان في صحف

إبراهيم وموسى قال يا أبا ذر إقرأ قد أفلح من تزكى وذكر إسم ربه فصلى بل توثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وأبقى إن هذا افي الصحف الاولى صحف إبراهيم و موسى قلت يا رسول الله فما كات صحف موسى قالت كانت عبرا كلها" عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن رأى الدنيا وثقلها بأهلها كيف يطمئن إليها عجبت لمن أيقن بالقدر ثم يغضب عجبت لمن أيقن باحساب ثم لا يعمل".

وعن أبي ذر دائما قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها" أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد على دعوة المظلوم فإني لا أردها ولو كانت من فم كافر" وكان فيها امثال وعلى العاقل" أن يكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يفكر فيها في صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون طامعا إلا في ثلاث: تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا لسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يمنيه (ومرمة لمعاش أ إصلاح له).

10 - إن علينا للهدى (12) وإن لنا للاخرة والاولى (13)
سورة الليل

جاءت هذين الآيتين بعد ما ذكر الله أنه هو الذي خلق الذكر

والأنثى، وأن عمل البشرأي الأدميين مختلف من واحد لآخر .
فعامل الجنة بالطاعة، وعامل للنار بالمعصية، فعبر بأن سعيكم لشتى ، وجاء هذا بعد جواب القسم بالليل وغشاؤه والنهار وتجليه، وسعيكم مصدر مضاف يفيد العموم فهو جمع في المعنى، وإن كان لفظه مفردا، ولذا أخبرعنه بالجمع و شتى معناه مساعيكم وهذا منقسم إلى ضلال وهدى. وللضلال أنواع والهدى أنواع، ويصح أن المعنى مختلف الجزاء : فمنكم مثاب بالجنة ومنكم معاقب بالنار. ومن ذلك المساعي جاء بمثلين: فما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسر . إذا فالأول من أعطى حق الله واتقى الله وصدق بالحسنى، والثاني من بخل بحق الله واستغنى عن ثوابه وكذب بالحسنى. فهذان المثالين مختلفين متناقضين: فمن سار على الطريق الآول فييسيره الله لليسرى أى للجنة، وأما من سارعلى الطريق الثاني فييسيره الله للعسرى أي النار، وهذا ما يغني عنه ماله إذا سقط في النار. والمعنى يقول الله إذا هيأناه لعمل النارسقط فيها وهلك ولا ينفعه ماله الذي بخل به وتركه لورثته، وبمقتضى حكمتنا وتعلق قدرتنا وإلا فلا يجب على الله شيء إن علينا اللهدى أي نبين طريق الهدى من طريق الضلال فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطا فهذه الآية بمعنى قوله وتعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وبين بعد هذا كل بيده سبحانه وتعالى حيث قال وإن لنا للاخرة والاولى والأولى تعني الدنيا وكلا هما بيده .

11 - والضحى (1) والليل إذا سجى (2) ما ودعك ربك وما قلى (3) وللآخرة خير لك من الأولى (4) ولسوف يعطيك ربك فترضى (5) ألم يجدك يتيما فآوى (6) ووجدك ضالا فهدى (7) ووجدك عائلا فأغنى (8) فأما اليتيم فلا تقهر (9) وأما السائل فلا تنهر (10) ةأما بنعمة ربك فحدث (11) سورة الضحى

إن هذه الآيات نزلت أول بسورة كلها نزلت لما قال الكفار عند تأخرالوحى عن النبى صلى الله عليه وسلم "خمسة عشر يوما"،هذا قول إبن عباس، وقال إبن جرير" إثنى عشر يوما"، وقال مقاتل "أرلعون يوما". والسبب إنقطاع الوحى معروف (وتفصيله موجود في اى لتفصيل من سورة الكهف) وهذا بعد ما نسأن يقول إن شاء الله وبها فرضت عليه المشيئة لقوله ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله وأذكر ربك إذا نسيت ... فأردت أن أذكر بها ليثبتنا الله بها إن شاء الله.

والرجوع إلى ألآيات هنا، وهو بعد ما أقسم الله بالضحى وهى ساعة من أول النهار بعد طلوع الشمس، ثم أتبعها والليل إذا سجى إذا غطى بظلامه أو سكن، وهنا لابد من وقفة تأمل في هذه الحكمة الاهية وهى ما العلاقة بين الضحى والليل؟ وهو ندخل لما سيأتي بعد: الضحى تعبرإنكشاف عن ما كان مختفى عن الأنظار والليل عكسه، ثم من يسبق؟ الليل أم النهار، لماذا قدم الضحى عن الليل إذا؟ وبهذا نصل إلى أنه رمز للضحى باليسر ورمز إلى الليل بالعسر لقوله سبحانه وتعالى إن بعد العسر يسرا ... وهذا ما أراد ربنا أن يبينه لنبيه بين له أنه مر بالعسر وأتبعه باليسر،

وهذا ما يتبين لنا من خلال التفصيل . والله أعلم بعلمه .

بعد القسم والذي من خلاله أخذنا العبرة بإذنه تعالى، طمأن الله نبيه فقال له ما ودعك ربك وما قلى ما تركك ربك يا محمد وما أبغضك ، وكيف وهو الذي بعثك لتنشر رسالته ،فلا تيأس ثم جاءه بالتبشير وللآخرة خي لك من الاولى أى الدنيا لأنها زائلة ، وللآخرة خير لك ، اللام للإبتداء مؤكدة لمضمون الجملة إذن فالآخرة خير لك إنما قيد بقوله لك لأنها ليست خيرا لكأل أحد ، بل الناس على أربعة أقسام : منهم من اله الخير في الدارين و÷م أهل الطاعة الأغنياء – ومنهم من له الشر فيهما وهم الكفرة الفقراء – ومنهم من له صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الأغنياء – ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم الفقراء لمؤمنون . قال بعض أهل الإشارات ، في ألاية إشارة إلى أنه صلى عليه وسلم دائما يترقى في الكمالات إلى غير نهاية ، ويدل لذلك أيضا قوله في ل بحديث إني لبغان على قلبي فأستغرالله في اليوم سبعين مرة فاستغفاره لكونه إرتقى مقاما أعلى من الآول ، فرأى أن الذي إنتقل منه بالنسبة للذي إنتقل إليه ذنبا , بالله بين له هنا بأن الآخرة بما فيها من الكرامات لك خير من الأولى وهى الدنيا . ولسوف يعطيك ربك في الآخرة ، المناسب أن يبقى على عمومها لأنه إعطاءه حتى يرضى ايس قاصرا على الآخرة ، بل عام في الدنيا والآخرة وهذا مما جاء فيما بعد ألم يجدك يتيما إستفهام تقريري بفقد ابيك قبل ولادتك أى بعد حمله بشهرين

وكانت وفاته بالمدينة الشريفة ودفن في دار التيابعة.. وتوفيت أمه وهو إبن أربع سنين ... وكانت وفاتها بالأبواء ومات جده عبد المطلب وهو إبن ثمان سنين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ثم قال بأصبعيه أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير بأصبعيه فآوى أي ضمط إلى عمك أبي طالب. ورد نه لما مات أبواه قالت الملائكة بقى نبيك يتيما فقال الله تعالى أنا له كافل. وسئل بعض العلماء لم يتم صلى الله عليه وسلم فقال لئلا يكون لمخلوق عليه منه فيتمه ولذا قال البوصيرى :

كفاك بالعلم في الآمى نعجزة + في الجاهلية والتأديب في اليتم

والمعنى عن هذه الآية ألم يجدك ... ألم يجدك واحدا في قريش عديم النظير فآراك إليه وشرفك بنبوته واصطفاك برسالته وقوله ووجدك ضالا عما أنت عليه الآن من الشريعة أى وجدك خاليا من الشريعة فهداك بإنزالها إليك ، والمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الإنحراف عن الحق لكونه مستحيلا عليه قبل النبوة وبعدها فهذا كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ... ووجدك عائلا هأذه قراءة العامة ، يقال عال زيد إفتقره وأعال كثرت عياله وقوى تشذوذا عيلا (بكسر الياء المشددة) ، فأغنى فهووعد شامل بما قنعك به أي بمأل رضاك به من الغنيمة وإن كانت لم تحصل إلا بعد نزول هذه السورة ، لكن لما كان الجهاد

معلوم الوقوع كان كالواقع. وقيل أغناك بمال خديجة وتربية أبي طالب لما لما إختل ذلك أغناه بمال أبي بكر وبإعانة الأنصار حين الهجرة، قوله عن كثرة العرض (بفتحتين) المنال. وفي الحديث قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما أتاه. كذلك يدخل في هذا العرض ما أعطاه له، من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين. ثم جاء القسم الثاني وهو المقابل فأما اليتيم فلا تقهر أي كإذلاله واحتقاره وأما السائل فلا تنهر إما أن تطعمه أو ترده برفق، وقيل المراد بالسائل ما يسأل طالب العلم، فيكرمه وينفعه ولا يعبس في وجهه ولا يتلقاه بمكر وهذا العموم أولى. وأما بنعمة ربك فحدث. لأن التحدث بالنعمة هو شكرها، والتحدث بالنعمة جائز لغيره صلى الله عليه وسلم إذا قصد به الشكر أن يقتدي به غيره، وأمن على نفسه الغرور والكبرياء. قال الحسن بن على رضى الله عنهما إذا عملت خيرا فحدث به إخوانك ليقتدوا بك ورد أن شخصا كان جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه رث الثياب فقال له ألك مال، قال نعم، فقال له المصطفى إذا أتاك الله مالا فلير أثره عليك. وروى كذلك أن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده. اما بالنسبة للنعمة على رسول الله فهي كالنبوة وغيرها أي من العلوم والقرآن وسائر عطاياه التي لا تتناها، وقد فعل رسول الله فحدث بما أعطاه من النعم فبلغ القرآن ونشر العلوم وأعطى حقوق ربه عز وجل. وبهذان القسمان نظير الآية وأحسن كما أحسن الله إليك.

.. وللحديث بقية .....

إن سورة الضحى سورة قصيرة ومن المفصل ولكن شأنها عظيم بما جاءت به من أحكام وفوائد ومنافع لنا. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

14/13 - حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأوليهم لأوليهم ربنا هؤلاء أضلونا فئاتهم عذابا ضعفا في النار قال لكا ضعف ولكن لا تعلمون (38) وقالت أوليهم لأخراهم فما كان لكم من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون (39)
سورة الأعـــــــــراف

هذا منظر من مظاهر الآخرة الخاص الذين كذبوا بآيات الله. فيقال لهم قال إدخلوا في أمم مع مصابحين لأمم من قبلكم وهو حال من فاعل تسمى أدخلوا في أمم وتسمى حالا منتظرة، لأنهم عند الدخول لم يكونوا مصاحبين للأمم, وقوله فدخلت صفة أولى للأمم وقوله من قيلكم صفة ثانية. وقوله من الجن والإنس صفة ثالثة وقوله في النار في النظر فيه، فاندفع ما يقال، يلزم عليه تعلق حرفي جر متحدي اللفظ، والمعنى لعامل واحد، وهذه الأمم سبقت ومضت في النار، والمعنى دار العقاب بجميع طباقها، وكلما دخلت أمة لعنت أختها التي قبلها لضلالها بها، وهو التلبس بذلك الدين فالنصارى تلعن النصارى، واليهود تلعن اليهود، والمجوس تلعن المجوس وهكذا. كا من إقتدى بغيره في دين باطل. حتى إذ

إدراركوا فيها جميعا أي تلاحقوا فيها جميعا قالت أخراهم وهم الأتباع أي المأخرون عنهم في الزمن فأخرى تأنيث آخر مقابل أول لا تأنيث آخر الذي بمعنى غير قالت لأوليهم أي لأجلهم وهم المتبوعون، اشار بذلك إلى أن للأمم في لأوليهم للتعليل وليس للتبليغ لأن الخطاب مع الله لا معهم ، أي محا ولين تبرير موقنهم ربنا هؤلاء أضلونا عن طريقك فآتهم عذابا ضعفا في النار فشدد لهم العقاب ، ضاعف لهم العذاب من النارفقال تعالى لكل منكم ومنهم ضعف مضعف قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ما لكل فريق . فترد الأولى للآخرة وقالت أوليهم لأخراهم تبرؤا منها قائلين لهم فما كان لكم علينا من فضل لم تكفروا بسببنا بل كفرتم إختيارا لا أنا حملناكم على الكفر وأكرهناكم عليه لآنه لا يمكن الجبر على الكفر لتعلقه بالقلب. فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ....

++++++++++++++

فـــردا - فـــرادى : 5

ذكرت صيغة فرد مفردا ثلاث ملرة و فرادى بالجمع مرتين وهي :

1	..ونرثه ما يقول ويا تينا فردا	(80)	مـــريــم
2	... وكلتهم آتيه يوم القيتا مة فردا	(95)	
3	وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا	(89)	الأنبياء
4	ولقد جئتمونا فرادى	(94)	الأنعام
5	..... وفرادى ثم تتفكروا	(46)	ســبــأ

تفصيل :

1 - أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا (77) إطلع تاغيب أم غ تخذ عند الرحمن عهدا(78) كلا سنكتب ما يقول ونمد ومن العذاب مدا (79) ونرثه ما يقول ويا تينا فردا (80) مريم

أفرأيت الذي كفر بآياتنا ،الإستفهام بمعنى أي تعجب يا محمد من مقالة هذا الكافر الشنيعة وهو العاص بن وائل، قال لخباب بن الإرث، هو بدرى من فقراء الصحابة فكان صائغا فصاغ حليا فطالبه بأجرته، فقال له أقضيك حتى تكفر بمحمدن فقال خباب لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث ،قال إنى لمبعوث من بعد الموت وقال لأوتين مالا وولدا أى إذا رجعت إلى مال وولد فسوف أعطيك أى أقضيك، وزعم أنه على الحق وأ،ته من أهل الجنة. قال الله توبيخا وتكذيبا إطلع الغيب حتى يعلم مايكون يوم القيامة وأن من جملة ما يكون أن يؤتى يوم القيامة مالا وولدا أم إتخذا عند الرحمن عهدا أن يوتيه ما قاله . وهنا يتبين أمرين وهما إطلاع الغيب / وأخذ العهد من الله، وهما أمران لله وحده سبحانه وتعالى. وهذا بطلان الدعوى لهذا الكافر. ولهذا قال تعالى كلا أى ليس الأمر كذلك ، فليس للقائل إطلاع على الغيب لأنه كافر ليس عنده من علم الرسائل شيء ، ولا إتخذ عند الرحمن عهدا لكفره وعدم إيمانه ،ولكنه يستحق في ما يقول سنكتب ما يقول فإن قوله مكتوب محفوظ يجازى عليه ويعاقب لقوله ونمد له من العذاب مدا أى يزيده من أنواع العقوبات كما إزداد من البغى والضلال ونرثه ما يقول أي نرثه ماله وولده فينقل من الدنيا فردا أي بلا مال ولا ولا وأهل ولا أعواد لوحده كما قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم وتركتم ما خولناكم وراء ظ،هوركم ، فيرى من ةخيم العقاب ما هو جزاء أمثاله من الضالين.

2 - إن كا من فى السموات والالرض إلا آتى الرحمن عبدا (93) لقد أحصاهم وعأد هم عدا (94) وكلهم ءاتيه يوم القيامة فردا (95) سورة مريم

إن كل من ى السموات والارض إلا آت الرحمن عبدا ، الكل يؤتى ذليلا منفادا غير منقاص ولا ممتنع : الملائكة ، والجن ، والإنس وغيرهم، الجميع مماليك ، منصرف فيهم ، لـيس لهم من الملك شيء ولا من التدبير شيء ، كبف يكون له ولد ،وهذا الخطاب للذين نسبوا له الولد ، والتصرف في خلقه فهو شأنه وعظمة ملكه. لقد أحصاهم وعددهم عدا فأحصى عددهم كما قال قي سوؤة الجن واحصى كل شيء عددا وكيف لا ، وهو عالم بمأ يجرى وبما يزيد وبما ينقص ولا شيء يقع إلا بإذنه وعلمه ، كماقال وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه . هل تنبه الإنسان إلى هذا التحكم العظيم وهذا التسيير الدقيق ؟ فما هو تعداد البشرية حاليا ؟إنه يعد بالملايير من البشر وتعجب لغطائه في هذا الخصوص فيهب لهذه العائلات ذكورا فقط ويختلف عددهم من عائلة لأخرى ، ويهب لهذه العائلات إناث فقط و يختلف العدد من عائلة لأخرى ، ويزوجهم ذكرانا وإناثا لعائلات أخرى بإختلا العدد فهذه عدد ذكورها أكبر من إناثها وهذه عدد إناثها أكبر من ذكورها ويحرم عائلات أخرى من الخلفة كما قال سبحانه وتعالى في سورة الشورى يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكورأو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويحعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير نضف على هذا فهؤلاء يموتون صبيانا وأطفالا...

هل لاحظت أيها الإنسان خللا ما ي هذت التعداد؟ هل لاحظت نقصانا في صنف من أصنافها أى نقصان الذكور أو الإناث؟ هل لا سمعت في ما سبق أن الرجال لم يجدوا نساء للزواج أو العكس؟ إرجع إلى ربك وسبح هذا العالم القدير لأنه يحصى الأعمال ولا ينسى ولا تخفى عليه خافية فسبحانك من إله عظيم الشأن. وكلهم آتيه يوم القيامة فردا أى لا أولاد، ولا مال، ولا أنصار، فليس معه إلا عمله فيجازى به الله ويوفتيه حسابه، إن خيرا فخير وإن شرا فشر كمت قال تعالى ولقد جئتمونا فرادلى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون.

3 - وزكرياء إذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خيرالوارثين (89) فاستجبنا له ووهأبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه .... (90)
سورة الأنبياء

أذكر يا محمد زكريا، عبدنا ورسولنا، منوها بذكره، إذ نادى ربه أي دعاه رب لا تذرنى فردا أى لا تتركنى بلا ولد وأنت خير الوارثين أى يرثنى في العلم والنبوة كما جاء في دعائه فهب لي من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا أى طلب ولدا صالحا يرثنى ويرث من آل يعقوب من أجداده الصلاح وغيره وهذا لما شاخ وكبرفي قوله قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل

ومن هذه الآيات قوله في دعائه رب لا تذرني فردا أنه لما قرب أجله، خاف أن لا يقوم أحد بعده مقامه في الدعوة إلى الله والنصح لعباد الله وأن يكون في وقته ـردا، ولا يخلف من يشفعه ويعيأنه عن ما قام به .

" للعلم " إن زكؤياء كان مشرفا على المسجد الأقصى وهو الذي تكفل بتربية مريم أم عيسى عليهما السلام وكفلها زكرياء ..."

وأنت خير الوارثين أنت الباقى بعد فناء خلقك وأنت أرحم لعبادك منى ولكن لأطمئن به قلبى . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى، النبى الكريم الذي لم نجعل له من قبل سميا أى لم يسمى أحد من قبله بهذا الإسم، وأصلحنا له زوجه أي من العقم .

"وللعلم" انها لما حملت بيحيي وولدته كان عمرها أكثر من تسعين سنة وزوجها زكرياء كان عمره أكثر من مائة سنة".

" وللعلم " ما بين دعاء زكؤياء للولد وما بين افجابة أربعين سنة". ولهذا قال سبحانه وتعالى بهذا الصدد ولا تسأموا من دعاء الخير، فلا يدرى متى نكون الإستجابة من عنده سبحانه وتعالى. فهو على كل شيء قدير.

وكل هذا لأجل نبيه زكرياء .

وهذا من فوائد الجليس والقرين الصالح.

+++++++++++++++

أختتم هذا الجزء الأول بفضله ومنه على وتوفيقا منه سبحاته وتعالى ، فله الحمد والشكر حتى يرضى

إحصاء عام للجزء الأول

الكلمة	الصيغة	العدد	المجموع
واحد	إله واحد	16	30
	الواحد القهار	6	
	واحد	8	
واحدة	واحدة	8	31
	نفس واحدة	5	
	أمة واحدة	9	
	صيحة واحدة	5	
	زجرة واحدة	2	
	نفخة واحدة	1	
	دكة واحدة	1	
وحده		5	5
وحيد		1	1
أحد	أحد	48	64
	أحدنا	1	
	أحدكما	1	
	أحدهما	6	
	أحدكم	2	
	أحدهم	6	
إحدى	إحدى	5	10
	إحداهما	5	
أول	أول		20
أولى	أولى	11	14
	أوليهما	1	
	أوليهم	2	
فرد	فردا	3	5
	فرادى	2	
المجموع :			180

